الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

**قسم: التاريخ**

**تخصص: تاريخ حديث**

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث الموسومة ب:

# دراسة الأوضاع الاجتماعية لمنطقة زواوة خلال العهد العثماني من خلال الرحلة الورثلانية الموسومة:ب "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار

إعداد الطالبتين:

- وردة بلعباس
- سهيلة عيساوي

إشراف الأستاذ

- زيدين قاسيمي

السنة الجامعية: 2018/ 2019

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

# الشكر

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل، ونتقدم بالشكر للأستاذ المشرف

"زيدين قاسيمي" على قبوله الإشراف على هذا البحث وعلى التوجيهات والنصائح المقدمة لنا خلال انجاز المذكرة

والشكر موصول للأساتذة الذين كانوا عونا لنا وعلى رأسهم الأستاذ سليمان بلحاج، الأستاذ سمير بن سعدي، الأستاذ والدكتور محمد أرزقي فرّاد الذين لم يتوانوا بتقديم النصائح والتوجيهات المناسبة والمساعدة، ولم ينأويجددوا الصبر والعزم على بذل المزيد من الجهد والعمل.

كما لا ننسى كل أساتذة التاريخ بجامعة البويرة الذين لم يبخلوا علينا بشيء سواءً نصائح أو كتب...إلخ

كما نشكر كل من ساعدنا بكلمة طيبة

* وردة – سهيلة *

# إهداء

بأنامل تحيط بقلم أعياها لتعب والأرق ولا يقوى

على الحراك يتكأ على قطرات حبر مملوءة بالحزن والفرح في آن واحد

حزن يشوبه الفراق بعد التجمع...

وفرح لبزوغ فجر يدمن حياتي هو يوم تخرجي...

عرفانا وتقديرا أهدي ثمرة جهدي إلى نور القلب وضياء

العين، منبع الشوق والضيق والتي رآني قلبها قبل أن تراني

عينيها إلى من ظللتني بدعواتها أينما ذهبت، فكانت تحترق كالشمعة لتنير دربي

هي من قال فيها الحبيب المصطفى أمك، أمك، ثم أمك

إليك أقول ها قد وصلت إبنتك إلى ما كنت تتمنين

لها يوما ما، شكرا لك وسامحيني على تقصيرات معك

*حورية تالي*

إلى الذي أتشرف بانتسابي له وأحمل اسمي مع اسمه أبي العزيز

*سليمان*

إلى إخوتي الأعزاء: *بلقاسم ، موسى*

إلى جدتاي *العلجة،الضاوية*

وإلى روحي جدّي الطاهرة،*بلقاسم*

**بلعباس وردة**

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذاإلى رمز العطاء ونبع الحنان إلى من سهرت من أجل راحتي وتألمت لألمي وفرحت لفرحي إلى من ترتاح لها نفسي بعد العناء

أمي الغالية *عائشة *

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله *علال *

إلى كل من كانت نظراتهم إليعزتي وحبي لهم حياتي إخوتي

*رشيد،مراد، بشير، موسى*

إلي من تحلى الدنيا بوجودهم وقربهم أخواتي *نورة ،فتيحة،صبيحة،عزيزة *

إلى نساء إخوتي الذين لم يبخلوا ا علي بشيء*فاطمة، مفيدة، نعيمة،ويزة *

إلى رفيق دربي في الحياة وكل عائلته المحترمة *صالح بوخاوة *

إلى كتاكيت العائلة *فريآل، إيناس،رميسة،ماريا،ريتاج،أروى،ألاء،وسام،

سيف الدين،محمدزكريا،آدم،علاء.

إلي كل صديقاتي الذين شاركوني لحظات الدراسة

***سهيلة***

# مقدمة

تشهد الجزائر في السنوات الأخيرة حراكا كبيرا في مجال الدراسات التاريخية ونشاطا واسعا في طريق الانفتاح والتخلص من القيود وبناء المدرسة الجزائرية خاصة فيما تعلق بكتابة التاريخ الوطني ومحاربة التزييف والتحريف الذي طاله وخاصة في الفترة الحديثة.

وفي حقيقة الأمر وبالرغم من هذه الحركية الكبيرة إلا أن مجال هذه الدراسات انساق وراء القضايا السياسية والعسكرية تاركا حقولا عديدة تحتاج إلى التعمق والدراسة منها حقول المجتمع والاقتصاد والثقافة وغيرها.. خصوصا إذا ما تعلق الأمر بالدراسات ذات الطابع المحلي والتي تخص مناطق معينة تستقل بمجموعة من الخصائص والمميزات عن باقي مناطق الجزائر، ومن هذه المناطق منطقة زواوة والتي وصلنا كغيرها من المناطق الجزائرية الكثير من الأخبار في شكل مدونات وكتابات العلماء والمتصوفة وما خلّفه الرحالة والجغرافيين من أثر تخليدا لرحلاتهم، وفي هذا الإطار تأتي رحلة الورثيلاني الموسومة: "بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، كمصدر هام وأساسي يؤرخ لمحطة من محطات التاريخ الجزائري قاطبة ولمنطقة زواوة بالخصوص نهاية الفترة العثمانية وتعتبر الزاد الذي يمكن من خلاله إثراء وإنعاش مستوى المعرفة التاريخية الجزائرية خاصة فيما تعلق بدراسة القيم والعادات والتقاليد الجزائرية.

أما عن دوافع التي أدت بنا لاختيار هذا الموضوع يمكن اختصارها:

الاطلاع على جانب كبير من حياة الورثيلاني والالمام بها، والذي هو أحد رجال العلم الذي أنجبته الجزائر وخاصة منطقة زواوة .

قلة الأقلام المهتمة بدراسة منطقة زواوة التي تعتبر من أهم مناطق الجزائر بكل جوانبها خاصة بالاعتماد على مصدر مهم.

الرغبة في الاطلاع على تاريخ الجزائر خلال فترة مهمة من كتابات معاصرة لتلك الفترة.

دراسة الأوضاع الاجتماعية لمنطقة زواوة والتعرف على الفئات الاجتماعية المتواجدة في المنطقة، إضافة إلى المعتقدات والأولياء وبعض العادات الاجتماعية المتوارثة في تلك المنطقة

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية: **إلى أي مدى ساهمت رحلة الورثيلاني في إلقاء الضوء على الأوضاع الاجتماعية لمنطقة زواوة خلال فترة الوجود العثماني في الجزائر؟** ولمعالجة هذه الإشكالية قمنا بتفكيكها إلى تساؤلات فرعية.

1- كبف كانت أوضاع منطقة زواوة خلال الفترة العثمانية؟

2- من هو الورثلاني ،وماذا عن رحلته، وكيف ساهم الورثيلاني في إثرائها؟

3- كيف صور لنا الورثيلاني الحياة الاجتماعية في منطقة زواوة من خلال رحلته؟

وللإجابة على هذه الاستفهامات حاولنا جمع المعلومات اللازمة لذا اعتمدنا على مجموعة من المصادر التاريخية والمراجع التي ساعدتنا في معرفة جوانب عديدة للمنطقة ومن بين هذه المصادر والمراجع نذكر:

- نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المعروفة بالرحلة الورثلانية للحسين بن محمد الورثيلاني، وهو المصدر الذي يقوم عليه البحث،استفدنا منه كثيرا واعتمدنا على ثلاث نسخ، بيرفونتانة، ابن مهنا القسنطيني، المكتبة الثقافية الدينية.

- كتاب ابن خلدون: المعروف كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، استفدنا منه في تحديد نَسب وأصول المنطقة.

- مخطوط كيفية سيرة زواوة لمؤلف مجهول، اعتمدنا عليه في ذكر بعض العادات والتقاليد خاصة فيما يخص المرأة القبائلية.

- كتاب الكواكب العرفانية وشوارق الأنسية في شرح الألفاظ القدسية لحسين الورثيلاني وهو مصدر استفدت منه في ترجمة لصاحب الرحلة.

- كتاب "منطقة القبائل وأعرافها، استعملنا النسخة العربية والنسخة الأجنبية كذلك وهو من المصادر المهمة، حافل بمعلومات حول منطقة القبائل، استخدمناه في عدة عناصر، التضاريس، الأودية، مداولة حرمان المرأة من الميراث وذكره لمداولة 1748-1749 لهانوتوا و لوتورنو.

- المرآة لحمدان خوجة: يعتبر مصدر مهم، ذكر عادات وبعض تقاليد البربر بالإضافة إلى السكان وحياتهم الاجتماعية، واسخدمناه في عدة مواضيع في ذكر فئة المرابطين.

- كتاب تاريخ زواوة لأبي يعلى الزواوي: كتاب مهم جدا يذكر أصل زواوة بالإضافة إلى طبائعهم ومحامدهم وخصائصهم، استعملناه في عدة مواضع، في ذكر الأصل، الزوايا في منطقة القبائل، وأيضا ذكر مداولة حرمان المرأة من الميراث لكن نقلا عن أبيه، وذكر نصها وسنة انعقادها.

- محمد أرزقي فرّاد واستعملنا العديد من مؤلفاته منها الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبو يعلى الزواوي وكتاب أزفون تاريخ وحضارة، كتاب إطلالة على منطقة القبائل بالإضافة إلى المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية 1749-1949 التي تعتبر من الكتب القيمة اعتمدنا عليها في الكثير من العناصر في موقع المنطقة، أوضاع المنطقة، مداولة حرمان الأنثى من الميراث...إلخ.

- كتاب أحمد ساحي: أعلام من زواوة بجزئيه الأول والثاني، الأول أعلام من زواوة إقواون والثاني ميراث المرأة بين المنع والشرع مداولة 1749.

هذا إلى جانب مصادر ومراجع أخرى عديدة سواء بالعربية أو الفرنسية، الملمّة بالموضوع، وفي إطار معالجة الإشكالية المطروحة اتبعنا منهجا تاريخيا ،وصفيا ،سرديا إذ

باشرنا بحثنا بدراسة الرحلة الورثيلانية، دراسة تاريخية واستخرجنا الأوضاع الاجتماعية التي تطرق إليها الورثيلاني في منطقة زواوة وقمنا بتحليلها وتمحيصها ومقارنتها مع كتب أخرى وفق تسلسل زمني لسرد الأحداث بدقة.

وقسمنا هذه الدراسة إلى ثلاث فصول رئيسية

الفصل الأول كان تحت عنوان – لمحة عن منطقة زواوة- تناولنا فيه التعريف بمنطقة زواوة من خلال ذكر الموقع الجغرافي بالمنطقة، تضاريسها، ثم ذكرنا إشكالية التسمية من خلال الكتابات التاريخية، بالإضافة إلى أصل السكان، كما تطرقنا إلى ذكر أوضاع المنطقة في الفترة العثمانية، وتناولنا جميع الجوانب .

أما الفصل الثاني فكان بعنوان لمحة موجزة عن كتاب الرحلة الورثلانية " تناولنا فيه ترجمة لصاحب الكتاب من حيث مولده، نشأته، تعليمه، تصوفه، بالإضافة إلى تناولنا لدراسة لكتاب الرحلة، المحطات الرئيسية للرحلة، وأهم المصادر التي اعتمد عليها الورثيلاني لتأليفه لكتابه، بالإضافة تناولنا قيمة هذه الرحلة.

أما الفصل الثالث الذي جاء بعنوان دراسة الأوضاع الاجتماعية لمنطقة زواوة من خلال الرحلة الورثلانية، تناولنا فيه أهم الأوضاع الاجتماعية التي جاءت في الرحلة، تطرقنا فيه إلى الفئات الاجتماعية المذكورة، بالإضافة إلى بعض عادات سكان المنطقة كالميراث، والمعتقدات بالأولياء وتقديسهم لهم،ركب الحج الجزائري والاحتفال بعودته وخروجه، كما تناولت الدور الاجتماعي للشيخ الحسين الورثيلاني من خلال الرحلة، كما ذكرنا أهم المؤسسات الدينية التي جاءت مذكورة في كتاب الرحلة، وختمنا البحث بخاتمة هي عبارة عن استنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا.

وألحقنا البحث بمجموعة من الملاحق التي خدمت الموضوع وكان في مجملها خريطة لمنطقة القبائل تبرز موقع منطقة زواوة، خريطة تبرز موقع منطقة بني ورثيلان، صورة عن

قبر الورثيلاني، صور تبرز مخطوط الرحلة، ملحق يمثل مداولة 1748-1749، وملاحق أخرى.

ولا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل ومن بينها نذكر:

- قلة المصادر التاريخية التي تتناول منطقة القبائل في الفترة الحديثة، حيث نجد أن معظمها كان باللغة الأجنبية بالإضافة نجد أن معظمها جاء في الفترة المعاصرة

أما المراجع فهي قليلة جدا نجدها أخذت فكرة عن نفس المصادر مما جعل الموضوع غير ثري بالمعلومات.

- والصعوبة التي واجهتنا هي كتاب الرحلة الورثلانية، لعدم فهمها لأن الرحلة عبارة عن تراجم للأولياء والعلماء والفقهاء الأحياء منهم والأموات سواءً بوطنه أو بالمناطق التي زارها، وحصر اهتمامه عليها لذا صعب علينا استخراج الأوضاع الاجتماعية.

- ضيق الوقت المخصص لإعداد هذه المذكرة

و من الواجب في ختام هذا التقديم أن نشكر و نحمد المولى عز وجل على توفيقه لنا ، و كذا نتوجه بالشكر و التقدير الذين ساعدونا في إنجاز هذة المذكرة و في المقام الأول الأستاذ المشرف "زيدين قاسيمي " على إرشاداته و توجيهاته و ملاحظاته القيمة .

# قائمة

# المختصرات

**قائمة المختصرات:**

اعتنى به: إعت Abriviation :

تقديم: تق Page: P

نشر: ن Numéro: N

تحقيق:تح Revue Africane: R.A

تصحيح: تص Opéro citation: op.cit

ترجمة: تر Edition: éd

مراجعة: مر

دراسة: در

مجلد: مج

جزء: ج

طبعة: ط

طبعة خاصة: ط .خ

طبعة مزيدة ومنقحة: ط.م.م

ميلادي: م

العدد: ع

تصدير: تص

إعداد: إ.ع

# قائمة المختصرات

ضبط:ضب

دون تاريخ : د. ت.

دون طبعة: د . ط .

دون مكان : د.م.

تعدد الصفحات: ص. ص

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: م.م.ن.ت

المؤسسة الوطنية للكتاب: م.و.ك

ديوان المطبوعات الجامعية: د.م.ج

دار الغرب الإسلامي: د.غ.إ

دار الغرب لنشر والتوزيع :د. غ .ن. ت.

الدار العربية للكتاب: د.ع.ك

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: ش.و.ن.ت

منشورات وزارة الشؤون والأوقاف: م.و.ش.د.أ

## الفصل الأول: لمحة عن منطقة زواوة

### المبحث الأول: التركيبة الجغرافية لمنطقة زواوة

1- الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية

2- إشكالية التسمية من خلال الكتابات

3- أصل سكان زواوة

### المبحث الثاني: أوضاع منطقة زواوة خلال العهد العثماني

1- الأوضاع السياسية

2-الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

3- الأوضاع الثقافية والدينية

## المبحث الأول: التركيبة الجغرافية لمنطقة زواوة

### 1- الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية :

#### 1/1 –الموقع :

تتميز منطقة زواوة بموقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي يعتبر من أبرز العوامل التي كان لها تأثير كبير على الأحداث التي شهدتها المنطقة في العهد العثماني.

تقع زواوة* شرق الجزائر[1]، حيث تمتد من واد يسر غربا لولاية بومرداس إلى جبال البابور شرقا لولاية سطيف، ومن البحر شمالا إلى ولاية البرج والبويرة جنوبا[2]، حيث تمتد بمسافة قدرها 150 كلم من الشرق إلى الغرب ويتراوح عمقها ما بين 70 إلى 100 كلم من الشمال إلى الجنوب[3]، وتمثل منطقة زواوة إجاصة مقلوبة فتكون قاعدتها العريضة إلى الشمال على ساحل البحر وقمتها الحادة إلى الجنوب عند مدينة بوسعادة[4]، وهي تشتمل على مساحة تقدر ب15000 كلم$^2$ [5].وقسمت زواوة إلى قسمين:

- زواوة الشرقية : و تعرف أيضا بوطن المرابطين

_ الزواوة الغربية : وهي قرية أضخم من الأولى[6].

---

* ينظر الملحق رقم 01: خريطة زواوة

[1]- يحي ، بوعزيز: **أعلام الفكر والثقافة**، 2ج، ط1، د.غ.إ، بيروت، 1995،ج1، ص19.

[2]- محمد أرزقي، فرّاد: **إطلالة على منطقة القبائل**، 2ج، ط2، ط.م.م، دار الأمل، تيزي وزو، 2018، ج1،ص19.

[3]- محند أكلي، أيت سوكي: **تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواطنها في مختلف الجوانب الحياتية من القرنين(10_13 هـ/ 16_19 م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إش: عمار، بن خروف، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص15.

[4]- يحي ،بوعزيز: **الثورة في الولاية الثالثة (1954_1962)**، ط2، دار الأمل، تيزي وزو، 2010، ص15.

[5]- زيدين ،قاسيمي: **قيادة سيباو (1132هـ/1720م_1247هـ/1857م) تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، (د.ط)،دار الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2009، ص23.

[6]- محمد ،التيجاني: **الرحلة التجانية**،(د.ط)، دار الغرب للكتاب، ليبيا، تونس، 1981، ص207_210.

أما فيما يخص إبن خلدون فيقول «.. مواطن زواوة بنواحي بجاية* ما بين مواطن كتامة** وصنهاجة***»[1]، أما أبو يعلى زواوي فيقول:« ...والزواوة قبائل كثيرة مشهورة ومواطنهم ومساكنهم بشمال إفريقيا يجعلهم البحر الأبيض المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية إحدى عواصمهم وإلى جيجل نصف دائرة فهؤلاء هم المعروفين والمشهورين بزواوة» [2]، ويقول عنها أبو القاسم سعد الله «... بأنها قرى كثيرة في شرق الجزائر»[3]، أما هانوتو فيرجع الحدود الطبيعة لمنطقة زواوة، إلى البحر الأبيض المتوسط شمالا، وواد يسَّر من مصبه إلى حد جسر بني هني من الغرب ومن الجنوب جرجرة والامتداد الغربي لهذه السلسلة إلى غاية يسَّر ومن الشرق الإمتداد الشرقي لسلسلة جرجرة[4]، أما أحمد توفيق المدني فيقول: «أن منطقة زواوة تقع شرق مدينة الجزائر موازية للبحر»[5].

---

* **بجاية:** لقد تم تأسيسها في بداية النصف الثاني من القرنين 5 هـ(460 هـ)-11م (1067 م) للمزيد ينظر: بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، ص12.

** **كتامة:** تمتد من القالة إلى دلس وتجاوره إلى مرسى الدجاج ( رأس ماتيفو ) ومن الشرق مدينة بني جناد، للمزيد ينظر: إلى المهدي، البوعبدلي: تاريخ المدن جم،إع: عبد الرحمان، دويب، مج2،ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص531.

*** **صنهاجة:** كانوا فيما بين زناتة وزواوة وانحدرت منهم أمة إلى الجنوب في أزمة قديمة وتشعبت صنهاجة إلى شعبين عظيمين بقي أحدهما في الجزائر واستوطنت الأخرى بالصحراء... للمزيد ينظر: مبارك ،بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، 3ج، تق، تص: محمد ،الميلي، (د.ط)،د.غ.إ، لبنان،(د.ت)،ج2، ص215.

[1]- عبد الرحمان، بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، 8ج، مر: سهيل، زكور، (د.ط)،دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000، ج6،ص168.

[2]- أبو يعلى، الزواوي: **تاريخ زواوة**، مر، تع: سهيل ،الخالدي، ط1، منشور وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص90.

[3]- أبو القاسم، سعد الله،: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، 4ج، ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج1،ص167.

[4]- أ. هانوتو، أ. لوتورنو: **منطقة القبائل والأعراف القبائلية**، 3ج، تر: عبد الحميد، مخلوف،(د.ط)، دار الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2013، ج1،ص25.

[5]- أحمد توفيق، المدني: **هذه هي الجزائر ويليه كتاب الجزائر**، ط.خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص40.

## 1/2- الخصائص الطبيعية للمنطقة:

تتميز منطقة زواوة بخصائص طبيعية يمكن تقسيمها إلى قسمين وذلك بالاعتماد على البنية الجيولوجية لها، نجد القسم الأول لها يقع إلى الجنوب من سلسلة جرجرة وتتوغل إلى جبال البيبان جنوبا ويضم هذا القسم في ثناياه حوض وادي الصومام الذي يتميز بخصوبته وانتشار الزراعات المختلفة فيه أما القسم الثاني فيمتد من الشريط الساحلي الذي يمتد من البحر شمالا وسلسلة جبال جرجرة جنوبا نجد أن هذا القسم له تضاريس تتمثل في حوض سيباو بقسميه العلوي والسفلي[1].

### أ- تضاريس منطقة زواوة:

تتألف منطقة زواوة من تضاريس متنوعة تتميز أنها جبلية منها: جبال جرجرة، جبال البيبان، جبال البابور، حوض سيباو، حوض الصومام.

### 1_ جبال جرجرة:

تمتد جبال جرجرة من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى البويرة (حاليا) وحمزة سابقا من الجنوب تمتد إلى نهر يسّر غربا على مشارف سهول متيجة الشرقية إلى وادي الصومام شرقا على مشارف جبال البابور والبيبان[2].

تمتد هذه الكتلة على طول 150 كلم[3]، وهي كتلة جبلية حديثة التكوين حيث أنها تمتد من الغرب نحو الشرق مشكلة قوسا عبارة عن جدار حصين لمنطقة القبائل بقممه العالية كجبال أكفادوا(1646 م)، لالة خديجة (2803 م)[4]، وهي جد متراصة، تحتوي على

---

[1]- آيت سوكي: المرجع السابق، ص- ص، ، 16-17.

[2]- يحي ،بوعزيز : **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، 2ج، ط .خ، وزارة المجاهدين،(د.ت) ،ج1، ص21.

[3]- آيت سوكي: المرجع السابق، ص17.

[4]- قاسيمي: المرجع السابق، ص24.

غطاء نباتي كثيف هذا ما يجعلها ذات جمال خلاب بمناخ مساعد على العيش في المنطقة[1] واكتسبت هذه الجبال أجمل حلة وذلك من خلال الغابات الكثيفة والأشجار المتنوعة والأودية والعيون التي تمتلكها ومن أنواع الأشجار نجد الصنوبر، البلوط الخروب...إلخ[2]، ونجد أن هذه الجبال الشاهقة تغطي قممها الثلوج في فصل الشتاء[3]، ونجد بين هذه الكتلة الجبلية والجبال الساحلية يقع واد حوض سيباو الذي يفصل بينهما ذلك أن الجبال المحاذية للبحر أقل ارتفاعا من جبال جرجرة أعلى قمة بها قمة ثامغوط 1228 م حيث تمتد من رأس جنات غربا إلى بجاية شرقا[4].

أما الكثافة السكانية عالية في هذه الجبال وقراها كثيرة ومتقاربة من بعضها ويعرف سكان المنطقة تاريخيا باسم زواوة[5]، أطلق عليها الرومان تسمية Mont fératur أي جبل الحديد وهذه التسمية إشارة للمقاومة التي كان يتعرض لها الرومان في كل مرة كانوا يحاولون اقتحام الجبال من قبل سكان المنطقة[6].

---

[1]- أحمد توفيق، المدني: **جغرافية القطر الجزائري**، الناشئة الإسلامية،(د.ط)، (د.م)،(د.ت)، ص15.

[2]- يحي، بوعزيز: **الثورة في الولاية الثالثة التاريخية (1954_1962م)، ثورات الجزائر في القرنين 19 و20م**، (د.ط)،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص12.

[3]- ج ،أوهابنسترايت: **رحلة الألماني ج،أوهابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ_ 1732م)**، تر: ناصر الدين، سعيدوني،(د.ط)، د.غ.إ، تونس،(د .ت) ، ص70.

[4] -Mahe,Alain : Histoire de la Grande Kabylie xix xx sieceles, anthropologie historique du lieu social dans les communautés villageoises, éd,Bouchéne,France,2006,p24.

[5]- فرّاد: المرجع السابق، ص12.

[6]- سعيدي ،مزيان: **السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871_1914م)**، 2ج،(د.ط)، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2010،ج1، ص37.

### 2_ حوض سيباو:

يقع بين سلسلة الساحلية والكتلة المركزية _جرجرة_ ويصل عرضه إلى حوالي 3 كلم ، وهو عبارة عن حوض امتلأ بالرواسب النهرية التي تصب في واد سيباو[1] وطول هذا الأخير حوالي 100 كلم ينبع من جرجرة ويجتاز بلاد القبائل الكبرى ( زواوة الغربية) ثم يصب في البحر غربي مدينة دلس[2]، ويصل عرضه إلى حوالي 3 كلم ويشكل حدا طبيعيا لمنطقة القبائل من الجهة الغربية[3].

### 3_ جبال البيبان:

هي عبارة عن مجموعة من الجبال التي تحد منطقة الزواوة من الجنوب تربط بين جبال جرجرة غربا بجبال الحضنة والبابور شرقا، هي منطقة جبلية وعرة التضاريس، حادة القمم، هي دائمة الإخضرار من أشهر جبالها جبال الجعافرة، جبال أولاد خليفة، جبال أعشابو[4].

هذه الجبال تكاد تكون تتمة لجبال ونوغة واسمها جاء من الأبواب الطبيعية الفسيحة التي تملكها، تفتح الطريق بين الشمال و الجنوب[5]، تشتهر بخوانقها العميقة والضيقة وأبوابها وبحدة قممها وشدة انحدارها ومن أشهر خوانقها أبواب الحديد وتمثل هذه الجبال صلة الوصل بين الشرق القسنطيني والجزائر العاصمة جنوبا[6]، وتعتبر جبال البيبان وعرة

---

[1]- آيت سوكي: المرجع السابق، ص18.

[2]- المدني: **جغرافية القطر**، ص21.

[3] - Mahe،Alain: op.cit. p 21.

[4]- يحي، بوعزيز: **دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد**، ط.خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص25.

[5]- المدني: المرجع السابق، ص-ص13_14.

[6]- عائشة ،حسيني: "**إندلاع الثورة بالمنطقة الثالثة ومظاهر التآزر التاريخي بينها وبين مناطق الثورية الأخرى**"، مداخلة في الملتقى الوطني الأول للتاريخ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة البويرة،(د.ت)، ص2.

التضاريس لإحتوائها على مجموعة من الخوانق وكذا عدة قمم جبلية تغطيها صخور كلسية وتربة خفيفة كما تخترقها مجموعة من الأودية كوادي محجر الذي يحدها من الشرق والذي يصل إلى واد بوسلام وكذا وادي تفرق ووادي أولاد خليفة وغيرها إلى جانب احتواء هذه الجبال على مجموعة من الحمامات المعدنية كحمام الضلعة في الجهة الغربية وحمام البيبان في الجهة الشرقية[1].

### 4- جبال البابور:

تقع شمال شرق جبال البيبان وتشتهر بغابات السنديان ذات المردود الاقتصادي للسكان[2]، هذه الجبال عبارة عن كتل جبلية تمتد من ملتقى واد بوسلام والصومام غربا ثم إلى الجنوب الشرقي من بجاية شرقا وتعد سلسلة جبال البابور حاجز طبيعي يعيق التوغل نحو الجنوب إلا إذا كان ذلك عبر المضايق والخوانق الطبيعية التي تشكلت نتيجه لعدة عوامل طبيعية كخوانق خراطة ولعل أقصى ارتفاع لها نجده في الجهة الشرقية المطلة على ناحية سطيف (2004م) تخترق هذه الكتل الجبلية مجموعة من الأودية والتي هي بمثابة ممرات طبيعية تسهل عملية التنقل والاتصال بالهضاب العليا والمناطق الداخلية [3]

### 5_ حوض الصومام:

يمتد من بني منصورة غربا إلى بجاية شرقا وهو عبارة عن حوض امتلأ بالترسبات الناتجة عن تعرية المناطق المنحدرة والسفوح الجبلية لكل من جبال جرجرة وجبال البيبان

---

[1]- آيت سوكي: المرجع السابق، ص19.

[2]- بوعزيز: **الثورة في الولاية الثالثة**،عالم المعرفة، ص13.

[3]- آيت سوكي، المرجع السابق، ص18.

فهي ترسبات غنية بالمواد العضوية خاصة في الأجزاء السهلية القريبة من مشدالة وأقبو[1] ويمثل حوض الصومام منطقة نموذجية للفلاحة البستانية لخصوبة التربة وكثرة مياهه[2].

**ب_ الأودية:**

تتشكل أساسا من:

1_ **واد يسر:** ينبع من جبال التيطري على ارتفاع 1200 م بالقرب من البرواقية ويصب بالقرب من مدينة دلس، طوله 230 كلم وهو بمثابة خط طبيعي لمنطقة القبائل من الجهة الغربية من روافده وادي جمعة يحيط بمرتفعات الأخضرية وينعرج شمالا ليدخل في الممر الضيق لمرتفعات بني خلفون[3]، أما الجهة الشرقية للواد التي طولها حوالي 220 كلم تنبع من جبال بني سليمان قرب مدينة عين بوسيف.

2_ **واد سيباو:** طوله 100 كلم [4]، ينبع من أعالي جرجرة، ويصب في البحر الغربي لمدينة دلس وتغذيه روافد كالساحل، وجمعة وبوبهير وبوغني ووادي النسَاء الذي يعبر يسر، ويعتبر هذا الوادي فاصلا بين جرجرة ودار السلطان من الجهة الغربية[5].

---

[1]- آيت سوكي: المرجع السابق، ص19.

[2]- بوعزيز: **أعلام الفكر والثقافة**،وزارة المجاهدين، ص22.

[3]- سعيدة ،حسوني: **عميروش آيت حمودة، نشاطه السياسي والثوري**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إش: الأمير، بوعدادة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016، ص 10 .

[4]- المدني: **جغرافية القطر** ، ص 21.

[5]- قاسيمي: المرجع السابق، ص 25.

### 3_ وادي الساحل أو الصومام:

طوله حوالي 210 كلم ينبع من جبل ديرا ويمر على أرض حمزة[1]، يرفده من الجهة اليمنى واد بوسلام الذي يلتقي به بالقرب من مدينة أقبو ينبع من جبال البيبان ويشتد انحداره حتى مصبه في خليج بجاية[2]، يقطن بجانب هذا الوادي قبائل المرايس وبني مسعود وبني ميمون، نجد على يمين الوادي، قبائل عبد الجبار، بني منصور، وهناك 9 ضواحي تملك 86 قرية أما الجهة اليسرى للوادي تحتوي على 6 ضواحي، هناك 3 صغار و3 كبار وهم آيت عامر، تنجاس، فنياس[3].

بالإضافة إلى وجود عدة أودية أخرى مثل الأربعاء بين يسر وسيباو وآسيف الحمام، الذي يعبر بعمق حدود السلسلة الساحلية عند ثامغوث وآث جناد والذي منبعه يتواجد بعمق في غابات أكفادو[4].

### ج - المناخ والغطاء النباتي:

لقد كان للموقع الجغرافي لمنطقة زواوة وطبيعة تضاريسها الأثر الواضح في الخصائص المناخية ونوعية النبات الطبيعي يسودها مناخ البحر الأبيض المتوسط الرطب والممطر والحار والجاف صيفا[5]، كما أن هذا الموقع المتوسطي وطبيعته قد ساعد على ارتفاع كمية التساقط التي تصل إلى حوالي 1000ملم[6] هذا إلى جانب كميات الثلوج الكبيرة

---

[1]- المدني: **جغرافية القطر**، ص21.

[2]- مزيان: المرجع السابق، ص43.

[3]-M.Daumas, M.Fabar: la Grande kabylie, pré: Mahfoud Smati,éd,Bloutou,Alger,2014, p-p 139_140.

[4]- مزيان: المرجع السابق، ص43.

[5]- بوعزيز: **دائرة الجعافرة تاريخ، وحضارة**، ص25.

[6]- مفتاح ،خلفات: **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 6_9هـ/ 12_15 م، دراسة في دورها السياسي والحضاري**،(د.ط)، دار الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو،( د.ت )،ص 193.

التي تغطي قممها العالية في فصل الشتاء الطويل، كما نجد أيضا كثرة الينابيع المائية العذبة[1]، وحقول الخضروات في أحواض الأودية وسفوح الجبال[2] ،أما فيما يخص درجة الحرارة بالمنطقة فإنها معتدلة عموما إذ أن متوسطها السنوي يتراوح ما بين (6م°) في المناطق المرتفعة وقمم الجبال (17م°) في المناطق الساحلية[3].

وعليه تعتبر كمية الأمطار والثلوج التي تتلقاها منطقة زواوة ضرورية لانتشار الأودية وجداول المياه الطبيعية

لقد ساعدت الخصائص والمميزات المناخية والتضاريسية على تنوع الغطاء النباتي والشجري[4]، ومن بين هذه الأشجار نذكر على سبيل المثال الحلفاء، الصنوبر، البلوط، العرعار، الصفصاف، والضرو، الدفلة، الدوم، الزيتون، والتين[5].أما فيما يخص إنتاجها فهي تنتج الشعير، القمح، التين، الزيتون[6].

---

[1]- بوعزيز: **أعلام الفكر**، د.غ.إ ص21.

[2]- يحي، بوعزيز: **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب** ، 3ج،(د.ط)،دارالهدى، الجزائر، 2004، ج1،ص174.

[3]- آيت سوكي، المرجع السابق، ص20.

[4]- بوعزيز: **أعلام الفكر**، د.غ.إ ، ص21.

[5]- بوعزيز: **الثورة في الولاية الثالثة**، دار الأمل، ص16.

[6]- ليلى علي إبراهيم: **الفن المعماري الجزائري**، (د.ط)،مطبعة التاميرا روتوبريس، سلسلة الفن والثقافة، ش.و.ن.ت، إسبانيا، 1970، ص88.

## 2_ إشكالية تسمية زواوة من خلال كتابات المؤرخين:

إختلف المؤرخين حول أصل تسمية زواوة فقد أطلق عليها الكثير من التسميات المختلفة:

_ عرف اسم زواوة منذ القرن 11 هـ/17 م في المغرب الأدنى[1]، حيث يقول عنها أبو يعلي زواوي أنهم أطلقوا عليهم تسمية زواوة لكثرة جموعهم فزوى الشيء يعني جمعه فهو زاو وأزوى، جاء ومعه غيره[2] إضافة إلى رأي مبارك بن محمد الميلي فيقول: أن ابن خلدون يميل إلى أن زواوة هي بطن من كتامة[3]، أما فيما يخص المصادر التاريخية القديمة من يونانية ورومانية وبزنطية لم تذكر اسم زواوة ضمن القبائل الأمازيغية وبالمقابل فإن المراجع الأجنبية حاولت أن تتوصل إلى حقيقة هذه التسمية حيث اعتمد مؤلفيها على بعض الفرضيات والروايات الأسطورية البربرية حيث أطلق اسم الكانكوجنيتان على سكان منطقة جرجرة ويعني هذا المصطلح كنية أو صفة تطلق على أي مجموعة من خمس فرق أو قبائل، أو هو اتحاد الذي أعضائه ينحدرون من أب واحد أو جد واحد[4].

ونجد أن إسم،zouwawa هو تصحيح للإسم البربري قواو أو زواو نسبة لأحد أبناء يحي بن تمزيت بن ضريس ويدعى " زواو" ومنها أخذت هذه القبيلة تسميتها وهي البتر[5].

---

[1]- وهيبة ،منصوري، مريم ،زيدان: **إسهامات علماء زواوة العلمية في الأندلس من القرن 6_9هـ/12_15 م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ حضارة المغرب الإسلامي إش: دلباز، محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص تاريخ حضارة المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، 2015-2016، ص23.

[2]- أبو يعلي، زواوي: المرجع السابق، ص109.

[3]- مبارك، الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق، تص: محمد ،الميلي،3ج،(د.ط)،د.غ.إ، لبنان ،(د.ت )،ج2،ص 216.

[4]- خلفات: المرجع السابق، ص50.

[5]- نفسه: ص50.

كما ذكر أيضا مبارك بن محمد الميلي في كتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،أن تسمية زواوة مقرونة بتسمية القبائل حيث قال: « وقد اشتهرت مواطن زواوة باسم القبائل وهذه اللفظة أي القبائل تطلق أيضا حتى اليوم على مواطن كتامة وان لم تشتهر فيها كاشتهارها في وطن زواوة »[1].

إضافة إلى رأي آخر والمتمثل في رأي ابن حزم الذي قال: بأن زواوة هي من بطون ضريسة البترية ثم عاد وأكد مرة أخرى انتمائها إلى كتامة[2].

أما رأي ابن خلدون فتمثل في تأكيد القول السابق (ابن حزم) بأن زواوة هم من بطون ضريسة البترية وقال بأنها من قبائل كتامة أيضا[3].

كما يوجد رأي آخر يرى بأن زواوة هي من قبائل حِيمير اليمانية وهذا ما اكده أبو يعلى الزواوي بقوله "أن بعض الأسماء اليمنية القديمة باقية إلى يومنا هذا وهي مستعملة عند زواوة"[4].

ولهم بطون كثيرة منها: بنو ملكيش، وبنو كوفي ومشدالة وبنو كوزيت، وزكلاوة... [5]، ومن أشهر فروع قبائل زواوة نجد: بنو كشطولة، وبنو صدفة، وبنو تورغ، وبنو عيسى، وبنو بوشعيب، وبنو شرون... [6].

---

[1]- الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج1، ص107.

[2]- نسيم ،حسبلاوي: **برج منايل عبر التاريخ من الممالك النوميدية إلى الجمهورية الجزائرية، من القرن 3 ق م إلى 2010**، تق: محمد، تومي، ط1، مطبعة ألوان أوفيست، الجزائر، 2010، ص14.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص168.

[4]- فايزة ،بوزيان: **الدور العلمي العلماء زواوة في العهد الحفصي خلال الفترة ما بين ق 7_9هـ/ 13_ 15 م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ إش: محمد، بوشفيق، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ص24.

[5]- حسبلاوي: المرجع السابق، ص14.

[6]- ابن خلدون: المصدر السابق،ص 169.

## 3_ أصل السكان:

لقد اختلف المؤرخون في نسب الزواوة فهم منتشرون في أقاليم بلاد البربر ونوميديا ومعظمهم رعاة ولو أن من بينهم صناعا ينسجون القماش ويعيشون في الجبال والتلال[1]، حيث يذكر ابن خلدون وابن حزم في كتاب تحفة الزائر، أن البربر هم بني كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، حيث ذكر أنه يجمعهم أصلان عظيمان هم برنس ومادغيس ويلقب بالأبتر فيقال لشعوبه البتر كما يقال لشعوب البرنس بالبرانس[2] وأن أصلهم من جهات ما بين النهرين بآسيا ثم ارتحلوا إلى بلاد المغرب مارين بالبلاد المصرية و قد أخذوا منها بعض الطقوس الدينية[3] و قد ذكر آخرون، ومنهم أبو جعفر الطبري أن البربر إنما كانوا كنعان ولما قتل داوود جالوت تفرقوا في البلاد وغزى إفريقش المغرب فنقلهم من سواحل الشام وأسكنهم إفريقيا[4].

---

[1]- مارمول، كربخال: **إفريقيا**، 3ج، تر: محمد ،حجي وآخرون، (د.ط)،م.م.ن.ت، المغرب، 1984،ج1، ص93.

[2]- محمد ،ابن عبد القادر الجزائري: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، إعت: داوود ،بخاري وآخرون، 2ج، (د.ط)،د.غ.إ، الجزائر، 2012،ج1، ص43.

[3]_ المدني: **هذه هي الجزائر**، ص32.

[4]- مؤلف مجهول: **مفاخر البربر**، تر: عبد القادر، بوباية ، ط1، دار أبي رقاق للطباعة والنشر والتوزيع، المغرب، 2005، ص196.

## المبحث الثاني: منطقة زواوة خلال الفترة العثمانية

### 1-الأوضاع السياسية:

عرفت منطقة المغرب الإسلامي خلال للقرنين 15 و16 م حملات إيبيرية متعددة وكانت منطقة المغرب الأوسط من بين المناطق التي كانت محل أطماع لهم، حيث كان تعيش ظروفا سياسية متدهورة ولانقسام رقعته بين أطراف متعددة فأجزاء من الشرق تابعة للحفصيين، وتلمسان تحت سيطرة الدول المتعاقبة على المغرب الأقصى والمدن والحواضر الكبرى كل بها إمارة تابعة لقبيلة من قبائل الكبرى المستقرة بها وأكثر من هذا فإنه في مطلع القرن السادس عشر استطاع الإسبان السيطرة على عدد من سواحل الجزائر منها بجاية، الجزائر، وهران ...إلخ[1].

كانت منطقة زواوة قطعة من قبيلة كتامة الممتدة من دلس إلى القالة بعد تداول الدولة الفاطمية ثم بني زيري، وانتقال عاصمة الحمادين من القلعة إلى بجاية، وبقيت المنطقة تابعة لحكم بجاية في عهد الحمادين ثم في عهد الموحدين فالحفصيين، وفي أواخر العهد الحفصي[2]، احتل الإسبان مدينة بجاية سنة 1510 م[3]، وبذلك تكونت في المنطقة دولتان هي القبائل الصغرى ( زواوة الشرقية) تحت حكم آل المقراني كانت قاعدتها قلعة بن العباس ثم مجانة والقبائل الكبرى (زواوة الغربية) تحت حكم آل ابن القاضي وقاعدتها جبل كوكو[4].

---

[1]- محمد السعيد عقيب: "**دور خير الدين بربروس في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر**"، مجلة البحوث والدراسات، ع13، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، الجزائر، 2012، ص290.

[2]- المهدي بوعبدلي: **تاريخ المدن**، جم، إع: عبد الرحمان، دويب،مج2 ، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص526.

[3]- نور الدين عبد القادر: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي**،(د.ط)، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص48.

[4]- البوعبدلي: المرجع السابق، ص562.

وتعود أولى الاتصالات والعلاقات بين منطقة زواوة والعثمانيين عند استنجاد ابن القاضي بعروج لطرد الإسبان من بجاية وكان ذلك سنة 1512 م وكانت العلاقة بين عروج وأحمد بن القاضي في الفترة الممتدة 1512_1518 م، تتسم بالتحالف[1]، حيث نجد أن أحمد بن القاضي الزواوي* راسل الإخوة عروج وأخيه خير الدين** حيث كاتب إلى السلطان سليم ليرسلهم، وهذا الأخير بعث إلى الجزائر الباشا خير الدين وشقيقه عروج الذين كانت شهرتهم في تلك الفترة بلغت أوجها [2]، لكن سرعان ما دب الصراع بينهما، حيث كان أحمد بن القاضي يُكِن الحقد والبغضاء لخير الدين، نجده أنه تحالف مع القوات التونسية ضد خير الدين هذا أدى إلى هزيمة هذا الأخير وخروجه من مدينة الجزائر إلى جيجل فدخل أحمد بن القاضي إلى مدينة الجزائر وارتكب عدة مظالم مما أدى بالجزائريين للتقرب من الأتراك، وبقي خير الدين مدة خمس سنوات في جيجل استطاع من خلالها استعادة قوته توجه سنة 1525 إلى قبيلة بني لعباس واتفق مع سلطانها، دخل خير الدين مع أحمد بن القاضي في حرب والتقيا في وادي بوقدورة وخلال ساعات قليلة انهزم أحمد بن القاضي وانسحب إلى جبل بني عائشة، إلا أن بعض جنوده قطعوا رأسه وقدموه لخير الدين[3]

---

[1]- قاسيمي: المرجع السابق، ص 64.

***أحمد بن القاضي**: ينحدر من عائلة بن العباس الغبرني عالم الفقه وعلوم الشريعة، قاضي بجاية مؤسس إمارة كوكو أنظر: كورين ،شوفاليه الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1520، 1941، تر: جمال ،حمادانة، (د.ط)،د.م.ج، الجزائر، 2007، ص27.

****الإخوة عروج وشقيقه خير الدين**: تركيان ولدا بجزيرة مدلي، خاضا غمار البحر كمجاهدين في سبيل الله، اشتهر صيتهما في البحر اتفقا مع الأمير الحفصي وجعل تونس مركزا لغزوتهما، استنجد الجزائريون بهما وكانت بداية الحكم العثماني بالجزائر. ينظر: أحمد توفيق، المدني، محمد بن عثمان باشا داي الجزائر، 1766-1791،(د.ط)،م.و.ك، الجزائر، 1986 ص 39.

[2]- محمد، بن يوسف الزياني: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح: المهدي ، بوعبدلي، إع: عبد الرحمان، الدويب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص232 .

[3]- عزيز سامح، ألتر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي ،عامر، ط1، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1989، ص-ص، 80_85.

سعى الحكام العثمانيون إلى كسب ود الزواوة وذلك عن طريق المصاهرة حيث نجد حسن بن خير الدين تزوج من بنت بن القاضي 1561 م، وتزوج الرايس علي بتشين من إحدى أميرات الزواوة في النصف الأول من القرن السابع عشر، أما في القرن الثامن عشر فقد تزوج محمد الذباح من امرأة تنتمي إلى عائلة بوختوس، وبذلك حصل الزواوين على عدة امتيازات جراء ذلك.

نجد أن إخضاع منطقة الزواوة تأخر إلى القرن 18 بسبب وعورة المنطقة وذلك لوجود إمارة كوكو وسلطة المرابطين في المنطقة، وقد حدد دخول الأتراك إلى هذه المنطقة سنة 1720م وهي السنة التي صادفت تأسيس برج سيباو على يد علي خوجة[1]. الذي أصبح أول قائد لسيباو حسب ما أشار إليه روبان حين وصوله إلى المنطقة عثر على قطعة أثرية تحمل سنة تأسيس البرج 1133هـ/1720 م[2].

كان نظام الحكم العثماني في زواوة صوريا وكثيرا ما كان الأتراك يكتفون بتعيين بعض القواد وفرض الضرائب الرمزية وفي الحقيقة هم الذين كانوا يسترضون بعض القبائل بالعطايا[3]، نجدهم قسموا المنطقة إداريا إلى مقاطعتين قسم ملحق ببايلك قسنطينة يضم المناطق التي تقع شرق وادي الصومام، والبويرة، وآث ورثلان، وآث يعلى، وجبال البابور (الزواوة الشرقية)، وقسم ملحق .ببايلك التيطري ثم بدار السلطان سنة 1770 يضم المناطق الواقعة غرب وادي الصومام (الزواوة الغربية)[4].

---

[1]- محمد أرزقي فرّاد: **المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1749_1949م)**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، إش: أرزقي، شويتام، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 02010_2011، ص-ص، 38_39 .

[2]- قاسيمي، المرجع السابق، ص86.

[3]- البوعبدلي: **تاريخ المدن**، ص527.

[4]- فراد: المرجع السابق، ص40.

لقد شهدت منطقة القبائل عدة ثورات وتمردات ضد السلطة العثمانية نتج عنها الكثير من الخسائر في الأرواح والممتلكات منها ثورة برج منايل والتي تعتبر من أوائل الثورات في بلاد القبائل السفلى وذلك بسبب المجاعة ورفضهم دفع الضرائب فخربوا برج منايل ونزلو إلى السهول ونهبوها[1].

بالإضافة نجد ثورة زواوة 1158هـ/1745م حدثت خلال القرن الثاني عشر حيث كانت الزواوة ممتنعة عن دفع الضرائب للعثمانيين، ونجد أن العثمانيين توغلوا في المنطقة وفرضوا ضرائب على أهلها كان ذلك نتيجة لنقص في الغناء البحرية الذي كان عاملا رئيسيا للقيام بهذه الثورة، ففي سنة 1158هـ خرج أهل الزواوة ضد القائد العثماني محمد الفريرا المشهور بالذباح*[2]، حيث يقول ابن حمادوش في رحلته «...فوافق ذلك نفوذ، وعد الله بطائفة من القبائل من الزواوة أن نافقوا على القائد محمد قائد ساباو الذباح...»[3] ولأهمية الزواوة أنشأ العثمانيون قيادة خاصة مذكورة سابقا (قيادة سيباو) فاستولى الزواويون على برج قلعة بوغني، وبعد أشهر استولوا على برج حمزة (البويرة حاليا) وتمكن من قتل قائد الحامية العثمانية في سيباو وهو (محمد الذباح)، وقد استمرت الثورة لمدة سنة على الأقل، إلا أن السلطة العثمانية جندت لها حامية لوضع حد لهذه الثورة[4]، ويصفها ابن حمادوش قائلا:

---

[1]- حسبلاوي: المرجع السابق، ص43.

* **محمد الذباح:** من أشهر قادة سيباو بين 1737- 1745م، استخدم الشِدة والعنف في فرض الأمن بمنطقة القبائل، مما دفعه إلى قتل عدد من الناس حتى عرف بلقب الذباح، عُين باي على بايليك التيطري، ينظر:حسبلاوي: برج منايل عبر التاريخ، ص43.

[2]- أبو القاسم، سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي من 1500-1830م**، 8ج، ط1، د.غ.إ، لبنان، 1998م، ج1،ص213.

[3]- عبد الرزاق ، حمادوش: **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة " لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال**، تق، تح، تع: أبو القاسم ،سعد الله: ط1، ط2، د.غ.إ، لبنان،(د. ت)، ص163.

[4]- سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1 ، ص214.

«...ونهبوا أمتعتهم وأموالهم وحرقوا دشورهم...»[1] ونجد أيضا ثورة فليسة سنة 1767م، حيث ثار زعماء فليسة في عهد الداي محمد بن عثمان باشا* وانهزم فيها العثمانيين، إلا أنها تجددت سنة 1799م، وانتهت بعقد الصلح في الأخير، ونجد أن المنطقة لم يهدأ حالها طوال الوجود العثماني فلا تكاد تخمد ثورة حتى تقوم أخرى[2].

## 2-الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

### أ/2_ الأوضاع الاجتماعية:

إن الأوضاع الاجتماعية في منطقة القبائل لا تختلف عن أوضاع المناطق الأخرى بل تكاد تكون واحدة بالنسبة لجميع السكان، يتشكل النظام الاجتماعي في منطقة زواوة من الأسرة والتي تعرف باسم "تاواشولت" وهي تظم الأب والأم والأبناء، وزوجاتهم وأبناءهم وأحفادهم والأعمام والخالات وأبناء الأخ وأبناء العمّ،حيث يعيش هؤلاء الأفراد حياة مشتركة[3].

أما الوحدة الاجتماعية الثانية التي يتكون منها المجتمع الزواوي فهي القرية، والتي تعرف باسم: "ثدارث" فهي تمثل وحدة سياسية وإدارية واجتماعية في المجتمع الأمازيغي، كما يمكن أن يكون لها نفس الانتماء العائلي حيث لها ملكيتها وحدودها الخاصة التي يعرفها كل فرد في القرية[4]، ويتصف سكان زواوة بعدة صفات فقال عنهم وليام شالر أنهم شعب أبيض

---

[1]- ابن حمادوش: المصدر السابق، ص163.

* **محمد ،عثمان باشا**: أصله من بلاد قرمان التركية تولى أوجاق الجزائر، ارتقى إلى منصب خوجة ورفعه علي بوصباع إلى منصب خزناجي ثم تولى الحكم بعده (1766م_1791م)، يعتبر من أفضل الدايات الذين تولى إدارة الجزائر، ينظر: أحمد توفيق، المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، ص-ص، 78_79.

[2]- حسبلاوي: المرجع السابق، ص- ص44_45.

[3]- أ.هانوتو، أ. لوتورنو: **منطقة القبائل**، ج2، ص8.

[4]- هجيرة ،تمليكشت: "**ملخص المسكن الريفي بمنطقة زواوة بالجزائر، مساكن قرية أيت القايد نموذجا دراسات في آثار الوطن العربي**"،المعهد الأثار ،جامعة الجزائر2، ص، 1476،(د. ت). Hajira,tamal,@yahoo,fr

لهم قامات معتدلة، وعضلات قوية، بعيدين عن السمنة مثلهم مثل غيرهم من سكان الجبال وهم قوم نشطون يتسمون بالحيوية والأدب في المعاملة ولهم شعر أصفر[1]، وهذا العنصر هو أقدم العناصر البربرية بهذه البلاد ويوجد منهم قلة بجبال جرجرة والأوراس أكثر منه في سائر البلاد ويوجد صنف آخر[2] معتدل القامة والوجه بارز الخدين، متوسط العرض واسع الفم، عريض الصدر والأكتاف، ضيق الخصر، أسود الشعر، أسمر البشرة قوي البنية[3].

أما فيما يخص لغتهم فكانت اللغة الشاوية هي لغة جميع القبائل التي تسكن الأطلس ومختلف السلاسل التي تمتد من الجزائر وتونس وهذه اللغة يتحدثها الناس باختلاف قليل[4]، ويقيم سكان منطقة زواوة في مكان واحد يقع في الجبال أو الأماكن الوعرة المنحدرة، وتبنى منازلهم في القرى الصغيرة بالأخشاب والقصب، ولكل منزل أربعة أوجه ثم يحصن الكل بخليط من الطين وفضلات البقر، وعلى السطح يفرغ نوع من العشب يسمى الديس[5] أما القرى الكبرى فكل المباني فيها مبنية بناءا متينا بالحجارة والكلس والسطوح مغطاة بالقرميد[6].

---

[1]- وليام، شالر: **مذكرات وليام شالر (1816_1824)**، تع، تح، تق: إ سماعيل، العربي، (د.ط)،ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982، ص113.

[2]- عبد الرحمان ،بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، 3ج،(د.ط)، دار الأمة للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،ج1، ص68.

[3]- نفسه: ص68.

[4]- بلبروات، بن عتو: **المدنية والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني**، 3ج، (د.ط)،دار كوكب العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016،ج2 ص578.

[5]- حمدان، بن عثمان خوجة: **المرآة**، تق، تع، تح: محمد العربي ،الزبيري،(د.ط)، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص-ص 15-27.

[6]- نفسه، ص29.

أما من حيث اللباس فهم يرتدون لباس من الصوف ويسمى قندورة[1] مثقوب في الوسط لإخراج الرأس وبه ثقبان على الجانبين لإخراج اليدين، وعرضه حوالي ذراع وهو من اللون الأسود من صنع النساء[2]، أما لباس المرأة فهو عبارة عن الحايك ويربط بحزام من الصوف ويصل الحايك إلى أسفل الركبة[3].

وفيما يخص مأكلهم فلقد كان سكان زواوة قبل معرفتهم لزراعة يقتاتون من لحوم الصيد والحيوانات وبعض النباتات الطبيعية التي لا تضر معدتهم[4]، وبعدما عرفوا الزراعة أصبح غذائهم الرئيسي خبز وشعير إضافة إلى الجوز والتين[5]، والكسكس وهو من أهم أغذيتهم يواظبون عليه في العشاء وقليلا ما يستعملونه في الغداء[6]، ويشربون أيضا الحليب وزيت الزيتون، أما لحوم الأغنام والدواجن فهم لا يأكلونها ولا يذبحونها إلا عندما يأتيهم ضيفا لأن قانون الضيافة مقدس عندهم[7]، وفيما يخص الاحتفالات الدينية كشهر رمضان أو الاجتماعية كالأعراس فإنهم يستقبلونها بالفرح والسرور[8].

---

[1]- وليام، سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع، تق: عبد القادر، زبادية،(د.ط)، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص105.

[2]- حمدان خوجة: المصدر السابق، ص23.

[3]- بلبروات ،بن عتو: **المدنية والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إش: بلقاسمي ،بوعلام، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2008/2007، ص278.

[4]- الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج1،ص113.

[5]- حسن ،الوزان: **وصف إفريقيا**، تر: محمد ،حجي، محمد، لخضر، 2ج،(د.ط)، د.غ.إ، لبنان، 1983، ج2،ص102 .

[6]- الميلي: المرجع السابق، ص113.

[7]- حمدان خوجة: المصدر السابق، ص24.

[8]- أحمد ،مريوش: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، (د.ط)،المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص224.

## ب/2- الأوضاع الاقتصادية:

تحتل منطقة زواوة موقع استراتيجي مهم فهي تحتوي على تضاريس متنوعة ومختلفة كالأحواض، والأودية، والجبال، وإضافة إلى كل هذا فإنها تتميز باعتدال المناخ كل هذا كان سببا في ازدهار الحياة الاقتصادية بها.

1- **الزراعة:** تعتبر الزراعة المورد الرئيسي للسكان رغم فقر الأراضي ولكن رغم ذلك فإن الأهالي عرفوا كيف يستغلون كل شبر من الأرض سواء في إقامة البساتين أو غرس الأشجار المثمرة[1]، فالزراعة في منطقة زواوة متنوعة فتكثر فيها الخضروات وتزدهر بها أشجار التين والزيتون وذلك بسبب توفر الينابيع والعيون المائية العذبة[2]، هذا ما سهل العمل الفلاحي حيث نجد الفلاح يمارس فلاحته بالوسائل التقليدية وذلك بسبب صعوبة تضاريسها وشدة انحدارها[3]، وانتشرت في هذه المنطقة زراعة الحبوب والفواكه حيث ترتكز هذه الزراعة في حوض سيباو والصومام، وكذلك في السفوح الجبلية وحوض ذراع الميزان وحوض حمزة[4]، خاصة القمح والشعير والذرة والفول[5].

عرفت هذه المنطقة أنواع أخرى من الخضر والفواكه كالبصل والبطاطا والفلفل والطماطم، والفصولياء، والقرعة[6].

---

[1]- محمد، سي يوسف: **مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي ثورة "بوبغلة"**، (د.ط)،الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2000، ص14.

[2]- بوعزيز: **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، ص174.

[3]- بوعزيز: **أعلام الفكر والثقافة** ، د.غ.إ، ص22.

[4]- أيت سوكي: المرجع السابق، ص32.

[5]- سي يوسف: المرجع السابق، ص14.

[6]- نفسه: ص14.

كذلك نجد انتشار الأشجار المثمرة في هذه المنطقة مثل التفاح والاجاص والرمان والخوخ والمشمش والبرتقال و العنب والتوت[1].

ومكمل هذا النشاط الفلاحي نشاط آخر وهو تربية الحيوانات التي يستخدمونها في الترحال وخدمة الأرض مثل المعز والبقر والخيل و الأغنام والحمير[2].

2- **الصناعة:** إلى جانب الزراعة اهتم سكان منطقة زواوة بالصناعة على مختلف أنواعها حيث تتوفر المنطقة على العديد من الثروات المعدنية المتنوعة كل هذا ساعد على تطوير الإنتاج الصناعي مثل الحديد والفضة والرصاص[3] ويمكن تقسيمها إلى عدة أقسام منها :

**أ-الصناعات المعدنية:**

يستخرج سكان هذه المنطقة خامات الحديد ومناجم الرصاص وملح البارود فهي موجودة عندهم بكثرة[4]، كما تحتوي على معدن الحديد الذي يصنعون منه سبائك صغيرة تزن الواحدة منها نصف رطل وتستعمل كعملة وتضرب نقود صغيرة من الفضة[5].

كما تشير بعض المصادر أن منطقة كوكو بها أسر وحرفيين يتقنون صنع السيوف والخناجر والرماح[6]، ويوجد في المنطقة مصانع تصنع فيها النقود المزيفة فالأهالي ذو

---

[1]- بوعزيز: **أعلام الفكر**، د.غ.إ ص21.

[2]- الوزان: المصدر السابق، ص101.

[3]- حمدان خوجة: المصدر السابق، ص29.

[4]- نفسه: ص29.

[5]- الوزان: المصدر السابق، ص102.

[6]- علي ،بن الشيخ:" **نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والإقتصادي مابين قرنين 16 و18م**"، مجلة الحوار المتوسطي، ع11_12، جامعة الجزائر، مارس 2016، ص336.

مهارات ومقدرة فائقة في نفش المعادن وتقليد جميع أنواع النقود[1]، ويذكر وليام شالر في مذكراته:« أنهم يستغلون مناجم الحديد التي توجد في جبالهم ويقومون بصهر ما يستخرجونه من الحديد الخام فيصنعون منه عددا كبيرا من الأواني البسيطة والآلات الزراعية، كما أنهم يعرفون صناعة الصلب الذي يستخدمونه لصناعة مختلف أنواع الأسلحة وسكاكين المائدة ويتقنون أيضا صناعة بارود المدافع[2].

**ب-الصناعات النسيجية والجلدية:**

إن الصناعة النسيجية كانت مزدهرة جدا في منطقة زواوة ولقد كان للمرأة دورا كبيرا في تطويرها إذ تنسج أجود المنسوجات البربرية لتلبية متطلبات الأسرة من الملابس[3]، منها البرانيس[4] إضافة إلى الجلابة والحايك وسراويل الصوف وعباءة الكتان إضافة إلى الأفرشة مثل الزرابي[5].

كما نجد أيضا صناعة العمائم حيث كانت لصنهاجنة عمائم مذهبة يغلون في أثمانها حيث ثمن العمامة الواحدة حوالي 500 دينار أو600 دينار، أما فيما يخص طريقة تعميمها فكانوا يعممونها بأتقن صفة فكان ببلادهم صناع لذلك فكان الصانع يأخذ على تعميم العمامة دينارين وأزيد وكانت لهم قوالب من عود في محلاتهم يسمونها الرؤوس ويعممون عليها تلك العمائم[6].

---

[1]- حمدان خوجة: المصدر السابق، ص29.

[2]- شالر: المصدر السابق، ص115.

[3]- مفتاح ،خلفات، "**مخطوط سيرة زواوة**"، مجلة الدراسات الإنسانية، ع42، جامعة قسنطينة، الجزائر، ديسمبر2014، ص580.

[4]- حمدان خوجة: المصدر السابق، ص29.

[5]- خلفات: المرجع السابق، ص580.

[6]- مجهول: **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة، ومصر وبلاد المغرب)**، تع، سعد زغلول، عبد الحميد،(د.ط)،دار الشؤون الثقافية العامة، المغرب، 1985، ص129 .

أما فيما يخص الصناعة الجلدية فقد حققت زواوة اكتفاء ذاتيا في هذه الصناعة وهذا راجع إلى امتلاكها ثروة حيوانية كبيرة فصنعوا من جلود الأبقار أنواع من الأفرشة إلى جانب سروج الخيل والأحذية [1].

كما نجد أيضا صناعة الأواني المنزلية حيث كانوا يصنعون أواني طينية وينقشون عليها الرسوم[2].

أما فيما يخص مواقع تمركز الحرف والمواد الأولية فهي تتمركز في منطقتين أساسيتين هما: آث يني بجبال جرجرة وآث عباس بجبال البيبان، فاشتهرت المنطقتان بإنتاج البارود المصنوع من الفحم ونترات البوتاسيوم والكبريت والأسلحة النارية[3] ، كما اشتهرت بصناعة الحلي في القرى الثلاثة (آث لحسن، آث لربعا، ثاوريث ميمون)، أما منطقة فليسة فقد تميزت بإنتاج الأسلحة البيضاء، كما أن صناعة الدباغة انتشرت في آث يجر، آث غبري، آث بوشعيب، أما صناعة الفخار فقد تركزت بآث خليل كل هذا كان عبارة عن مناطق تركز الحرف[4].

3- **التجارة:** أما التجارة فهي نشطة[5] حيث انتشرت في المنطقة أسواق كثيرة منها سوق الأحد لدى آث جناد، وسبت عزازقة وسبت على خوجة سيباو القديم وأولاد بوخالفة، قرب برج تيزي وخميس أيلولة والسبت آث يحي كوكو، وكانت هذه الأسواق بمثابة مراكز تجارية

---

[1]- خلفات: "**مخطوط هذه كيفية زواوة**"، ص380.

[2]- الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج1، ص84.

[3]- فراد: **المجتمع الزواوي**، ص33.

[4]- نفسه، ص34.

[5]- سي يوسف: المرجع السابق، ص16.

وتجمعات أسبوعية[1]، ولقد كانوا يشترون أو يقايضون البضائع مع أحياء العرب المجاورة لهم[2].

وتقوم منطقة زواوة باسترداد المواد التي تفتقر إليها مثل القمح، الشعير، والثيران المستعملة في الحرث والبقر والغنم والبغال والصوف مع القطن في حين يصدرون الزيوت والتين والألبسة المصنوعة محليا خصوصا الصوفية والجلود وبعض الأواني المنزلية المصنوعة من الخشب كالملاعق والصحون والأواني الفخارية والفلفل الأحمر[3].

### 3- الأوضاع الثقافية والدينية:

عرفت الحياة الثقافية والدينية في منطقة زواوة خلال العهد العثماني ازدهارا في الفكر والثقافة والتعليم وكثرة المؤسسات العلمية والتعليمية ونبوغ عدد كبير لا يحصى من العلماء[4]، ونجد مدينة بجاية خلال العصر الحمادي والعصور التي تليها إلى مطلع القرن السادس عشر الميلادي عرفت نهضة علمية فكرية وثقافية هائلة[5]، كانت منطقة للإنتاج العلمي وأهم مركز ثقافي في المغرب تخرج من بجاية عدة علماء أمثال أحمد الغبريني صاحب كتاب "عنوان الدراية" وفيه أحصى أكثر من مائة وخمسين عالما في القرن 13م[6]، ونجد العديد من المناطق في زواوة قد اشتهرت بوجود مؤسسات علمية وتعليمية كمنطقة بني ورثيلان، بني يعلى، بني عيدل، الجعافرة، بني لعلام، وزمورة، بني عباس...إلخ[7]، بمعنى أن

---

[1]- قاسيمي: المرجع السابق، ص29.

[2]- خلفات: **مخطوط سيرة زواوة** ، ص580 .

[3]- سي يوسف: المرجع السابق، ص16.

[4]- بوعزيز: **أعلام الفكر** ، د.غ .إ ،25.

[5]- نفسه، ص15.

[6]- علي، بطاش: **لمحة من تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871**، ط3، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو،(د. ت) ص-ص42-43 .

[7]- بوعزيز: المرجع السابق، ص 25.

الإشعاع الفكري والثقافي في منطقة زواوة لم يكن محصورا أو مقصورا على بجاية فحسب بل كانت المدارس والمعاهد العلمية منتشرة في كل أرجاء المنطقة كما ذكرنا سابقا، وهذا ما أكده المهدي بوعبدلي في إحدى مقلاته أن المنطقة تعتبر قطبا جامعيا تحيط به معاهد ومدارس في المنطقة كلها وتحيط بها كما يحيط السوار بالمعصم، وكانت هذه المراكز منارات للعلم والفكر أمدت الحضارة والفكر الإسلامي بأسماء لامعة بقيت خالدة على مدى الأيام والزمن[1] وكذلك عرفت منطقة زواوة حياة علمية زاخرة بالمعاهد والزوايا والمساجد ذاع صيتها شرقا وغربا وغدت مقصد الفقهاء والمفتين القضاة والكتاب يقصدها البعيد قبل القريب[2] ونجد أن الحياة الدينية والثقافية كانت محصورة أو تتركز على العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وعقائد وذلك لكونها قاعدة التكوين في مختلف المؤسسات التعليمية[3]ونذكر على سبيل المثال بعض علماء زواوة أمثال الشيخ الحسين الورثيلاني كأشهر رحالة أنجبته بلاد زواوة في القرن 18م (1713-1780) قام بعدة رحلات داخل الوطن وخارجها[4]ونجد أيضا من العلماء الشيخ عبد الرحمن اليلولي من أشهر علماء زواوة خلال القرن 17م[5]ولقد خدم علماء زواوة الفكر والثقافة خدمة جليلة وعظيمة تفوق حد التصور في مختلف مجالات المعرفة دراية وحفظا واستيعابا وتأليفا ومنها الفقه وأصول الدين وعلم الحديث والتفسير[6].

---

[1]- محمد الصغير، بن لعلام : **علماء من زواوة**،(د.ط)، منشورات المجلس الأعلى الإسلامي، الجزائر، 2013، ص-ص147-271.

[2]- زبيدة ،أقروفة: "**التواصل الفكري بين حاضرتي بجاية وتلمسان،" العلاقات العلمية والحضارية بين زواوة وتلمسان**، سلسلة القوافل العلمية، دار الأمل للطباعة والنشر تيزي وزو، 2011، ص 43.

[3]- المهدي، بوعبدلي: **جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن 10هـ/القرن 13هـ**، إع، جم: عبد الرحمن ، دويب،مج3، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2003، ص19.

[4]- فرّاد: "**العلاقات التاريخية بين زواوة وتلمسان "،العلاقات العلمية والحضارية.....** ، ص35.

[5]- أحمد، ساحي: **أعلام من زواوة إيقواون**، 2ج، ط2، أحلى الكلام، 2014،ج1، ص127.

[6]- محمد ،فلاق: "**المشهد العلمي والثقافي في زواوة وتلمسان في القرنين 8/7هـ"، العلاقات العلمية والحضارية...**، ص 79.

نجد أن ظاهرة التصوف في زواوة انتشرت بكثرة في وقت أفل فيه نجم بجاية الحضاري ودخل العالم الإسلامي مرحلة الضعف والانحطاط، والخطر الصليبي الذي كان على الأبواب، تعرضت بجاية للاحتلال سنة 1510م، دمرت قصورها وتوقف نشاطها التجاري وقام بيدروا نافاروا ببناء الحصون وهدم المدارس وحرق المكتبات، ورغم محاولات عروج إلى فتحها سنة1512م إلا أنها باءت بالفشل[1] إلى غاية سنة 1555م على يد صالح رايس حررها بعد 25 يوما من الحصار[2]، ونعود إلى موضوعنا لنتحدث عن التصوف في المنطقة الذي دخل إليها بعد عودة المرابطين والأشراف الذين قدِموا من المشرق والمغرب الأقصى وأنشئوا ما يعرف بالطرق الصوفية ولعل أبرز حدث وهو تأسيس الطريقة الرحمانية وقد خصصنا لها عنصر وذلك للتعريف بها وبنشأتها لأنها تعتبر أبرز حدث ديني في منطقة زواوة.

*** الطريقة الرحمانية**

هي طريقة صوفية تنسب إلى مؤسسها سي محمد بن عبد الرحمن البوقبرين الجرجري الأزهري المولود ما بين (1126- 1133هـ/ 1715-1728م) في آيت إسماعيل[3] وهو ينتمي إلى مجموعة قشتولة، تعلم في زاوية الشيخ أعزّاب بآيت ايراثن انتقل إلى القاهرة حوالي 1740، فأكمل دراسته هناك بجامع الأزهر لذا سمي بالأزهري.[4]

[1]- بطاش: المرجع السابق، ص 44.

[2]- ألتر: المرجع السابق، ص 195.

[3]- Octove, Depont, Xavier, Coppolani: les Confréries Religieuses Musulmanes, éd,Adolphe Jourdan,Alger,1897,p 382.

[4]- صالح ،عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**،(د.ط)، دار هومة للنشر والتوزيع، 2012، الجزائر، ص164.

درس على يد مجموعة من الشيوخ والعلماء الأجلاء من أساتذته النفراوي وعمر الطحلاوي والعمروسي[1] ومحمد بن سالم الحفناوي وكان من أحسن تلاميذته وجهه إلى السودان لنشر الطريقة ولنفع العباد فنجحت دعوته في السودان نجاحا كبيرا ثم أمره شيخه بالرجوع إلى مصر، فرجع فألبسه الخرقة[2] فأذن له بالرجوع إلى الجزائر، فكان رجوعه إليها سنة 1183هـ الموافق ل 1770م رجع إلى الجزائر مصحوبا بزوجته السودانية وخادمين كانا عنده بالسودان (رجل وإمرأة) واستقر بمسقط رأسه[3]وبعد غياب قرابة الثلاثين سنة استقر بمنطقة زواوة، أقبل عليه الناس وزادت سمعته ثم بدأ يثبت دعائم طريقته ثم انتقل إلى العاصمة فأقام في حي الحامة وسرعان ما توافد عليه الطلاب وذاع صيته في ربوع الوطن ونظرا للنظرة الجديدة التي جاء بها في تعليم الصوفية هذا أثار حقد أئمة وعلماء مدينة الجزائر ومرابطيها الذين عارضو حركته ورأوا فيها خطرا على نفوذهم[4] لذا أصدر علماء الجزائر فتوى من المجلس العلمي يرأسه المفتي المالكي الحاج علي بن الأمين ضد الطريقة الرحمانية واعتبروها بدعة وخارجة عن أصول الدين لكن السلطة تراجعت وضغطت على المجلس لإصدار فتوى أخرى تبرِّئ الشيخ خوفا من تمرد قبائل قشتولة التي كانت مناهضة للسلطة[5]و أمام هذه الضغوطات فضل الشيخ محمد الالتحاق بمسقط رأسه آث اسماعيل بالقبائل أين أسس زاوية جديدة بعيدة عن العاصمة والسلطة التركية المركزية، ولقيت تعاليمه إقبالا كبيرا من منطقة زواوة ومناطق أخرى من الجزائر وخارجها.

---

[1]- سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ج1، ص 507.

[2]- عبد الباقي ،مفتاح: **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية**،(د.ط)، (د.م)،2005، ص61.

[3]- المهدي، بوعبدلي: **ثورة الشريف بويغلة بطل ثورة بلاد القبائل**، إع،جم: عبد الرحمان، دويب،مج3،( د.ط )،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013، ص31.

[4]- بطاش: المرجع السابق، ص64.

[5]- رشيدة ،شدري معمر، زروق، جيجيك:" **الدور السياسي للطرق الصوفية في الجزائر، 1830-1908، الطريقة الرحمانية ، أنموذجا**"، الدين والمجتمع، قضايا فكرية ،من: جاب الله ،طيب، نواصري للطباعة والنشر،2018، ص145.

توفي سنة 1793 حيث اجتمع بالاخوان وأملى عليهم وصيته الأخيرة المتمثلة في إعطاء الورد لسيدي علي بن عيسى المغربي ليكون خليفة له، وتوفي في وقت بلغب فيه طريقته أوجَّها بآيث اسماعيل*[1] دون أن يترك ولدا انما ولاده من مشايخ طريقته الرحمانية الأزهرية[2].

يلقب الشيخ ببوقبرين وذلك نتيجة اختلافات الروايات التاريخية حول مكان دفنه حيث أن جثمانه انشطر إلى جزئين الأول في جرجرة * والثاني في الجزائر*[3] حيث نقله أتباعه خفية إلى ضريحه قرب الحامة فتفطن أهله لذلك وعزموا على رده إلى مكانه[4] فقاموا بحفر القبر بآث اسماعيل فوجدوا الجثة لم تتحرك من مكانها فأنشأوا له ضريح هنالك فأصبح له قبرين أحدهما بالعاصمة والآخر بجبال جرجرة[5]

[1]- بطاش: المرجع السابق، ص64.

[2]- عبد الباقي ،مفتاح: المرجع السابق، ص63.

[3]- شدرى معمر، جيجيك: المرجع السابق، ص145.

[4]- عبد الباقي ،مفتاح: المرجع السابق، ص62.

[5] - Rozet, Garette: l'Algérie L'univers ou Histoire et Description De Tous les Peuple De Leurs Mœurs,Coutumes,etc, imprimeurs de l'institut, Rue ,Jacob, 56, Paris, p2-72.

* انظر ضريح سيدي عبد الرحمان بوقبرين بآيت اسماعيل، ينظر في الملحق رقم2.

* انظر –مقبرة بلكور- ملحق رقم 3.

**الفصل الثاني: : لمحة موجزة عن كتاب الرحلة الورثلانية .**

**المبحث الأول: ترجمة لصاحب الرحلة "الشيخ الحسين الورثيلاني"**

1- حياة الوثيلاني الشخصية.

أ- اسمه ونسبه.

ب- مولده ونشأته.

ج- منطقة المؤلف (بني ورثيلان).

د- وفاته.

2- حياة الورثيلاني العلمية.

أ- تعليمه

ب- شيوخه

ج- تلاميذته

د- تصوفه

و- مؤلفاته

**المبحث الثاني: الرحلة الورثلانية الموسومة " بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار".**

1- التعريف بكتاب " نزهة الأنظار".

2- المحطات الرئيسية للرحلة

3- المصادر المعرفية للرحلة .

4- قيمة الرحلة.

## المبحث الأول: ترجمة لصاحب الرحلة "الشيخ الحسين الورثيلاني"

### 1- حياة الورثيلاني الشخصية:

#### أ- اسمه ونسبه:

احتوت الجزائر على عدد كبير من العلماء الذين اشتهروا بتآليفهم ورحلاتهم المختلفة والمتنوعة، وسوف نتطرق في هذا الفصل إلى واحد من هؤلاء العلماء.

هو الحسين بن محمد السعيد*[1] بن الحسين بن محمد بن عبد القادر بن يحي بن أحمد الشريف بن علي البكائي البجائي الحسني من شرفاء تافلالت نسبة لبني ورثيلان وهي قبيلة أمازيغية بمنطقة بجاية بمنطقة زواوة في المغرب الأوسط[2] حيث وصفه الحفناوي في كتابه بأنه شيخ مشايخ الإسلام المتبع لأثر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال بأنه ظهرت على يده الكرامات[3] وهو ينسب إلى أسرة علم تعود أصولها إلى شرفاء تافلالت استقرت ببجاية وبعد ذلك تحولت في عهد جده علي البجائي إلى مواطن قبيلة بني ورثيلان بالقبائل الصغرى[4]

---

* هو محمد بن الحسين بن يحي الورثيلاني والد الحسين الورثيلاني، وقد أشار إليه الحسين الورثيلاني في رحلة في عدة مواضع، ومن شيوخه الشيخ محمد العربي، تصدى الشيخ محمد الورثيلاني للتدريس بزاوية العائلة، لم يتولى أي مناصب دينية، ينظر: فوزية، لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي 1520—1830،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إش:محمد بن معمر ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ،2013-2014، ص- ص232-233.

[1]- صلاح مؤيد ،العقبي: **الطرق الصوفية والزاويا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، 3ج ، (د.ط)،دار البراق، بيروت، 2002، ج3، ص717.

[2]- عبد القادر، بكاري: "**حسين الورثيلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بنزهة الأنظار**"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج 8، ع1، جامعة ابن خلدون ، تيارت، 2017،ص-ص، 43-44.

[3]- محمد، الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، 2ج،(د.ط)، مطبعة بيرفونتانة، الجزائر، 1906، ج2، ص 133.

[4]- ناصر الدين ،سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم المؤرخين والرحالة والجغرافيين**، (د.ط)،البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،(د. ت)، ص452.

ومن خلال الحقائق التي وقفنا عليها خلال دراستنا للعديد من المؤرخين الجزائريين الذين عاصرو تلك الفترة (القرنين الحادي عشر والثاني عشر) هي ظاهرة التأكيد على النسب الشريف وهذا ما يحرص عليه الحسين الورثيلاني عندما يذكر نسبه الشريف[1]، فيذكر الورثيلاني أن أصل أسرته يعود إلى شرفاء تافيلالت وهي أسرة علي البكائي[2]

**ب- مولده ونشأته:**

يعتبر الحسين الورثيلاني من العلماء البارزين في عصره فهو رحالة شهير، ولد عام 1125هـ الموافق ل 1713م بأنو بقرية آث ورثيلان[3] حيث نشأ وسط أسرة فقيرة دعائمها التقشف الصوفي وأساسها الصلاح والشرف العلمي فأبوه وجدُّه كانا عالمين كبيرين في المنطقة[4]، فجدُّه جاء من ميلة وصاهر أسرة محمد أمقران حاكم منطقة، وأصبح شيخ علم معروف في المنطقة بفضله وصلاحه باعتباره من كبار المرابطين[5] فهو ينحدر من أسرة عريقة في العلم والتدريس والتصوف والإفتاء والإصلاح وقد نبغ منها عدد من العلماء والفقهاء حيث كانت زاويتهم محط رجال طلاب العلم وحفظة القرآن، وكان والده أحد المدرسين بها كما انصب جدُّه قبل ذلك للتدريس بها[6]، ولقد نشأ الورثيلاني في قرية ذات التضاريس الصعبة غير أنه لم يتعرض لهذه الفترة من حياته في مؤلفاته المختلفة ونفس

---

[1]- عبد القادر ،بكاري: **منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519-1830م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث إش: دحو، فغرور، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2015-2016 ، ص 196.

[2]- الحسين ، الورثيلاني،: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**،(د.ط)، مطبعة بيرفونتانة، الجزائر، 1908، ص 73.

[3]- بوعزيز: **أعلام الفكر**، د.غ .إ، ص 44.

[4]- بكاري: المرجع السابق، ص 44.

[5]- العمري ، بلاعدة: "**الرحلات الجزائرية الحجازية "الرحلة الورثيلانية أنموذجا**"، دفاتر مخابر الشريعة الإسلامية، ع2، مارس ، جامعة المسيلة، الجزائر ،2016، ص 124.

[6]- العقبي، المرجع السابق،ج3، ص 717.

الأمر تعاظى عنه معاصريه وركز هؤلاء على حياة الورثيلاني عندما بلغ مبلغا كبيرا من العلم والفقه المالكي.[1]

تزوج الورثيلاني ثلاث مرات الزوجة الأولى من أسرة أمقران هي أسرة المسعود بن عبد الرحمن بن عيدل وكانت زوجته الثانية من عائلة عبد الله رحاب من أولاد دراج القاطن بالولجة، أما زوجته الثالثة من أسرة الشيخ سيدي بركات من بني يعلى[2]

**ج- منطقة المؤلف –بني ورثيلان:**

ينتمي الشيخ الحسين بالورثيلاني إلى قرية "بني ورثيلان"* قرب بجاية،[3] تقع بني ورثيلان في أقصى الشمال الغربي لولاية سطيف وبتعبير آخر أقصى الجنوب الشرقي لمنطقة القبائل الكبرى (زواوة الغربية) وأقصى الجنوب الغربي لمنطقة القبائل الصغرى(زواوة الشرقية)، وأطلق هذا الاسم عليها نسبة إلى قبيلة كانت تقطن المنطقة يَدّعي أفراها الانتساب إلى جدّ واحد اسمه ورثيلان[4] وقرية بني ورثيلان هي حاليا تابعة لولاية سطيف التي تقع في شرق الجزائر، كما أنها تعتبر مدينة أمازيغية لتواجد الأمازيغ فيها من الشاوية جنوب وغرب الولاية، وتعني سطيف بالأمازيغية "الهضبة"، نسبة الأمازيغ فاقت 45% وهم متمسكين

---

[1]- عبد القادر، صحراوي: **الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني (1520-1830)**، ط1، دار هومة،الجزائر، 2016، ص 234.

[2]- عبد القادر ،حليس: **المشرق العربي من خلال رحلات المغاربة(رحلة المقري، العياشي، الوتيلاني)، 11هـ.12هـ/17م.18م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،إش: فلة، موساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010-2011م، ص 101.

*ينظر إلى الملحق رقم4.

[3]- الحسين ،الورثيلاني: **شرح نظم النورية في التوحيد**، تح: البشير، برمان ،(د.ط)، دار الكتب العلمية، لبنان،1971، ص11.

[4]- محمد ،أكلي كزار،جمال، رحام: **التحولات المجالية في القرى الجبلية القبائلية، حالة قرى ومداشر منطقة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العمران، إش: جمال ،رحمان، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية قسم الهندسة المعمارية والعمران، جامعة مونتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص 99.

بأصولهم وهناك الكثير تعربوا على مدى الزمن نسبتهم 37.25% أي مجمل الأمازيغ فاقت 83 % بسطيف.[1]

وبني ورثيلان تشكل جزء من سلسلة الأطلس التلي، وتتميز بتضاريس صعبة وشديدة الانحدار والالتواء هيئتها الجيوفزيائية مشكلة من تتابع تلال، وهضاب تتموضع عليها في الغالب قرى أو تجمعات سكانية، وتتخللها مجاري مائية وانحدارات وإلتواءات وانهيارات صخرية.

تتميز منطقة بني ورثيلان بمناخ شبه رطب لكونها خاضعة لتأثيرات البحرية، وواقعة بمنطقة جبلية تلية، التي تتميز بصيف حار وجاف وشتاء ممطر وبارد معدل التساقط السنوي يقدر ب:700 ملم.

هذا المناخ سمح بنمو غطاء نباتي متوسط إلى قليل الكثافة وتشكل مجاري مائية ضعيفة التدفق نسبيا[2] تتميز بوجود بساتين تمارس فيها الزراعة المعاشية (أشجار التين والزيتون، وبعض أشجار الفواكه والخضر، وتتربع قرية بني ورثيلان على مساحة قدرها 228.73كم²، وتتميز بموقع خاص حيث تشكل نقطة تلاقي بين ثلاث ولايات : برج بوعريريج، سطيف، بجاية، كما أنها نقطة إلتماس بين منطقة القبائل بغيرها وهي ذات طابع ريفي في الغالب.[3]

*** - أثر الموقع والتضاريس في حياة المؤلف:**

لقد كانت منطقة بني ورثيلان الكائنة جغرافيا فيما يسمى بالقبائل الصغرى (زواوة الشرقية) والتابعة إداريا حاليا لولاية سطيف ذات الجبال الشاهقة والوديان والغابات الكثيفة ومزارع التين والزيتون، وهي مدينة من مدن العلم، والمتصفح لتاريخ هذه المنطقة يجد أنها

---

[1]- الورثيلاني: **شرح نظم النورية**، ص11.

[2]- كزاز: المرجع السابق، ص-ص 99-105.

[3]- نفسه: ص 04.

كانت دائما رباطا للعلماء وكان يأتي إليها العديد من الشخصيات العلمية من مختلف أنحاء الوطن وحتى من المغرب الأقصى، وأنها نالت بالعدد الأكبر من علماء بجاية لقربها منها بعد سقوطها بيد الإسبان، وقد أود الحسين الورثلاني في رحلته عددا من أسماء هؤلاء الذين قدموا إليها من مشارق الأرض ومغاربها بمن فيهم جدّه واتخذوها مقرا وملجأ أمينا لهم،[1] حيث نجده بنشأته في ذلك الوسط المشهور له بالعلم والمعرفة، واشتهر في تلك الفترة بالعلم والفقه، ونشأ في أحضان التقوى برعاية والده، وبما أن الإنسان ابن بيئته ولما كانت أث ورثيلان قلعة للثقافة الإسلامية والتصوف انعكس ذلك على شخصية الحسين الورثيلاني.

أيضا نجد منطقة زواوة بتميزها بالطابع الجبلي الوعر وبفقر تربتها لذا فهي تعد منطقة الطرد البشري، أي أن أهلها يضطرون إلى الهجرة بحثا عن فرص العيش الأفضل، فنجد أن الورثيلاني تأثر من جهة بالثقافة الصوفية ومن جهة أخرى بظاهرة الهجرة، فالورثيلاني شخص جُبل على حب الأسفار والاستطلاع والزيارات منذ صغره إذ يقول عن نفسه: « فإني قد جبلت على جبها منذ صغري...»، أما الهدف من قيامه بهذه الرحلات الدّاخلية والخاريجية ذلك لأغراض متعددة حدثنا عنها بنفسه قائلا: «...ونحن على ذلك من الناوين لأنواع الخير، من حج وجهاد وزيارة وعلم وتعلم وإفادة واستفادة وأنواع الخيرات على اختلاف أصنافها وتنوع أجناسها...»[2]

وخلاصة القول نجد أن الشيخ الحسين الورثيلاني قد تأثر بطبيعة المنطقة (الموقع والتضاريس) أيما تأثر، فهي ذات جمال خلاب يبرز ذلك من خلال الغطاء النباتي المتوسط إلى قليل الكثافة وأيضا تنوع التضاريس من جبال ومنحدرات وأودية ووفرة المياه المتدفقة، وكل هذا جعل من المنطقة منطقة تعبد جعلها تستقطب أهل التصوف، وتميزت أيضا بتواجد

[1]- بن لعلام: المرجع السابق، ص 221.

[2]- مختار، بن الطاهر فيلالي: **رحلة الورثيلاني، عرض ودراسة**، (د.ط)، دار الشهاب،الجزائر، 1978، ص 37.

المكثف للمرابطين ذوي الثقافة الإسلامية الذين كان لهم الفضل في نشر تعاليم القرآن في الزوايا، لكن مع كل هذا إلا أن المنطقة تعتبر منطقة الطرد البشري لفقر أراضيها الذي يغلب عليها الطابع الجبلي الوعر، كل هذه الخصائص صقلت شخصية الحسين الورثيلاني.

**د- وفاته:**

أما فيما يخص وفاته رحمه الله فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه يعيش إلى السنة العاشرة من القرن الثالث عشر فتكون وفاته كما أخبره[1] فتوفي الشيخ الحسين الورثيلاني: 1193هـ/1780م، بمسقط رأسه آنو ودفن في مقبرتها* وما يزال قبره قائم يزوره الناس باستمرار ويتبركون به ويذكرون من خلاله ماضي هذه البلاد المشرف.[2]

## 2- حياة الورثيلاني العلمية:

أ- **تعليمه:** تلقى الحسين الورثيلاني تعلمه الأول بمسقط رأسه ببني ورثيلان حيث حفظ القرآن الكريم[3] في زاوية جدّه ووالده بنفس القرية على يد يوسف بن بشران،[4] كما أخذ عن علماء قريته مثل يحي اليعلاوي وأحمد الزروق بن أحمد البوني[5] وبعد أن شبّ ذهب يبحث عن العلم في مختلف الزوايا فتعلم الفقه والنحو ثم أضاف إلى ذلك علمي التصوف

---

[1]- الحفناوي:المصدر السابق، ص-ص، 134-135.

* ينظر إلى الملحق رقم 05.

[2]- بوعزيز: **أعلام الفكر**، د.غ.إ ، ص47.

[3]- عبد القادر، بلعربي: "**الرحلة الورثيلانية محطاتها ومصادرها المغربية (1115هـ-1713م، 1193هـ- 1779م)**"، مجلة الأفاق الفكرية، ع 6، مخبر الدراسات الفكرية الإسلامية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر،2017، ص 82.

[4]- بوعزيز: المرجع السابق، ص 44.

[5]- علي ، بطاش: **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل الطريقة الرحمانية، حياة الشيخ الحداد وثورة1871**، ط4، م. م، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2016، ص59.

والتوحيد ولا شك أنه نال حظا في اللغة والأدب والعروض والتاريخ[1]، وهكذا أصبح الورثيلاني من الذين يدين لهم الناس بالاحترام.[2]

وبعدما استنفذ ما عند شيوخ القرية من العلوم والمعارف شدّ الرحال إلى غيرها داخل الجزائر وخارجها، لطلب العلم والمعرفة فتردد على الزوايا ومعاهد العلم بناحية القرقور وجهات جرجرة ودلس والجزائر وانكبّ على دراسة العلوم الشرعية فأصبح متمكنا فيها مثل أبيه وجدّه[3] كما انتقل إلى تونس ودرَّس بالزيتونة[4]

وقد أصبح بعد ذلك من المدرسين وشيخ الزاوية وكان يذهب للتدريس في بجاية وغيرها حيث كان يدرس بزاوية بني ورثيلان مختلف العلوم الشرعية التي أخذها عنه عدداً كبيرا من الطلاب الذين أصبحوا فيما بعد قضاة ورجال فتوى ببجاية وغيرها من المدن الجزائرية[5] ولم يكتفي بالتدريس بهذه الزاوية بل كان يتوجه كل سنة إلى بجاية في شهر رمضان الكريم

---

[1]- سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص 394.

[2]- بلعربي: المرجع السابق، ص 83.

[3]- ليلى ،غويني: **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إش: عائشة ،غطاس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010-2011م، ص 35.

[4]- بطاش، **لمحة عن منطقة القبائل** ، ط4، ص 66.

[5]- بلعربي: المرجع السابق، ص 83.

للتدريس والقيام بالوعظ مرابطا بها وقد ارتبط بالطريقة الشاذلية* وغلبت عليه الروح الصوفية ومع ذلك فقد جمع من العلم الظاهر والباطن.*[1]

وبعد ذلك زار تونس على أمل الذهاب إلى الحج لكنه لم يوفق في ذلك فاغتنم تلك الفرصة وتعرف على عدد كبير من العلماء ودرس على البعض منهم.[2]

ثم رحل إلى المشرق[3] وأدى فريضة الحج ثلاث مرات[4] واتصل بالعلماء والفقهاء والمتصوفة ، فكانت الحجة الأولى عام1153هـ (1740-1741م) أما الحجة الثانية فكانت سنة 1168هـ (1754-1755م)، أما بخصوص الحجة الثالثة فكانت سنة 1179هـ (1765-1766م)[5]، ويبدو أنه كان يجمع أخبار الحجاز كل مرة غير أن الحجة الأخيرة هي التي دفعته إلى كتابة رحلته، وكان الورثيلاني يتوقف في مدن وزوايا وطنه ويزور ويأخذ الطريقة

---

* **الطريقة الشاذلية**: تنسب الطريقة الشاذلية إلى أبي الحسن علي الشاذلي، ولد بالمغرب الأقصى سنة 593هـ-1196م، ويعود تاريخ تأسيس هذه الطريقة إلى النصف الأول من القرن 13م، وتعتبر هذه الطريقة من أقدم الطرق الصوفية إستقرارا بالمغرب حيث كان مركزها في مراكش وهي الطريقة الأولى التي أدخلت التصوف إلى منطقة المغرب وانطلقت الطريقة الشاذلية من مركزها المذكور لتنتشر انتشارا واسعا في الجزائر. للمزيد أنظر عبد العزيز، شهبي: الزوايا الصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، (د.ط)، د.غ. ن.ت، وهران، 2007، ص 106،وأيضا، صلاح مؤيد، العقبي: المرجع السابق، ج1، ص- ص، 149-150.

** **علم الظاهر والباطن**: علم الظاهر هو علم الشريعة المتعلق بالأعمال الظاهرة كأعمال الجوارح الظاهرة وهي العبادات والأحكام الشرعية، أما علم الباطن فهو العلم المتعلق بالأعمال الباطنية أعمال القلوب وهي المقامات والأحوال مثل: التصديق، الإيمان، اليقين. للمزيد أنظر: علي إسماعيل ،جدة: الظاهر والباطن: دراسة فلسفية الصراع بين الصوفية وإمكانية اللقاء، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر،2009، ص-ص 9-10.

[1]- غويني: المرجع السابق، ص 36.

[2]- بوعزيز: **أعلام الفكر**، د.غ.إ، ص 45.

[3]- عادل، نويهض : **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحالي**، ط2، م. م، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980، ص 340.

[4]- فرَّاد: **العلاقات التاريخية بين زواوة وتلمسان**، ص 36.

[5]- بوعزيز: المرجع السابق، ص 45.

والعلم عن مشايخها وعلمائها كما فعل نفس الشيء في تونس ومصر والحجاز وقد سجل ذلك في رحلته.[1]

وقد أتاحت له هذه الرحلات أن يوسع ثقافته ومداركه وتجاربه ويحصل على زاد ثقافي واسع نفع به أبناء جيله[2] ودخل مصر والقاهرة فوجدها طافحة بالعلم والعلماء حيث أخذ العلوم عن علمائها.[3]

**ب- شيوخه:**

لعل الكلمات بأسمى الآداب والأخلاق التي استعملها الشيخ الحسين الورثيلاني مثل سيدي الوليّ الصالح، شيخنا القطب الكامل، والتي أجاد فيها الورثيلاني كل الإجادة عند ذكر مشايخه، كدليل على مدى الاحترام الذي يكنه لهم رغم كثرتهم داخل الوطن وخارجه.[4]

**ب/1- شيوخه داخل الوطن:**

من الشيوخ الذين تتلمذ عليهم بوطنه نجده أخذ عن والده[5] محمد السعيد الذي حفظ القرآن الكريم على يده، حيث يقول الوالد رحمه الله أفقهه زمانه وما رأيت مثله في الفقه...أخذ عنه العلم خاصة الفقه[6]، كما حفظ القرآن بزاوية أجداده على يد يوسف بن بشران .

---

[1]- سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ص 188.

[2]- بوعزيز : **أعلام الفكر**،د،غ،إ ، ص 45.

[3]- الحفناوي: المصدر السابق، ج2، ص 134.

[4]- بكاري: "**منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني**"، ص 199.

[5]- محمد ،ابن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق، تح: محمد ،بن عبد الكريم، ط2، ش. و. ن. ت، ذخائر المغرب العربي، الجزائر،(د. ت) ، ص 78.

[6]- صحراوي: المرجع السابق، ص 232.

حفظ متون العلوم الإسلامية كالبلاغة والنحو والصرف والعروض والفقه والحديث درسها على يد والده وعلى جماعة من شيوخ تلك القرية ومنهم الشيخ يحي اليعلاوي[1] وأحمد الزروق بن أحمد البوني*[2] من شيوخه أيضا الشيخ الحسين بن أعرّاب**، والشيخ أحمد بن باباس الفليسي وأحمد بن عمر التدلسي والذي أخذ عنهم الفقه والنحو والأدب. بالإضافة إلى شيوخ كثيرون منهم: الشيخ الموهوب والشيخ أحمد بن عبد العظيم من قرية أمولة وعلي بن أحمد الذي تعلم الألفية عليه.[3]

---

[1]- الحسين ،الورثيلاني: **الكواكب العرفانية وشوارق الأنسية في شرح الألفاظ القدسية**، تق، مر: محمد، بن عبد الكريم الجزائري الزموري، ط1، دار الخلدونية،(د. م) ،2012، ص 111.

* **أحمد ،الزروق**: من العلماء المشاهير في عصره، والده أحمد البوني أشار إليه والده في كتابه "منظومة الدرة المصونة" منوهاً إلى مكانة ابنه العلمية الذي دمج بين السياسة والرئاسة في الفقه والتصوف والأدب وأخذ عنه الورثيلاني وعبد القادر بن محمد الراشدي، أجاز لمرتضى الزبيدي إجازة بالمراسلة لأنه لم يكن يجتمع به. ينظر إلى: محمد ، بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،(د.ط)، مطبعة السلفية ومكتباتها، القاهرة، 1349هـ، ص 1330، ينظر كذلك : حفناوي، بعلى: الرحلات الحجازية المغاربية، الإعلام في البلد الحرام، الجزائر، 2016، ص 436.

[2]- عبد المنعم ،القاسمي الحسيني: **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الخليل القاسيمي ، الجزائر، 2005، ص 143.

** **الحسين ،بن أعرّاب الزواوي**: (ق12هـ/18م) فقيه مدرس عالم صوفي من أهل القرن 18م، أخذ العلم بمسقط رأسه تيزي راشد ببلاد القبائل، رحل إلى مصر لطلب العلم، أسس زاوية له بمسقط رأسه، إهتم بالدراسات الفقهية، أخذ عن الشيخ عبد الرحمن الأزهري، من أبرز تلاميذته الحسين ،الورثيلاني، ينظر :عبد المنعم ،القاسيمي: أعلام التصوف، ص-ص 141-142.

[3]- بكاري: **منهج الكتابة**، ص199.

**ب/2- شيوخه خارج الوطن:**

هنالك عدّة شيوخ ساهموا في توسيع مدارك الورثيلاني، حيث أخذ عن عدد كبير من علماء المشرق وتونس، أثناء تردده على الحرمين الشريفين سيما خلال رحلته التي دامت 3 سنوات والتي كان فيها قد بلغ مبلغ كبار العلماء، ومن مشايخه نذكر: الشيخ عبد الوهاب العفيفي والشيخ محمد الحفناوي، وكلاهما أجازه إجازة مطلقة في سائر العلوم العقلية والنقلية نجد أيضا الخالدي الجوهري الشافعي*[1] والشريف البليدي وأحمد النفراوي** والشيخ الملوي[2] وهناك شيوخ أجازوا في مختلف العلوم الشرعية مثل الشيخ ابن القاسم الربيعي القسنطيني[3] والشيخ الصعيدي العدوي***[4]

---

[1]- لزغم: المرجع السابق، ص-ص 234-235.

***الجوهري ،الشافعي**: ولد سنة 1151هـ وتوفي سنة 1235هـ الشهير بالجوهري، عالم مصري الأزهري، كان أبوه يبيع الجوهر فنسب إليه، درس الصغرى في العقائد للإمام السنوسي، وصحيح البخاري والسلم للأخضري وألف من التصانيف إلحاف الآمال بجواب السؤال في الحمل والوضع لبعض الرجال: ينظر إلى ،إسماعيل باشا ،بن محمد أمين بن مير سليم: هدية العارفين أسماء والمؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إعت: محمد عبد القادر، عطا، 2ج،(د.ط)، دار الكتب العامية، لبنان، 1971م، ج2،ص 313.

** **أحمد، بن غنيم أو غانم بن سالم بن مهنا الشهاب الدين النفراوي الأزهري** المالكي، فقيه من بلدة نفرى من أعمال قويسنا بمصر، ولد سنة 1044هـ، نشأ ببلدة نفرة، توفي بالقاهرة 1126هـ، له كتب رسالة في التعليق على البسملة والفواكه الدواني...إلخ، ينظر: أحمد، بن غنيم النفراوي: الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ضب: عبد الوارث ،محمد علي، 2ج ، (د.ط)، دار الكتب العلمية، لبنان، (د. ت )،ج1،ص 5.

[2]- بكاري: **منهج الكتابة** ، ص-ص 202-203.

[3]- بالعربي: المرجع السابق، ص 83.

*** **الحسين علي ، بن أحمد مكرم الصعيدي العدوي** المالكي شيخ بالأزهر، كان حريصا على السنة والعمل بها مع شده إعتنائه بالعلم والبحث عليه، له شرح زكرياء علم الألفين الاصطلاحية في مجلد ضخم، توفي سنة 1189هـ، ولد سنة 1112هـ، من شيوخه محمد البليدي، المالكي، وعبد الله المغربي وإبراهيم الفيومي، ينظر: عبد الحي عبد الكبير، الكتاني: فهرس الفهارس والأبحاث ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، إع: إحسان، عباس، 2ج، ط1، د.غ. إ، بيروت، 1982م، ج1، ص 712.

[4]- بكاري: **منهج الكتابة** ، ص 101.

وهذا ما ذكره الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف حيث ذكر جميع شيوخ الورثيلاني المذكورين سابقا[1]

أما في تونس تعرف على عدد كبير من العلماء وأخذ عن بعضهم نذكر على سبيل الاختصار: منهم الشيخ محمد بن عبد العزيز والد الشيخ حمودة بن عبد العزيز والشيخ عبد الله السوسي المقري، ولقي بتونس أحمد التجاني* صاحب الطريقة التجانية، وقد درس بتونس، وأخذ عنه جميع الطلبة في صفاقس وقابس[2].

**ج- تلاميذ الحسين الورثيلاني:**

بعد أن أتمَّ الحسين تعلمه تصدى للتدريس في عدّة مناطق داخل وخارج الوطن وتتلمذ على يده العديد من التلاميذ، وفي هذا المطلب سوف نتطرق إلى ذكر بعض تلاميذه:

ذكر الحسين الورثيلالني تلاميذه في كتاب الرحلة في مواضيع مختلفة ومن أبرزهم: سيدي محمد بن الفقيه[3]، وفي موضع آخر ذكر تلميذه يحي بن حمزة[4] وتلميذه سيدي محمد السكلاوي إذ كان يقرأ عليه كبرى الشيخ السنوسي، ثم ذكر تلميذه سيدي أبو القاسم سيدي إبراهيم والفقيه المفتي سيدي محمد... ومن بين تلاميذه أيضا نجد من خلال الرحلة الشيخ

---

[1]- الحفناوي: المصدر السابق، ص101.

* **أحمد ،التجاني** هو عبد الله أبو محمد، ولد بتونس درس على يد أبيه القراءة والكتابة، من شيوخه أبو بكر بن عبد الكريم العوفي، الشيخ أبو القاسم بن أبي محمد عبد الوهاب، ينظر: أبو محمد بن أحمد التجاني: رحلة التجاني، ك و، ك هـ، من المقدمة.

[2]- الورثيلاني: **الكواكب العرفانية**، ص-ص، 111-112.

[3]- الورثيلاني : **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، ج1، ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،2006، ص 90.

[4]- نفسه: ج2، ص 694.

سيدي عبد القادر بن أحمد[1]كما يذكر أيضا محمد الجواد[2] إضافة إلى تلميذه أبو القاسم بن مادور الذي تولى وظيفة القضاء ببجاية.[3]

**د- تصوفه:**

نشأ الورثيلاني نشأة دينية منذ صباه، حيث ترعرع في أسرة دينية متصوفة أبًا عن جدّ، فجده أحمد الشريف كان صاحب زاوية، وضريحه مزال مزارة، ومحجا لكثير من الزائرين، وكان جدّه الحسين فقيها ومتصوفا، وأبوه كما قال عنه: تؤخذ السنة من أقواله وأفعاله[4] ومن أجداد الشيخ الورثيلاني أيضا يحي الورثيلاني الذي كان يملك خزانة من الكتب وكان هذا الرجل فقيها ومتصوفا وعالما في التوحيد.[5] وكانت جدته من قبل أبيه تقوم الليل بالصلاة والذكر[6] ونجد اهتمامه الكبير أولاه لكتب التصوف قراءة وتأليفا وتدريسا في الجزائر وغيرها[7]، حيث نشأ نشأة فقيرة أساسها التقشف الصوفي وكان يسير في مذهبه الصوفي على مبادئ الطريقة الشاذلية، وكان لا يهتم باللباس لكنه كان يبدي اهتماما بأحوال الدنيا، كما كان يكره أهل الحضر والحكام العثمانيين وأصبح كمرابط يتدخل بين الناس لإصلاح خلافاتهم، ويُعلِّم مبادئ الدين التي حرفها البعض عن موضعها[8] ضف إلى ذلك أنه كبر على حب الأولياء

---

[1]- الورثيلاني : **نزهة الأنظار**، ج1، مكتبة الثقافة الدينية ، ص-ص 27- 31.

[2]- نفسه: ص 357.

[3]- بوعزيز : **أعلام الفكر** ، د، غ، إ، ص 45.

[4]- الورثيلاني : **شرح النظم النورية**، ص-ص 49 -50.

[5]- صحراوي: المرجع السابق، ص 233.

[6]- الورثيلاني : المصدر السابق، ص 50.

[7]- صحراوي: المرجع السابق، ص 251.

[8]- سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2 ، ص 394.

والتعلق بهم وزيارتهم سواء كانوا أحياء أم أموات، ونلاحظ ذلك من خلال كلامه في الرحلة التي تظهر لنا الكثير من التصوف.[1]

وكان يقطع المسافات البعيدة لزيارتهم قصد التبرك ببركتهم فلم يترك وليًّا أو عالما إلا وزاره من شرق الجزائر إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، وكذلك في طريقه إلى المشرق فكان يتوقف عند كل عالم أو وليّ يسمع به ليزوره فيقول: «...فإني قد جبلت على جبها -الزيارات للأولياء- من صغري وقد كثرت غربا وشرقا وجنوبا...[2]»، ونجده خصص قسما كبيرا من رحلته لأخبارهم في الجزائر وغيرها وتحدث أيضا عن الخرافات والغيبات والكرامة المنسوبة إليهم وتحدث عن شروط الساعة، وكتب بعض مذكراته عن قبر بعضهم تبركا بهم[3]

أما الطريقة التي ينتمي إليها فهي الطريقة الشاذلية مثل أستاذه وشيخه الذي درس عنه الألفية، وهو الشيخ علي بن أحمد فيقول[4]: «...وقد تعلمت الألفية على تلميذه العلامة الفاضل سيدي علي بن أحمد وطريقة ناصرية شاذلية...»[5]

وقد أخذ تعاليمها عن الشيخ عبد الوهاب العفيفي حيث يقول: «...وقد أخذنا عنه – العفيفي- الطريقة ورسم الحقيقة...»[6]

ولم يكتفي الورثيلاني بتعاليم الطريقة الشاذلية بل أخذ أيضا أذكار وتعاليم الطريقة الخلواتية عن شيخه الحفناوي وتلميذه محمود الكردي وأعطاه الإذن في تلقين أذكارها لمريديه

---

[1]- نادية ،مفاتيح: **آليات الكتابة في الرحلة الورثيلانية مقاربات سيميائية**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، إش: أحمد ، موساوي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، وقلة، 2016-2017، ص 06.

[2]- الورثيلاني : **شرح النظم النورية**، ص 50.

[3]- سعد الله: المرجع السابق، ص-ص 397-398.

[4]- الورثيلاني : المصدر السابق، ص 50.

[5]- الورثيلاني : **نزهة الأنظار**، بيوفونتانة الشرقية، ص 58.

[6]- الورثيلاني : **شرح النظم النورية**، ص 51.

وجمعه بين طريقتين صوفيتين يعود إلى التقارب الموجود بين أذكار وتعاليم الطريقتين الخلواتية والشاذلية وقلة الخلافات بينهما.[1]

**و - مؤلفات الورثيلاني:**

اهتم الورثيلاني بجمع العلوم الفقهية وأصول الذكر على الطريقة الصوفية الشاذلية، كما انشغل بالتفسير وكتابة القصائد[2] فترك لنا تراثا علميا في عدة مصنفات وتآليف[3] معظمها شروح وإن كان معظمها في عداد المفقود[4]، ومن العلوم التي كان مولعا بها هو علم التوحيد وقد ناقش فيه علماء خلقة سيدي ناجي[5] بالإضافة أن طلبة الأزهر أعجبوا ببراعه فيه وطلبوا منه أن يقرأ لهم كبرى السنوسي[6] ومن بين المصنفات التي تركها التي كانت معظمها في الفقه والتصوف والتوحيد، نذكر منها:[7]

- شرح القدسية في التصوف للشيخ الأخضري

- شرح الوسطى للإمام السنوسي.

- شرح محصل المقاصد للإمام أبي العباس أحمد بن زكريا التلمساني غير أنه مات قبل إتمامه[8]

---

[1]- فيلالي: المرجع السابق، ص 31.

[2]- بكاري: **منهج الكتابة**، ص-ص 205.

[3]- ناصر الدين ، سعيدوني: **ورقات جزائرية، دراسات أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر،2009م، ص 517.

[4]- بكاري: المرجع السابق، ص 205.

[5]- حفناوي، بعلى: **الرحلات الحجازية المغاربية، الأعلام في البلد الحرام**، دراسة نقدية، دار اليازودي للنشر والتوزيع، https//books.google.dz

[6]- - لزعم: المرجع، ص 236.

[7]- بلاعدة: المرجع السابق، ص 126.

[8]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، بير فونتانة، ص،ج المقدمة.

- شرح خطبة الصغرى للسنوسي .

- حاشية على شرح السكتاني على أم البراهين التي وضعها على شرح السنوسي.[1]

- قصيدة فيها خمسمائة بيت ميمية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.[2]

- وضع رسالة عجيبة على قول بعض الأولياء« وقفت على ساحل وقفة الأنبياء»، وله رسالة أخرى في بعض قول الأنبياء«نسجت برنسا من ماء وعطرت به من الأرض والسماء...»إلخ[3]

- شرح على وظيفة الولي الصالح الشيخ يحي العيدلي وكراماته.

- شرح كتاب الصلاة للشيخ خليل بن إسحاق.

- رسالة في اختلاف علماء الأزهر وفقهائه في شرح الفقيه الخرشي لخطبة خليل بن إسحاق: « حمد المؤلف العام والخاص فكان الخلاف هل الخاص أفضل أم العام»

- حاشية على شرح صغير الخرشي وهوامشه وحاشية على كتاب المرّادي.[4]

- رسالة في شرح لغز صوفي للشيخ أحمد يوسف الملياني بعثها إلى سلطان فاس بالمغرب الأقصى بعد أن عجز علماؤه عن حله وفهمه والرّد عليه.

---

[1]- محمد، مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ،(د.ط)، مطبعة السلفية، القاهرة ،1349هـ، ص257.

[2]- العقبي: المرجع السابق، ج1، ص 718.

[3]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، ص 06.

[4]- الورثيلاني: **الكواكب العرفانية وشوارق الأنسية**، ص 113.

- كراس في وصف برقة الليبية ومنازلها ومراحلها، وقد ضاع هذا الكتاب منه قرب قرية الزعفران وذلك في يوم شديد العواصف.[1] وأهم مؤلفات الورثيلاني ذكرا وأكثرها نفعا وأشهرها، كتابان:[2]

الكتاب الأول هو أهم ما اشتهر به الورثيلاني وعرف به هو رحلته التي سجل فيها رحلاته داخل الجزائر وخارجها وضمنها بالخصوص أخبار رحلته إلى الحج وقد وضع لها عنوانا يناسب مضمونها " **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**"[3] وهو المعروف على ألسنة الناس بالرحلة الورثيلانية.

الكتاب الثاني وهو "**الكواكب العرفانية وشوارق الأنسية في شرح ألفاظ القدسية**"[4]وله قصيدة لبوصيري أولها " يا رب صلى على المختار من مضر".[5]

[1]- بوعزيز، **أعلام الفكر**، ج1، وزارة المجاهدين، ص 46.

[2]- الورثيلاني: **الكواكب العرفانية** ، ص 114 .

[3]- سعيدوني: **ورقات جزائرية** ، ص 517.

[4]- الورثيلاني: المصدر السابق، ص 114.

[5]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**،ج1، مكتبة الثقافة ، ص6.

## المبحث الثاني: ترجمة للرحلة الورثلانية الموسومة " بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار.

### 1- التعريف بالرحلة:

إن أهم ما اشتهر وعرف به الورثيلاني هي رحلته التي سجل فيها أسفاره داخل الجزائر وخارجها.

وضع الحسين الورثيلاني لرحلته عنوان يناسب مضمونه " **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**"[1] فهي من أهم المصادر التي تضاف إلى خزانة مؤلفات الرحالة المغاربة خلال القرن 12ه الموافق 18م، وهي تعتبر من أبرز كتب الرحلات خلال الفترة العثمانية بالجزائر فقد ألّفها خلال حجته الثالثة سنة 1179ه/1765م،[2] فهي موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي وقد تناولت رحلة الحسين الورثيلاني الوصف الجغرافي والسرد التاريخي الخاص بالبلاد العربية الحجاز[3] ووصف ما تبقى من معاهد بلاد القبائل العلمية[4] فجمعت هذه الرحلة بين التحصيل العلمي ومقاصد الحج فأثمرت حصيلة ثقافية أتاحت له فرصة أن يتعرف على عدد كبير من العلماء[5] فهي وصف دقيق للمحطات التي كانت تجمع

---

[1]- سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص517.

[2]- سمير، مشوشة:" **طرق التجارة بين بلدان المغارب من رحلات مغاربة ،-الرحلة الناصرية والورثلانية أنموذجا**"-، مجلة لكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية، مجلة علمية إلكترونية محكمة، ع2، الجزائر، 2010، ص 39.

[3]- حنيفي ،هلايلي: "**الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلة الورثيلاني وأبرزها أبو راس الناصري**"، مجلة الشهاب الجديدة، ع 7، جامعة سيدي بلعباس،2008، ص 22.

[4]- عبد الرحمن، دويب: **الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، ويليه قسم التراجم ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي**، مج1، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص 289.

[5]- غويني: المرجع السابق، ص 214.

فيها القوافل[1] ولحالة الطرق والعمران وأمكنة الماء وصور عن الواقع الثقافي والفكري وتسجيل للوضع الاجتماعي والاقتصادي.[2]

وقد ذكر الورثيلاني أن أهم سبب دعاه إلى تدوين رحلته الحجازية هو شغفه الكبير بما رآه في رحلاته السابقة وحبه لمن لقاهم أو سمع عنهم من العلماء والفقهاء وغيرهم[3]، فقد ضمن رحلته الكثير من الأخبار والوصف الجغرافي للمناطق التي مر بها بالإضافة إلى ذكره لأخبار المتصوفة واعتمد على مصادر معرفية لانشاء هذه الرحلة التي سنذكرها لاحقا[4] وتعود أهمية رحلة الورثيلاني إلى ما اشتملت عليه من معلومات في غاية الأهمية تتصل بالحياة اليومية والحالة الاقتصادية والمعاشية وأسلوب الحكم ومستوى الثقافة وطبيعة العادات التي تعرف عليها في سفره أثناء إقامته في الحجاز[5] وتتصف طريقة الورثيلاني في سرد الأحداث وتسجيل الوقائع ببعض الخصائص منها:

- التزامه بالصدق في كل ما سجله من أحاديث ووقائع فهو يعطي رأيه بكل صراحة.

- اتصافه بالتواضع.

- تجربته وبحثه عن الحقيقة في كل ما عايشه أو سمعه.

- تميزه بأسلوب تغلب عليه المحسنات اللفظية ويكثر فيه ترادف الكلمات، وطغت على رحلته الأوصاف المبالغ فيها بالإضافة إلى الخرافات.[6]

---

[1]- دويب: المرجع السابق، ص 289.

[2]- هلايلي: "**الجزائريون والرحلة**" ، ص 24.

[3]- الورثيلاني:. **: نزهة الأنظار**،ج1، مكتبة الثقافة،ص12 .

[4]- نفسه، ص 13.

[5]- سعيدوني: **من التراث التاريخي**، ص 453.

[6]- سعيدوني : **ورقات جزائرية**، ص 518.

وقد بدأ الورثيلاني كتابة رحلته قبل الشروع في الرحلة أو الحجة الثالثة وقد أتم تدوينها بعد عودته بمدة، حيث شرع التلاميذ والطلبة في نسخها ابتداء من عام 1181هـ الموافق ل 1768م أي بعد عام من عودته من الحجة الثالثة والأخيرة[1]

وفيما يخص طبعات الرحلة* هي كالآتي:

1) نسخة مخطوطة بخطوط مغربية مختلفة مقابلة على نسخة منقولة من مسودة المؤلف مجموع صفحاتها 642 صفحة.

2) نسخة مخطوطة بخطوط مغربية غالبها غير جيدة مؤرخة يوم الجمعة 1 شعبان مجموعها ستمائة وأربعون (640) صفحة[2].

3) نسخة مطبوعة في المطبعة العلمية الحجرية بتونس، كتبها عبد الله بن محمد بن عثمان 1321هـ الموافق 1903م قام بتصحيحها علي الشنوفي والأمين الجرجري[3] .

4) توجد طبعة أخرى طبعت بمطبعة بيرفونتانة الشرقية بالجزائر عام 1326هـ/1908م وتحتوي على 820 صفحة قام بتصحيحها محمد بن أبي شنب[4].

---

[1]- بوعزيز ، **أعلام الفكر** ، ج1، د.غ.إ، ص 51.

*ينظر الملحق رقم 6-7.

[2]- الورثيلاني : **نزهة الأنظار**، بيرفونتانة، ص، ب المقدمة.

[3]- مجهول المؤلفين: **المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**، 5ج، جم.إع. تحر: محمد عيسى، صالحية،(د. ط) ، معهد المخطوط العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1995،ج 5، ص 330.

[4]- مشوشة : المرجع السابق، ص39.

## 2- المحطات الرئيسة للرحلة:

يقصد بمسار الرحلة هو الاتجاه أو الخط الناتج عن حركة تنقل رحالة من مكان إلى آخر ويتضمن الطرق التي سار عليها الرحالة ومن المعلوم أن الوجهة الأساسية للرحالين الجزائريين كانت واحدة هي بلاد المشرق وهذا المسار لأداء فريضة الحج بالحجاز ومن خلال هذا يمكن أن نذكر أهم المحطات التي حلّ بها الورثيلاني[1] وهي 3 أطوار حسب تنقلاته ومساره الجغرافي:

**الطور الأول:** رحلاته الداخلية أي جولاته وزياراته للأولياء والأضرحة والزوايا بالمدن داخل الحدود الجزائرية ومساره في بلاد المغرب ( تونس وطرابلس)

**الطور الثاني:** مساره في بلاد المشرق: ( مصر والحجاز)

**الطور الثالث:** طريق العودة

يشمل مسار العودة من الحجاز، مصر، طرابلس، تونس دخوله إلى الجزائر إلى غاية وصوله إلى بلدته الصغيرة بني ورثيلان.[2]

[1]- بلعربي : المرجع السابق، ص 86.

[2]- غويني: المرجع السابق، ص-ص 38-39.

سنذكر بعض المناطق التي مرّ بها الورثيلاني على حسب الأطوار الثلاثة المذكورة سابقا.

## 1- الطور الأول: الرحلات الدَّاخلية ( الجزائر، تونس، طرابلس)*

### أ- قبل العزم على السفر:

قبل توجه الورثيلاني للمرة الثالثة إلى الحجاز (1765م) قام بعدة جولات داخلية، حيث توجه إلى الجنوب القسنطيني فزار واحة سيدي خالد ثم مرّ بطولقة أولاد جلال وزار من خلالها ضريح الشيخ عبد الرحمن الأخضري[1] ثم مرّ على مدينة المسيلة في طريق العودة ثم تلمسان ووقف على أضرحة الأولياء لكل مدينة ثم قام بزيارة منطقة زواوة** وتدلس[2] حيث كان ينوي لقاء علمائها والأولياء الصالحين ثم عادة إلى بلدته مرة أخرى ليتوجه منها إلى مدينة بجاية عندما وصلها وقف على معظم أوليائها[3]

### ب- العزم على السفر

بعد الرحلة الداخلية التي قام بها الورثيلاني عاد إلى موطنه ليجهز نفسه إلى الذهاب للحج، ويقول في هذا الصدد: «...فلما حان السفر وآل حانه ذكرنا بعض ما ورد ذكره وصلينا الصلاة الواردة وختمنا بالصلاة في المسجد ثم أتينا أهل البيت الحرام والطلبة والجيران ومن أثر يودعنا ودعو لنا...»

---

* ينظر الملحق رقم 8-9.

[1]- الفيلالي: المرجع السابق، ص 38.

**ينظر الى الملحق رقم10.

[2]- الحسين ،الورثيلاني: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، تح: ابن مهنا ،القسنطيني، 3ج، ، ط.خ ،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ج1، ص-ص 40-57.

[3]- نفسه: ص-ص 52-65.

وقال أيضا:

حقي على الأوطان بالرعاية وحقهم عليّ بالهداية

ما أصعب التوديع للأحباب وعنده بالحزن والإكتئاب

وكل نفس تزعج الإفتراق لفقدان المألوف باختناق.[1]

بعدما قام بتوديع الأهل وكل من جاء ليزوره خرج الورثيلاني في طريقه حيث مرّ على منطقة زمورة ووصفها بأن لها أرضا خصبة كثيرة المياه ووصف أهلها بكثرة الظلم وكثرة الفتن بها[2]

*** بسكرة:**

تعتبر بسكرة أكبر منطقة توقف عندها الورثيلاني وتكمن أهميتها في ثلاث أبعاد أنها موطن من حب الطريقة الشاذلية وقبر أحد الأولياء الصالحين عبد الرحمن الأخضري وأيضا توجد بها مساجد عظيمة لا مثيل لها إلا في المدن الكبرى مثل القاهرة[3] ولقد التقى الورثيلاني بعلماء بسكرة أمثال الفقيه سيدي محمد بن الجودي وسيدي محمد الشريف، ويذكر الورثيلاني أنه زار قبر سيدي عبد الرحمن الأخضري وتتميز المدينة بمساجدها العظيمة ومن ذلك الجامع الأعظم حيث يقول في المدينة:[4] « وهذه البلدة أعني بسكرة كثيرة المياه بين خلال

---

[1]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار** إبن مهنا،ج1، ص-ص 87، 192.

[2]- نفسه: ص 192.

[3]- بلعربي : المرجع السابق، ص86.

[4]- عبد الرحمن ،عزي: "**التواصل القيمي في الرحلة الورثيلاني الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**"، دراسة حول ثقافة التواصل، مؤتمر جامعة فيلاديفيا، 2009، ص 09.

البيوت فكل باب عنده ساقية من الماء تجري من ماء حلو كالعسل ونخلها عظيم وغلتها كثيرة...»[1].

*** انتقاله إلى تونس (بلاد الجريد وقابس)**

لم تمر الرحلة بالأماكن الأثرية التراثية الإنسانية في تونس إذ اتجهت الرحلة جنوبا بعد الخروج من منطقة تبسة في اتجاه قابس إلى شمال ليبيا في اتجاه طرابلس، وقد أكثر الورثيلاني في الحديث عن مدينة القيروان عندما توقف سابقا بمنطقة سيدي عقبة شمال بسكرة، حيث ذكر تاريخ النزاع على المدينة أثناء الفتح الإسلامي والاستيلاء عليها من طرف كسيلة، وقد وجد الورثيلاني المنطقة الممتدة من توزر إلى قابس عامرة تجمع بين طيبة أهلها والتفكك الاجتماعي من جراء غياب الوازع الديني والاختلاط الشائع بين الرجال والنساء والظلم الناتج عن الخراج الذي يفرضه حكم الأتراك ووالي تونس على المنطقة[2] حيث يقول: « وما رأيت أرق قلوبا وأسخى دمعة من أهل الجريد»[3]،وقوله أيضا: « وما رأيت ببلاد الجريد أكثر منها نخلا وأحسن منها بناءا وأوسع...ساحة»[4]

*** انتقاله إلى طرابلس – ليبيا:**

يذكر الورثيلاني أنه لقي ترحبا كبيرا في منطقة طرابلس وقد مكث بها حوالي عشرة أيام، التقى فيها بعلماء المنطقة ومن ضمنهم من تعرف عليهم في حجاته السابقة[5]، ويقول أيضا «فاعلم أن مدينة طرابلس خصها الله بالصالحين ومحبة أهل الخير حتى أنهم لا

---

[1]- الورثيلاني : **نزهة الأنظار**، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، ص 115.

[2]- عزي:المرجع السابق، ص 09.

[3]- الورثيلاني: المصدر السابق، ص 158.

[4]-نفسه، ص156.

[5]- عزي:المرجع السابق، ص 10.

يصبرون عليهم فإذا شموا رائحة المعرفة في أحد سخوا إليه بالإحسان جزاهم الله أحسن الجزاء...»[1]

## 2- الطور الثاني: دخول مصر والحجاز

### * مصر:

عندما دخل الورثيلاني مصر بدأ بما يسميه بواد الرهبان ثم كرداسة (أو المنصورة) ثم كفر حمام فبولاق ويذكر الورثيلاني أن المرء قد يجد في مصر أي شيء يبحث عنه...[2] ويذكر الورثيلاني أيضا بعض علماء مصر التي كانت له معهم علاقة حميمة مثل الشيخ عبد الرءوف نقيب كَسوة الكعبة الشريفة الذي استضافه وبالغ في إكرامه وحدثه عن الكسوة[3] حيث وصف الورثيلاني في كتابه الخروج الأول والخروج الثاني وتحدث الورثيلاني أيضا عن المتاعب التي لقيها في بولاق أثناء إقامته بها مثل ما كان يقوم به بعض الأشخاص في أخذ أموال الحجاج.

وبعد ذلك خرج الركب مع خروج الركب المصري في اتجاه سيناء ثم انحرف إلى أرض التيه وصولا إلى العقبة.[4]

---

[1]- الورثيلاني : **نزهة الأنظار**، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، ص 197.

[2]- عزي: المرجع السابق، ص10.

[3]- الورثيلاني : المصدر السابق، ص-ص 312-313.

[4]- عزي: المرجع السابق، ص 11.

*** الحجاز:**

**أ- البيت الحرام: مكة المكرمة والمدينة المشرفة:**

وبعد مرور مدة معينة من الزمن يصل ركب الرحلة إلى مكة حيث قال: وبرؤيتها يزول التعب ولم يعد المرء يكترث بما أصابه من الهم والمشقة[1]حيث ذكر الورثيلاني بعض مناسك الحج والأجواء المرافقة له[2] بالإضافة إلى ذكره بعض الأمكنة التي يجب على الحجاج أن يزورها مثل مكان ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم، مسجد العقبة...إلخ[3]

وبعد خروجه من مكة ودخوله المدينة المنورة يكبر شوق الورثيلاني إلى البلاد المقدسة إذ يقول: « لما أشرفنا على المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام غشينا نورا عظيما وبهاء قوي لا يخفى على أهل الذوق السليم والدبع المستقيم»، ثم يذكر دخوله المسجد النبوي فيقول:«دخلنا من باب السلام على صاحبه أفضل الصلاة والسلام...»[4].

**3- الطور االثالث: طريق العودة**

أما فيما يخص طريق العودة فقد ذكر الحسين الورثيلاني في كتاب الرحلة الورثيلانية المسار الذي سلكه والأماكن التي خرج منها وهي على النحو التالي: باب السبكة، الأزلم بندر المويلح، النخيل، السبخة، عجرود[5]

[1]- الورثيلاني : **نزهة الأنظار**، ج2، مكتبة الثقافة ،ص 452.

[2]- نفسه: ص455.

[3]- عزي: المرجع السابق، ص- ص12- 13.

[4]- الورثيلاني : المصدر السابق، ص530.

[5] - الورثلاني : **نزهة الأنظار** ، بير فونتانة ، ص-ص، 553-555.

وبعد ذلك استمر ركب الحج في المسير إلى أن وصل مصر، حيث قال الورثيلاني لقد نزلنا مصر في أحسن نزول، أما فيما يخص المناطق التي مر بها فهي كالآتي: الشامة، مطعن الحميمة، ومطعن التميمي ومدينة ابن غازي،[1]

وبعد فترة من الزمن وصل الركب إلى طرابلس فذكر المناطق التي مر بها وهي على النحو التالي: زنزور، قابس، صفاقس[2] العمارنة ثم سوسة[3] وبعد ذلك وصل الركب إلى تونس، أما فيما يخص الطريق الذي سلكه فهو كالآتي تستورة، تبرسق، مدينة الكاف[4]

ثم وصف دخوله إلى مدينة قسنطينة متوجها إلى زمورة[5] بعد ذلك وصل إلى وطنه يوم الجمعة حيث قال: «...وبالحملة فالجموع من وطننا رجالا ونساءا هذا يتصل بنا وهذا ينفصل عنا إلى أن وصلنا إلى مقامنا ودارنا ليلة الجمعة...»[6] .

---

[1]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار** ، بيرفونتانة، ص-ص، 608-611.

[2]- نفسه: ص 655.

[3]- الورثلاني : **نزهة الأنظار** ،ج2،مكتبة الثقافة ،ص-ص 749-758.

[4]- نفسه : ص-ص، 785-787.

[5]- نفسه : ص-ص، 791-806.

[6]- نفسه : ص، 812.

### 3- المصادر المعرفية للرحلة:

اعتمد الورثيلاني في تدوين رحلته على نوعين من المصادر هي المصادر الشفوية مما شاهده وسمعه والتي سجل فيها كل ذلك خلال رحلته من علماء أفاضل ومشايخ أجلاء، كما اعتمد على كثير من المصادر المكتوبة، ومن أمثلة المصادر الشفوية نذكر أقواله:[1]

« وقد سمعت من العارف بالله الصدر الأعظم والعالم الأفخم والورع الفهم الجامع بين الشريعة والحقيقة سيدي محمد المغربي الطرابلسي عام أربعة وخمسين ومائة وألف...»

وقوله: «وقد شاهدنا الجميع مرارا والشكر لمن له المنة والفضل فلا تحسب الوفد خاليا فتكون فارغا إذ الجامد فارغ من الضمير المتخلق بهم»[2]

وقوله: «...قال شيخنا العياشي رحمه الله فقد دخلنا طرفا من هذا الجيل سنة تسع وخمسين 59هـ في شدّة الحر...»[3]

وقوله أيضا: «قال الشيخ العياشي " في هذه احداثية أثار عمازة كثيرة... عظيمة منقورة في الحجر....»[4]

أما المصادر المكتوبة فذكر على سبيل الاختصار اعتماده على الرحلة الناصرية لأبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي الجعفري المدعو"الخليفة"[5].

---

[1]- بكاري: **منهج الكتابة** ، ص 212.

[2]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، ابن مهنا،ج1، ص 428.

[3]- نفسه: ص 423.

[4]- نفسه: ص 418.

[5]- أبو العباس أحمد ، بن محمد بن ناصر الدرعي: **الرحلة الناصرية 1709-1710م**، تح: عبد الحفيظ ،ملوكي، 2ج، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، (د. ت) ،ج1، ص19.

كتاب النبذة المحتاجة في ذكر ملوك صنهاجة، مختصر الجنان في أخبار أهل الزمان[1] أما المصادر الأخرى التي اعتمد عليها في رحلته هي كالتالي: كتاب طبقات علماء المغرب لأبي فرحون، كتاب رحلة ابن بطوطة "تحفة الناظر في غرائب لأمصار وعجائب الأسفار"، الرحلة العياشية "ماء الموائد لأبي العباس عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي"[2] ، في قوله: « وفي رحلة شيخنا العياشي...»[3]، كما نجد الشقراطسية شرحها الشيخ محمد بن علي[4]، الرحلة التجانية[5] أيضا الرحلة المغربية لمحمد بن علي أبو عبد الله العبدري[6]

[1]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، ابن مهنا،ج1، ص37.

[2]- بكاري: **منهج الكتابة** ، ص213.

[3]- الورثيلاني: المصدر السابق، ص 332.

[4]- نفسه: ص 420.

[5]- نفسه: ص 342.

[6]- بكاري: "**الحسين الورثيلاني والكتابة التاريخية**"، ص55.

## 4- قيمة الرحلة:

### 1/4 لقيمة العلمية للرحلة الورثلانية:

يعد كتاب الرحلة مصدرا أساسيا لدراسة البلدان العربية (تونس، ليبيان مصر، الحجاز) إضافة إلى الجزائر التي مرّ بها خلال رحلته، كما يفيد جدا في دراسة المغرب العربي خاصة في العصرين الوسيط والحديث، نظرا لاعتماده على الأخذ والعطاء ومجالسة كبار العلماء والحصول على إيجازاتهم العلمية في المراكز التي وصل إليها وثانيا في مصادر تعود لتلك الفترة منها كتاب "النبذة المحتاجة في ملوك ملوك صنهاجة" وبهذا أصبح الورثيلاني رجل علم ومعرفة وحلقة اتصال وتبادل العلمي وفكري بين الشرق والمغرب الأوسط[1]

### 2/4 القيمة الاجتماعية للرحلة الورثلانية:

حيث كانت لها قيمة اجتماعية كبيرة لا يستهان بها لأنهم كانوا يختلطون بأفراد المجتمعات على مختلف مستوياتهم العلمية ومكانتهم الاجتماعية[2] مما جعلهم على اطلاع واسع بأحوالهم وعاداتهم وتقاليدهم، على الأخص أهل الحجاز حيث عمل الحسين الورثبلاني على إظهار الجوانب الحسنة في المجتمع الحجازي، حيث يذكر عن أتباع الشيخ العيدروسي أنهم يعملون هناك سمعا وقراءة وتلاوة[3]

[1]- بكاري:" **حسين الورثلاني والكتابة التارخية** "، ص-ص 58-59.

[2]- مفاتيح: المرجع السابق، ص7.

[3]- بكاري: **منهج الكتابة التاريخية**، ص 221.

## الفصل الثالث: دراسة الأوضاع الاجتماعية لمنطقة زواوة من خلال الرحلة الورثلانية

### المبحث الأول: لمحة عن المجتمع في منطقة الزواوة من خلال الرحلة الورثلانية

1- التشكيلة الاجتماعية للمجتمع الزواوي انطلاقا من الرحلة

أ- المرابطين

ب- القضاة

ج- العلماء

2- المرأة والميراث من خلال الرحلة

3- ظاهرة الاعتقاد بالأولياء الصالحين من خلال الرحلة

4- الاحتفال بخروج ركب الحج الجزائري وعودته من خلال الرحلة

5- الدور الاجتماعي لحسين الورثيلاني انطلاقا من الرحلة

### الميحث الثاني: المؤسسات الدينية في منطقة زواوة من خلال الرحلة

1-المساجد

2- الزوايا

3- الرباطات

4- المكتبات

## المبحث الأول: لمحة عن المجتمع في منطقة الزواوة من خلال الرحلة الورثيلانية

### 1- التشكيلة الاجتماعية للمجتمع الزواوي إنطلاقا من الرحلة

#### أ- المرابطين:

هذه الفئة تسمى في منطقة القبائل "**إمرابظن**"[1]، اختلفت مكانتهم الاجتماعية حسب الفترات الزمنية إذ كانوا في قمة الهرم الاجتماعي، حيث كان المرابط يحضى بالاحترام والطاعة من طرف الأهالي والتي تستمر حتى بعد مماته[2]، فكلمة مرابط في اللغة العربية مأخوذة من كلمة رَبَطَ فهو مَرْبُوط يعني رَبَط أي قيّد يدل على الرجل الذي نذر نفسه للعبادة والدراسة والحياة الروحية، وعليه فهم رجال ذوي مهابة وتقوى وعلم.[3]

حسب **محمد أمين بلغيث** « فإن كلمة مرابط مستمدة من الرباط وهو الذي يرابط به لرد هجمات الأعداء، وهو عبارة عن ثكنة عسكرية أُريد بها الدفاع عن ثغور المسلمين، ثم تغير مفهومه إلى جانب مهمته الحربية أصبح مكانا للعبادة ومعهد تدرس به شتى العلوم الدينية»[4]

---

[1]- منيرة ،أيت صديق : **المرأة الريفية وفعّالياتها في توظيف المقدس السحري، دراسة أنتروبولوجية لمنطقة تيزي وزو**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأنتروبولوجيا، إش: عبد الرحمن، مغربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد ، 2000-2001، ص 38.

[2]- رشيدة ،معمر شدري: **العلماء والسلطة العثمانية في فترة الدايات 1671-1830م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ حديث، إش: فلة، الموساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2005-2006م، ص 79.

[3]- أ.هانوتو، أ. لوتورنو: **منطقة القبائل** ،ج2، ص-ص 84-85.

[4]- محمد الأمين ، بلغيث: **الربط بالمغرب الإسلامي ودوره في عصري المرابطين والموحدين**، ط1، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص258.

أما دوماس،M- Daumas يرى أن كلمة المرابط جاءت من الفعل رَبط أي مقيد، والمرابطون هم قوة هائلة لديها سلطة أعلى وهم أشخاص مرتبطون بالله.[1]

حسب لويس رين،Louis Rinn ، المرابطون هم أشخاص محليون لديهم تلاميذ وطلاب وموظفين دينين يعملون تحت إمرتهم، ولا يختلفون في لباسهم عن غيرهم من الأتراك[2].

خلاصة القول المرابط هو الرجل الذي كرس نفسه للممارسات الدينية[3] وهو الذي عاهد الله على أن يتصرف إلا لما فيه خير للإنسانية[4] وقد جاء في كتاب إطلالة على منطقة القبائل أن ظهور المرابطين في منطقة زواوة كان في القرن 16م بعد انهيار غرناطة 1492م وقد رجح محمد أرزقي فرّاد انتساب بعض المرابطين إلى أدارسة الأندلس وذكر أن رأيه اكده من قبل أحمد ساحي في كتابه "أعلام من زواوة" ودعّم رأيه بوجود قرية آث واندلوس بأزفون أي أهل الأندلس، وهي خير دليل على نزول مسلمي الأندلس بمنطقة القبائل في الشريط الساحلي[5]، ومثلت هذه الشريحة الصوفية دورا هاما على الصعيدين التربوي والاجتماعي، وتعتبر إحدى أهم الفئات الاجتماعية بمنطقة زواوة ومدينة بجاية فاستطاعوا أن يتبوءوا مكانة هامة في نفوس السكان[6]، إذ كان لهم الفضل في تحقيق الاستقرار وإبعاد شبح الخلافات

---

[1]- M- Daumas: Moeurset Coutumes De L'Algérie- Tell- Kabylie, Sahara, liberairie de l'Hachette cie, Paris, 1853, p 199.

[2]- Louis Rinn: Marabouts et KHouans, Etude sur L'islam, En Algérie Adolphe, Jourdan, Alger 1884, p-p 14-15.

[3]-Hanateau,Letourneux: La Kabylie et Les Coutumes Kabyies, t2, éd, CHallamel Ainé, Paris,L'imprimerie Nationale, MDGGG,Lxx111 p, 83.

[4]- حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 19.

[5]- فرّاد: **إطلالة على منطقة القبائل**، ص 33.

[6]- خلفات: **قبيلة زواوة**، ص 226.

والفتن بفضل نشرهم للقيم الإسلامية، كما حاربو الجهل بنشر العلم والتعليم العربي بواسطة المدارس القرآنية والكتاتيب والزوايا، وبفضل هذا الدور استطاع المجتمع القبائلي أن يحافظ على توازنه رغم غياب الدولة خاصة خلال العهد العثماني.[1]

حيث ذكر لنا ذلك الورثيلاني من خلال كتاب الرحلة أن منطقة الزواوة كثرت الفتن بها وذلك لغياب سلطة الدولة، مما حتم على العلماء والمرابطين وشيوخ الزوايا، سيما أبناء العائلات المشهورة التي لديهم مكانة مرموقة للمبادرة والسعي لدرئ الفتن وتحقيق النظام والأمن بدلا من السلطة الغائبة في منطقة زواوة[2] ونجد أن هذه الأخيرة أصبحت عامرة بهذه الفئة، وحسب الورثيلاني لا يوجد جبل ببادیته إلا وقد احتوى على ضريح لأحد هؤلاء المرابطين[3] ونجد أن هذه الفئة ادعت انتماءها إلى فئة الأشراف من منطلق أنهم نسبوا أنفسهم إلى عائلة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث أورد لنا الشيخ الورثيلاني انتماء عائلته إلى شرفاء تافيلالت، حيث ذكر نسبه استنادا على وثيقة وجدها مكتوبة بخط يد جده[4].

ونجد في هذه الفترة شاع الاعتقاد بهم ولذا نجد أنهم كانوا ينسبون لهم قدرات خارقة للعادة ونتيجة هذا زادت شهرتهم واحترام الناس لهم[5]، وكان الناس يعتقدون بقبول دعوتهم عند الله لذا كانوا يقبلون عليهم[6]

---

[1]- فرّاد: **إطلالة**، ص 31.

[2]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، بيرفونتانة، ص 8.

[3]- خلفات: **قبيلة زواوة**، ص 226.

[4]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، ص 696.

[5]-أ.هانوتو، أ. لوتورنو: **منطقة القبائل**،ج2،، ص 91.

[6]- شدري معمر: **العلماء والسلطة** ، ص79.

حيث قيل أن أحد المرابطين قصد قرية "تقمونث عزوز" بمنطقة واضية بغرب جرجرة (زواوة الغربية)، فمرض واعتنى به السكان لكنه كان على وشك الموت.

فقال لسكان القرية لقد عالجتموني والله وحده يجازيكم، لذا إدفنوني في مكان تخافون أن تلحقكم فيه بعض المخاطر، فأنا أستطيع أن أصدها عنكم إذ دفنتموني في ذلك المكان[1]

ونجد أن الورثيلاني كان يأمن بكل ما يخص الأولياء وذلك واضح من خلال رحلته حيث يقول: «إن كلام أولياء الله لا ينبغي أن يرمى جزافا فليحرص المرئ جهده على لقائهم ورؤيتهم والتبرك بهم...» ونجده في رحلته ذكر العديد من هؤلاء المرابطين بالإضافة إلى ذكره كرامتهم[2]

ونظرا للمرتبة الشريفة التي تحتلها فئة المرابطين فإن نساءهم لا يشتغلن كباقي القبائليات في الحقول وجلب الماء والحطب إنما يمكثن في البيت يعتنين بتربية أولادهن،[3]ولا يخرجن متبرجات وإنما يرتدين الحجاب[4]، ونجد أن الإنسان صار يولد مرابطا ولا يصل إلى ذلك بفضل مجهوده الشخصي، ويتزوج المرابطون عادة من نساء قبائليات لكنهم يرفضون منحهن لقب لالة "سيدة" المخصص للنساء المنحدرات من الطبقة المرابطية[5]، والرجل المرابطي لا يزوج إبنته برجل قبائلي لكنه قد يرضى تزويج إبنه بفتاة قبائلية وهذا للحفاظ على النسب المرابطي.[6]

---

[1]- آيت صديق: المرجع السابق، ص 38.

[2]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، بيرفونتانة، ص 90.

[3]- آيت صديق: المرجع السابق، ص 38.

[4]- أبو يعلى، الزواوي: **تاريخ زواوة**، مر، تع: بوراي إسماعيل،(د .ط) ، دار delimen، الجزائر، 2008، ص 63.

[5]- أ.هانوتو ،أ. لوتورنو : **منطقة القبائل** ،ج2، ص 85.

[6]- آيت صديق: المرجع السابق، ص 38.

نجد أن العثمانيين جعلوا هذه الفئة أقرب الناس، يلجئون إليهم ويتبركون بهم ويطلعونهم على خططهم مما يدل على الثقة المتبادلة بين الطرفين وكل هذا لكسب دعم السكان، إذ قام المرابطون بمهمة الوساطة بينهم وبين المجتمع الزواوي فكانوا سندهم في توطيد حكمهم في الريف.[1]

**ب- القضاة:**

يعتبر منصب القضاء من أهم المناصب والوظائف في منطقة زواوة، حيث تحدث الحسين الورثيلاني في كتابه عن بعض القضاة الذين تولوا هذه الوظيفة إلا أنه لم يذكر كل ما يتعلق بهذه الوظيفة مما جعلنا نلجأ إلى كتب أخرى للتعريف بها.

لقد كان المذهب المالكي هو مذهب الدولة[2] حيث كانت وظيفة القاضي الحنفي في المرحلة الأولى من الوجود العثماني هي الأساسية فيأتي القضاء بعد الإفتاء في الأهمية[3]، فالقاضي حاكم شرعي له دورا هاما في المحاكم التي تطرح فيها القضايا المتعلقة بالأهالي في مختلف الميادين وحتى في المعاملات التجارية ويلعب أيضا دورا في توجيه الوظائف الدينية والإشراف عن الأوقاف وتعيين القائمين والمشرفين عليها حيث يساعده في أعماله الكثير من العدول[4] حيث ذكر الحسين الورثيلاني في كتابه بعض القضاة نذكر منهم ما يلي: الشيخ سيدي أبو علي المسيلي الذي كان حجة في بجاية وتولى القضاء مع كونه

[1]- سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 464.

[2]- عبد القادر: **صفحات** ...، ص 91.

[3]- سعد الله: المرجع السابق، ص394.

[4]- شدري معمر: **العلماء والسلطة** ، ص 74.

مدرس إضافة إلى تبونداوت فهم فقهاء ومفتون وهم من بجاية وهم من الذين تولوا وظيفة القضاء[1]

كما نجد أيضا تلميذ الحسين الورثيلاني "أبو القاسم بن مادور" الذي تولى وظيفة القضاء أيضا ببجاية.[2]

وتعود أهمية وظيفة القاضي إلى التنفيذ والممارسة لشؤون المجتمع[3] والملفت للانتباه أن معظم الفقهاء والعلماء الذين تقلدوا هذا المنصب كانوا يحرصون على إظهار ولائهم لبيت الحاكم، حيث كانت تفرض مراقبة شديدة على من يتولى هذا المنصب[4] وجرت العادة أن تكون مدة العمل في هذا المنصب لا تزيد عن سنتين عملا بما أوصى به عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث كتب في عهده في منصب القضاء إلى ولاَّته أن لا ينصب عاملا أكثر من عامين وإن الحكم بين الناس في مختلف جهات وأقاليم بجاية يقوم به قضاة محليون وإذا صعب عليهم الأمر بعثوا إلى شيوخ الإفتاء في حاضرة بجاية لينظر فيها قاضي الجماعة أو قاضي القضاة[5] وفي منطقة زواوة يقوم القضاء الإسلامي على قوانين العرف أكثر مما يعتمد على الفقه الإسلامي[6].

---

[1]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**،ج1، مكتبة الثقافة الدينية، ص-ص 40-54.

[2]- بوعزيز : **أعلام الفكر**، ج1، ص 45.

[3]- سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1 ،ص 394.

[4]- خلفات: **قبيلة زواوة** ، ص 225.

[5]- محمد الشريف، سيدي موسى: **الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع هجري إلى بداية القرن العاشر هجري (13-16م)** رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي،إش: عبد الحميد ،حاجيات، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص 47.

[6]- المدني: **هذه هي الجزائر** ،عالم المعرفة، ص 139.

**ج- العلماء:**

تبوأت هذه الفئة قمة الهرم الاجتماعي لما اضطلعت به من مهام وشغلتهم من مناصب، انعكس نفعها على شرائح المجتمع، فكان منهم الأئمة والمدرسون والفقهاء وشيوخ الفتوى، ونجد أن العديد من المصادر قد ذكرت هؤلاء الأعلام بذكر أسمائهم بالعديد من الألقاب التشريفية منها، الإمام المجتهد، عالم الأعلام، قطب الفقهاء، الحافظ المبجل...إلخ[1] من بين هذه المصادر نجد الرحلة الورثيلانية حيث أورد فيها العديد من العلماء ونجده قبل ذكر أي اسم يسبقها بكلمة سيدي وذلك تعظيما لهم، في قوله: «...سيدي يحي بن الموهوب، سيدي التواتي، سيدي محمد بن باب الملقب بلا وجه...»[2]

وقد أنجبت أرض زواوة ثلة من ألمع العلماء الذين ساهموا في تكوين جيل من طلبة العلم في مختلف التخصصات، وذلك من خلال الإشراف على مجالس العلم وحلقات الدروس التي كانت تعقد في المساجد والزوايا.

ونجد أبو العباس الغبريني في كتابه "عنوان الدراية" ذكر كمّ هائل وضخم من علماء بجاية بلغ عددهم 108عالم في مختلف العلوم والفنون، وحسب رواية ابن حامد الصغير الحسن بن محمد المسيلي فإن بجاية وحدها كان بها تسعون مفتيا أواخر القرن 6هـ/12م.[3]

حيث أشار الثعالبي في كتاب الجمع لقيمة ومكانة العلماء في المنطقة حينما تكلم عن علماء بجاية بوصفهم أنهم أهل علم وورع ومكانة تُضاهي مكانة الأمراء والملوك[4] ويتمثل

---

[1]- خلفات: **قبيلة زواوة** ، ص 223.

[2]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، بيرفونتانة، ص59.

[3]- عبد القادر، بوباية: "**إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية ببجاية من خلال كتاب "عنوان الدراية"**"، مجلة عصور جديدة، ع18، قسنطينة، 2015، ص 206.

[4]- الثعالبي: **كتاب الجمع**، نقلا عن علي بطاش : **لمحة عن منطقة القبائل** ، ط3، ص 29.

دور علماء زواوة العلمي في الكمّ الهائل الذي ينتجه العلماء من التأليف العلمية حيثوا أثروا الساحة العلمية والثقافية خاصة فيما يخص العلوم الدينية والفقهية والرحلات التي كانوا يقومون بها زادت من صقل مواهبهم، وزيادة تحصيلهم العلمي مما مكنهم من اعتلاء المجالس العلمية في المساجد والزوايا[1]، ونجد الورثيلاني قد ذكر في كتاب الرحلة كمّ هائل من علماء وفقهاء منطقة زواوة، يذكر على سبيل المثال أحمد الزروق بن مصباح حسين بن أعرّاب، يحي العيدلي...إلخ، حيث ذكر على لسان الشريف التلمساني حيث دخل هذا الأخير بجاية ق 13م، فوجد العلم منتشرا هناك بالإضافة إلى كثرة علمائها[2]

حظي العلماء بمكانة اجتماعية وسياسية خاصة أنهم لعبوا دور الوسيط بين الحاكم والمحكوم، بالإضافة إلى دورهم الروحي والتربوي والتثقيفي، ولم يقتصر دور العلماء في منطقة زواوة في المجال العلمي والاجتماعي فقط بل تعداه حتى إلى الجانب السياسي والأمني من خلال محاربة المتمردين والدعوة إلى فرض النظام والأمن، ومن ذلك يذكر لنا الورثيلاني أنه خرج لمحاربة قبيلة مرتدة تدعى بنو عشاش بعد أن أفسدوا في الأرض وخرجوا على شريعة الله وسنة رسوله[3]، فالورثيلاني من خلال كتاب الرحلة نجده يذكر عدد كبير من الفقهاء والعلماء الذين أثروا الحياة الثقافية بمجموعة من المؤلفات وخصوصا الفقهية، ونجده بالغ مبالغة كبيرة في مدحهم[4].

---

[1]- بوزياني: المرجع السابق، ص 86.

[2]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، ابن مهنا القسنطيني، ج1، ص 187.

[3]- نفسه: ص- ص179-180.

[4]- نفسه: ص- ص 104-105.

من خلال رحلة الورثيلاني يتضح أن الجزائر لها العديد من العلماء وما يثبت ذلك هو أنه كلما زار منطقة يذكر علمائها[1] ولم يتوقف الورثيلاني عند معاصريه بل ذكر بعض العلماء الذين لم يعاصرهم منهم عبد الرحمن الثعالبي والشيخ التواتي، الشيخ الزروق، عبد الرحمن الصباغ شارح الوغليسية[2]، تطرق الورثيلاني إلى ذكر دور العلماء في إلقاء الدروس ومنح الطلبة الإجازات، نجده تحدث عن الإجازات التي منحت له من قبل العلماء سواء بالجزائر أو خارجها، والأمر نفسه ينطبق عليه.

نجد أن الورثيلاني عندما كان يمر على منطقة من مناطق الجزائر أو زواوة يذكر علمائها لكن في الغالب نجده يذكر مؤلفاتهم، حيث نجده في ذكره للعلماء يدل هذا على وجود العلم، لكن كما قلنا سابقا قائم على تحفيظ القرآن والفقه وبعض أصول الدين.[3]

## 2- المرأة والميراث من خلال الرحلة

**أ- المرأة:** تمثل المرأة العمود الفقري للبيت لا يمكن الاستغناء عنها، فالبيت الذي لا توجد فيه امرأة بيت مهجور أو بيت بلا دعامة، فهي بذلك ثروة المنزل.

نجد أن سكان منطقة زواوة وبالخصوص المناطق الجبلية قيَّدوا المرأة بسلسلة من العادات والمعتقدات، فحياة المرأة من ميلادها إلى وفاتها محددة وفق ما يمليه المجتمع، فكان ميلادها بالنسبة للقبائلي بمثابة مصيبة حلَّت بالعائلة، فيكتئب كل من في البيت بهذا الخبر، حتى أننا نجد أن الجيران والأقارب يقومون بتعزية الأب أو والديه، ونجدها تتربى على

---

[1]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، ص 17.

[2]- نفسه: ص19.

[3]- الفيلالي: المرجع السابق، ص 81.

مفاهيم معينة كالحرمة والشرف والحشمة...إلخ[1] فنجد أن المجتمع القبائلي يعتمد بالدرجة الأولى على الذكور فالرجل هو المسؤول وحده على الأسرة، إذا غاب الأب فترجع مسؤولية الأسرة إلى العم أو إلى الابن الأكبر أو إلى أقرباء الأسرة[2]، بالرغم من ذلك إلا أن المرأة القبائلية تحظى بدور تاريخي مقدس[3]، على قدر من الاحترام وتتمتع بدور لا يستهان به في المجتمع[4] فقد لعبت دورا هاما في منطقة زواوة وخصوصا في البادية، فقد فرضت الظروف الاقتصادية وحاجة العائلة إلى مصدر ثاني لتحقيق الاكتفاء الذاتي[5]، فقد كانت تشارك زوجها في جميع أعماله اليومية كقطف العنب والتين وغرس البقول كما تقوم بحلب المواشي وعجن الخبز وطهي الطعام[6]، وتخرج لتسقى الماء مع نساء الدشرة من العين وتحطب وجني الزيتون[7] وتجدها تعمل في الأرض أو منكبة المغزل والمنسج[8] تخدم الصوف لصناعة البرنوس والحايك والقندورة[9]، ولعل ما يؤكد تلك المكانة كثرة الحِكم والأمثال المتداولة التي تبنى على دورها في تسيير حياة العائلة نذكر منها " **ثمطوث إيحرزن أخير أثيوقا إيكرزن**" معناه أن المرأة الراشدة التي تحسن التصرف والتدبير توفر لعائلتها ما يعادل حصاد موسم

---

[1]- كيسة ،بوجنات: **العادات والتقاليد في بلاد الزواوة بين القرنين 17-19م**، مذكرة جامعية لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إش: مختار ،حساني، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2009-2010، ص 36.

[2]- سيدي موسى: المرجع السابق، ص 46.

[3]- Fabre: Grande Kabylie, Légendes Et Souvenirs , éd, Librairie Léon Vanier, Parais, 1901, p 88.

[4]- محمد ،أرزقي فراد: **الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلى الزواوي، 1366-1952**، (د .ط) ، دار الأمل، تيزي وزو، 2009، ص76.

[5]- خلفات: **قبيلة زواوة**، ص232.

[6]- عبد الكريم ، بوعمامة: **بنو يعلى لمحات عن التراث البعلاوي، عادات وتقاليد**، (د .ط) ، د. م.ج، الجزائر، 2006، ص33.

[7]- مؤلف مجهول، **كيفية سيرة زواوة**، المكتبة الوطنية الجزائرية، دائرة الحفظ والمخطوطات، رقم 3012، ص4.

[8]- أحمد توفيق ،المدني: **هذه هي الجزائر ويليه كتاب الجزائر**، (د .ط) ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص451.

[9]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 4.

فلاحي، بالإضافة نجد أهل المنطقة عملوا على تعزيز العلاقات الأسرية وذلك بزيارة المرأة المتزوجة وهذا من باب تكريس صلة الرحم[1].

**ب- المرأة من خلال الرحلة الورثيلانية:** تحدث الورثيلاني عن المجتمع النسائي، فنجده يستنكر بعض الممارسات، حيث وصف لنا أن قرية بني يعلى وزمورة فيها خيرات كثيرة إلا أن قوة السلطة شبه غائبة هنا مما أدى إلى كثرة المعاصي والفتن، وذكر أن نسائهن لا يلبسن الحجاب[2].

ونجده ذمّ نساء الركب الجزائري حيث يقول: «...فلا حكم عندهم أصلا ولا يقفون عند الأمر والنهي لاسيما أهل عامر فما فارقهم أحد في هواهم إلا أبغضوه وجعلوه عدوا وقد أصابتني منهم عداوة عظيمة من أجل أني آمُرهم بالسنة والقيام بالأحكام الشرعية لاسيما السير بسيري الشيخ والنزول بنزله وستر نسائهم لأهن يذهبن مكشوفات العورات مبدين زينتهن لكل الناس بل يتزينن لأجل ذلك ليرعن من فتن بهن فأردت إقامة الحدّ عليهن وعلى أزواجهن...»[3]

ونجده يصف نساء زمورة عند رجوعه من رحلة الحج ودخوله زمورة: « فتجد النساء الطيبات المتبرجات كأنهن في ليلة الزفاف بهن في الأزفة والعيون مكشوفات العورات باديات المستحسن منهن كالصدر الثدي وتحت الإبط والساق والفخذ ومع ذلك أنهن أجمل خلق الله

[1]- فراد: **الأفكار الاصلاحية**، ص 76.

[2]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، ابن مهنا القسنطيني، ج1، ص 191.

[3]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، ص622.

من رآهن من العباد فضلا عن أهل اللهو واللعب أفتتن بهن إذ يفزع ويرعب عند رؤيتهن ومشاهدة محاسنهن غير محجوبات...»[1]

**ج- حرمان المرأة الزواوية من الميراث:**

من المظاهر التي دخلت على المجتمع الزواوي نجد ظاهرة حرمان الأنثى من الميراث وخاصة وراثة الارض، وتعد قضية المرأة بمثابة المحك الرئيسي للصدام الذي حدث بين العرف والشريعة فيما يخص ميراث المرأة[2]، حيث نجد أن هناك اختلاف واضح بين الأعراف المعمول بها وتعاليم الدين الإسلامي في منطقة زواوة[3] فقد ظل القبائليون يعملون مدة طويلة بالشرع الإسلامي فيما يخص الميراث فكان يحق للمرأة الحصول على نصيبها وفق النسبة التي حددها القرآن[4]، إلا أن المرأة القبائلية راحت ضحية للذهنية الذكورية الظالمة[5] فرغم المكانة المرموقة لها إلا أنهم أساؤوا لها من خلال الحجر عليها وحرمانها من حقوقها الطبيعية والشرعية والتي في مقدمتها الميراث[6] فنجدها أنها تعاني من الإقصاء منه منذ صدور فتوى في هذا الشأن خلال منتصف القرن الثامن عشر[7].

---

[1]- الورثيلاني : **نزهة الأنظار** ج2، مكتبة الثقافة ، ص-ص 807-808.

[2]- فراد: **المجتمع الزواوي من خلال العرف والثقافة الإسلامية**، ص 124.

[3]- ماليه ، حمداني: **ميراث المرأة القبائلية بين التحدي للأعراف والحاجة المادية، دراسة ميدانية في مدينة ذراع بن خدة وقرية ترمثين**، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الاجتماع الريفي، إش: شولي ،كلودين، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص 68.

[4]- أ.هانوتو، أ. لوتورنو: **منطقة القبائل** ،ج2، ص 287.

[5]- محمد السعيد، زكري: **أوضاح الدلائل على وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل**، تق: محمد أرزقي، فرَّاد، (د .ط) ، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2015، ص 76.

[6]- فرَّاد: **الأفكار الإصلاحية**، ص 76.

7- محمد أرزقي، فراد:**أزفون تاريخ وثقافة** ، مر:عبد الرحمن، عزوق، ط2، دار الأمل لطباعة والنشر والتوزيع ، تيزي وزو،2007 ، ص86.

*** - الإطار الزماني والمكاني لإصدار الفتوى:**

لقد تناولت عدة مصادر ومراجع عن تاريخ انعقاد المداولة التي تنص على قطع الميراث للمرأة، فنجد أحمد ساحي تناول في كتابه "أعلام من زواوة" في جزئه الثاني الذي جاء تحت عنوان ميراث المرأة بين المنع والشرع، مداولة 1749، ذكر أنه منذ 1749/1748 ساد في الوسط أو المجتمع القبائلي هذا العرف[1]، وبدأ باجتماع كان في سنة 1162هـ[2].

نجد كذلك الشيخ لحسين بن شيخ آث ملويا تناول ذلك في كتابه التعريف بالأمازيغ وأصولهم وذكرها أنها كانت يوم 21 ديسمبر 1748 والتي دُوِّنت باللغة العربية[3]، ونجد أيضا

الكاتب محمد أرزقي فراد في العديد من مؤلفاته تناول هذه الحادثة ذكرها أنها كانت سنة1749م[4] خلال منتصف القرن الثامن عشر[5]

أما سي أعمر بوليفة نجده لم يذكر تاريخ محدد بل اكتفى بذكر سبب إقصاء الأنثى من الميراث والذي سنذكره في العنصر الموالي[6]، أما الشيخ الحسين الورثيلاني نجده هو

---

[1]- أحمد ، ساحي: **ميراث المرأة بين المنع والشرع**، 2ج، ط2، أحلى الكلام، الجزائر، 2014، ج2،ص 315.

[2]- نفسه: ص 313.

[3]- لحسين ، بن شيخ أث ملويا: **التعريف بالأمازيغ وأصولهم** ، ط1، الدار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص 118.

[4]- فرَّاد: **الأفكار الإصلاحية**، ص 80. وينظر كذلك **إلى إطلالة على منطقة القبائل**، ج1، ط2، (د .ط )،دار الأمل، تيزي وزو، 2018، ص 77.

[5]- فرَّاد: **أزفون**، ص 86.

[6]-Boulifa, S Amer: le Djurdjura à Travers L'Histoire De L'Antiquite à La Période Colonial, Organisation et Indépendance Des Zouaoua Grande Kabylie, éd, Brigadau,Imprimeur, Alger, 1925,p-p 182-183.

كذلك تناول هذه الحادثة في كتاب الرحلة إلا أنه لم يذكر لنا أي تفاصيل[1]، وجاء في كتاب تاريخ زواوة لأبي يعلى الزواوي أنه قال أن الورثيلاني قال أنه حدث في القرن الثامن[2]

أما عن مكان إصدار هذه الفتوى ذكر لنا أحمد ساحي أن هذه المداولة* كانت تحت قيادة إمام مسجد تحمامث ببطن وادي الجمعة، ذكر أنها كانت على يمين الطريق بين تيزي- واسيف، ذكر أنها صدرت عن جامع مشهور كان قبلة لكل الناس كانت تقام فيه الحضرات والزردات[3]

وحسب مزيان سعيدي " أن هذه الفتوى لم تصدر عن حاضرة من حواضر العلم كبجاية مثلا وآث غبري وآث منقلات وأمشدالة وأقبو ودلس وإنما صدرت في مسجد بسيط[4]،

تعد هذه الفتوى غريبة في منطقة القبائل المتميزة بتدينها وكثرة زواياها وتمسكها بالإسلام[5] بدليل كثرة المدارس القرآنية (الزوايا والكتاتيب) التي تخرج منها علماء في الفقه والعلوم اللغوية ذاع صيتهم في المشرق العربي، وصارت تلك المؤسسات التعليمية قبلة للمغاربة، خاصة مدينة بجاية[6] شارك في تلك المداولة بعض القرى المنتمية لعرش زواوة وعقدت اجتماعا بسوق آث واسيف[7] (سوق أسبوعية)، بقيادة إمام غير مؤهل للخوض في إصدار فتوى كهذه وهو يقود طائفة من ثمانين (80 نفرا) وذلك بمبادرة وزعامة قرية ثيقمونين

---

[1]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، ابن مهنا القسنطيني، ج1، ص-ص 151-152.

[2]- أبو يعلى، الزواوي : **تاريخ زواوة** ، بوراي إسماعيل ، ص 66.

* نص المداولة: ينظر إلى الملحق رقم11-12

[3]- ساحي: **ميراث المرأة**، ص 313.

[4]- مزيان : **السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل** ،ج2، ص 71.

[5]- فرَّاد: **الأفكار الإصلاحية**، ص80.

[6]- فرَّاد: **إطلالة**، ص77.

[7]- آث ملويا: المرجع السابق، ص-ص 117-118.

مثَّلها الشيخ الحسين بلقاسم، وعلي بن عباس وقرية ثيروال وقرية زكنون مثلها محمد بن تواتي، وقرية تيقشورت مثلها سعيد بن قاضي، قرية بوعبد الرحمن مثلها محمد إيفر...إلخ.وبأمر من كل المرابطين المذكورين وغيرهم تم إلغاء العادات دون التمييز بين ما هو شرع وبين ماهو عادة وتقليد.[1]

*** - أسباب إصدار فتوى حرمان الأنثى من الميراث:**

هناك عدَّة آراء حول إصدار حول إصدار هذا النوع من الفتاوى في منطقة زواوة، الذي ساد فيها هذا العرف وغاب الشرع، نتيجة هذه الفتوى فالمرأة لا ترث ولا حق لها لكن بالمقابل لها الحماية الشكلية، خصوصا عند طلاقها ورجوعها لبيت عائلتها نجد أبو يعلى الزواوي في كتابه المشهور "تاريخ زواوة" تناول هذه الظاهرة حيث ذهب إلى ذكر سبب إصدار هذه الفتوى وذلك على لسان والده الذي حدثه عنها، فأعطى لنا أن سبب هذه الفتوى يعود إلى حدوث وباء في أوائل القرن السابع الهجري (7هـ)، حيث هلك الكثير من الناس والعلماء، واتفقوا أن تتولى أحد ليس لديه الحق في إرث الميت في ظل وجود وارث له بمعنى أن كان للرجل الميت وارث فهي الأنثى لا ترثه بل يرثه عاصب أي أخوه أو أبناء أخيه إلى غير ذلك.[2] وأعمر بوليفة يورد ذلك في كتابه "جرجرة عبر التاريخ"، أن اسبانيا أطلقت سراح أسرى الحرب اثر اتفاقية 1767 المبرمة بين الحكومتين الاسبانية والجزائرية وكان ضمنهم عدد من أسرى القبائل وعند عودتهم إلى قُراهم وجدوا زوجاتهم أخذن الأرض وتزوجن من جديد وبذلك ضاع منهم كل شيء، فثاروا وقتلوا من سلب لهم الأرض، هذا أدى إلى حدوث اضطراب في

[1]- ساحي: **ميراث المرأة**، ص-ص 320—324.

[2]- أبو يعلى، الزواوي: **تاريخ زواوة**،إ سماعيل، بوراي، ص 66.

الكثير من القوى، خاصة في منطقتي معاتقة وإفلسن البحار وهذه الاضطرابات جعلتهم يعقدون ذلك الاجتماع[1]

ومن المعلوم أن منطقة الزواوة تعتمد على الزراعة والأرض ونجد أن الأرض عندهم مقدسة والسبب لرفضهم ميراث المرأة أن عند حصولها على هذه الأرض فإنها ليست قادرة على المحافظة عليها والدفاع عنها بالإضافة رأوا أن المرأة سوف تتزوج برجل أجنبي عن العرش أو عن القرية وله الحق في التصرف في أرض زوجته وربما يبني فيها وربما حتى يبيعها وهذا ما لا يسمحه المجتمع الزواوي إطلاقا لأننا كما قلنا هي مقدسة لديهم ولا يتصرف فيها إلا الذكر، أما الأنثى فزوجها يتكفل بها، وفي حالة طلاقها أو موت زوجها تبقى في بيت أبيها أو أخيها يحميها أو يرعى شؤونها، وإن حدث وأن طالبت بحقها القانوني والشرعي تنبذ من طرف العائلة وتقطع الصلة بينها وبين عائلتها خوفا من هذا العرف الجاحد تخضع المرأة لهذا العرف الذي قرره المجتمع الزواوي حفاظا على مصالحهم وأيده أشراف المنطقة والمرابطون[2]

وحسب أهانوتو، أن عقل القبائلي لا يقبل أن تتصرف المرأة بالأرض لكونها لا تستطيع حمايتها والدفاع عنها واستغلالها وهذا ما أدى إلى اتخاذ قرار منع المرأة من وراثة الأرض[3]

*** - موقف العلماء من حرمان المرأة من الميراث:**

إن أول ما يتطرق إلى ذهننا هو موقف العلماء والفقهاء من هذه الفتوى فنذكر:

---

[1]- فرَّاد: **الأفكار الإصلاحية**، ص 80. وينظر كذلك إلى.Boulifa,p-p 182-183

[2]- آيت صديق: المرجع السابق، ص 37.

[3]- Hanouteau,letourneux:op, cit, p 282.

لقد تطرق الشيخ الورثيلاني في كتاب الرحلة إلى قضية الميراث وذكرها في في عدّة مواضع ذكر لنا الشيخ محمد صالح (ت11هـ/16م) ضريحه في قرية أجليم من عرش أجمات كان يسكن في قرية بيكني وسكن قرية متين من بني عيدل ذكر أنهم كانوا يمنعون الميراث فنصحهم بإعطائه إلا أنهم لم يوافقوا، وهذا ما أدى إلى هجرته إلا أنهم كانوا يحترمونه ويوقرونه فمنعوه من الهجرة وكان شرطه على البقاء إلا برجوع الأحكام الشرعية فوافقوا على ذلك.[1] وفي موضع آخر ذكر أن الشيخ محمد بن علي الذي زوج بنته لجده، ذكر أنه هو الذي تسبب في إزالة الميراث[2]، والشيخ الورثيلاني استنكر هذه الفتوى حيث كان معاصرا لها وقد دافع عن حقوق المرأة، إذ جاب كل القبائل خلال حجته الثالثة 1765م، معترضا على هذه الفتوى، وقال أن المرأة معززة ومكرمة ولها مكانة في عائلتها[3]

نجد أن الشيخ أبو يعلى الزواوي انتقد بشدة المرابطين والفقهاء والعلماء الذين أهملوا القضاء الإسلامي وحرموا المرأة من الميراث نجده دعا إلى إنصاف المرأة وإعطائها حقوقها[4] وقد نهى أهل مسقط رأسه الزواوة بأسلوب شديد اللهجة، معاتبا إياهم وداعيا إلى الرجوع إلى الشريعة الإسلامية وإن حرمان المرأة من الميراث هو خروج من أحكامها[5] إلا أن ردهم كان بعدم اللامبالاة لكلامه بأن وجدوا أبائهم وأجدادهم الأولين وهذا من عاداتهم وعبروا عن رفضهم الدخول في دينه الجديد الذي يدعيه وأنهم متمسكون بحكم عاداتهم القديمة[6]

---

[1]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار** ابن مهنا،ج1، ص-ص 151-152.

[2]- نفسه: ص 182.

[3]- ساحي: **ميراث المرأة**، ص 327.

[4]- فرَّاد: **أزفون**، ص-ص 116-118.

[5]- فرَّاد: **الأفكار الإصلاحية**، ص 81.

[6]- نفسه: ص82.

لقد رُوي أن عالما غادر موطنه سيدي منصور إلى تونس رافضا العيش في مجتمع أكل حق المرأة من الميراث، وعندما عزم على الرحيل نقش الآية 75 من سورة النساء[1] «... رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ...»[2] على الصخرة احتجاجا على عدم احترام الشريعة الإسلامية في قضية توريث المرأة ويحتمل أن يكون هذا الشيخ هو محمد الطاهر بن الشيخ الشريف الجنادي الذي هاجر إلى تونس سنة 1865م[3]

وقد عارض علماء آخرون هذه الفتوى بألسنتهم سواء في المساجد أو الأسواق الأسبوعية وكذا المناسبات والأفراح ونادوا بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية وتطبيق قوله تعالى:

« يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ»[4] وهناك علماء من هاجر قريته بعد العجز عن إلغاء هذه الفتوى مثل الشيخ المهدي السكلاوي والشيخ الحسين بن أعراب[5]...إلخ.

### 3- ظاهرة الأولياء الصالحين في الرحلة:

لقد تميز المجتمع الزواوي بتعضيمه للأولياء والمرابطين والإيمان بمعجزاتهم وإنشاء مزارات لهؤلاء والتبرك بهم، فنجد الزواوي مستعد لقتل أصدقائه أو أقربائه دون تردد إذا احتقروا المرابطين أحياء كانوا أم أموات[6]، والملفت للانتباه أن ظاهرة الاعتقاد لم تكتف

---

[1]- فراد: **المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية**، ص 138.

[2]- سورة النساء: **الآية 75.**

[3]- مالية: المرجع السابق، ص 138.

[4]- سورة النساء: **الآية 11**.

[5]- فراد: المرجع، ص 128.

[6]- أ.هانوتو، أ. لوتورنو: **منطقة القبائل**،ج2، ص 91.

بالأحياء من الصوفية بل الأموات أيضا من خلال التوسل عند قبورهم[1]وزيارتهم قصد التبرك بهم والاستعانة بهم، وقضاء حوائجهم[2] وأصبحت في اعتقاد الناس مصدرا للشفاء يقصدونها لمعالجة مختلف الأمراض سواءً كانت عضوية كمرض الحمى، والتهاب العين وشفاءً للعقم[3]، حيث نجد النساء تترددن دعاة الصوفيين طلبا للولد[4] بالإضافة كانت ملجأ للهاربين من العقاب والقتل مهما كانت جرائمهم، فقد كان الولاة والعامة يعتقدون في حماية الزاوية والضريح ويكفي أن يهرب المجرم إليه فلا يلحق به أحد[5]

نجد أبو يعلى الزواوي في مقال بجريدة البصائر يقول: «إن الأمة عموما وأهل المغرب خصوصا قد افتنوا بالولاية إلى أن صار تعلق العامة وبعض الخاصة والنساء جميعا بالأولياء وقبورهم أكثر من تعلقهم بالله جل جلاله نجدهم لايستغيثون ولا ينادون إلا بالأولياء الأموات والأحياء غالبا أو جميع ما يقع من الحوادث وبالأخص المصائب فإنهم يسندون ذلك للأولياء»[6]

كل هذا يرجع إلى الثقافة البسيطة وانتشار الجهل الذي جعل الناس يلتفون حول الأولياء والصالحين لأنهم كانوا ينظرون منهم الخلاص والملاذ من الظلم فالظروف السياسية

---

[1]- الطاهر ، بونابي: **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 15/14م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، إش: عبد العزيز ،فيلالي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 669.

[2]- إبراهيم ، منقلاتي: **الدلائل في تاريخ بعض علماء بجاية وأمشدالة**، ط1، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر 2005، ص 26.

[3]- ياسين، بودريعة: **أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بين المال والبايليك**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إش: عائشة ،غطاش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص تاريخ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 85.

[4]- أبو القاسم،سعد الله: **عبد الكريم الفكون شيخ الإسلام داعية السلفية**، ط1، د.غ.إ، جامعة الجزائر، لبنان، 1986، ص 26.

[5]- سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي،ج1**، ص 271.

[6]- فرَّاد: **الأفكار الإصلاحية**، ص 68.

والاجتماعية التي سادت في المجتمع أثناء الفترة العثمانية حيث فقد الناس ثقتهم في أمراءهم فاتجهوا نحو المتصوفة الذين وجدوا فيهم ضالتهم وانقلب هذا التقدير الشديد إلى التبرك بهم[1]

ونجد حمدان خوجة عاتب كل من يعظم قبب الأولياء وأضرحة الصالحين وعدّ الإغراق في تعظيمهم إشراكا بالله، ويعلل ذلك بالجهل المخيم على الرعية[2]

والظاهر أن مكانة وشهرة الأولياء الصالحين تزداد بعد موتهم حسب قول البرزلي: « فإذا ماتوا ازدادت شهرتهم وتوالى ذكرهم»[3] إذ يتحول قبرهم إلى مزارات يقصدونهم من كل الجهات وذلك المكان يسمى باسمهم[4] حيث نجد على شواهد القبور " نفعنا الله ببركة سيدي فلان"[5]، حيث ذكر الورثيلاني ذلك في كتابه وأعطى لنا عدة أمثلة نذكر على سبيل المثال، ذكر قبر "الشيخ يحي ابن زكريا الزواوي" قال أن قبره موجود ببجاية وأن الدعاء مستجاب في قبره لمن يريد الذهاب إليه وقضاء حوائجه[6]، وذكر "الشيخ محمد" ذكر أن هذا مدفون بجبل

---

[1]- آيت صديق: المرجع السابق، ص 75.

[2]- جرجيرة ، مداني: **الرمزية الصوفية في الأزمات الإجتماعية الكرامات وتمثلاتها في المغرب الأوسط ق10هـ/ق14هـ**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، إش: بوزيد ، بومدين، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2012-2013، ص 84.

[3]- عادل، بديرة : **بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط،دراسة لواقع الإقتصادي والإجتماعي وتأثيرها في السلوك والذهنيات من ق4-7هـ/10-13م**،مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ،إش:خلفات ، مفتاح،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،2017-2018 ، ص 149.

[4]- منى ، سي فوضيل : **الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر، دراسة سوسيولوجية وصفية لسيدي نايل**، أطروحة الدكتوراه، إش: عبد الغني، مغربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر2، 2010-2011، ص 191.

[5]- نفيسة ، دويدة: "**المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية**" ،إنسانيات، 30 جوان 2015.

[6] - الورثيلاني: **نزهة الأنظار** ،ابن مهنا ،ج1 ، ص 128.

بني يعلى ، قال أن قبره مشهور يذهب إليه الناس خاصة لمن أراد تحقيق دعواته، وقد ذكر أنه جرب ذلك عدة مرات، فكانت دعوته مستجابة[1]

ومنطقة الزواوة ككل المناطق الجزائرية نجد هذه الاعتقادات راسخة في سكانها وهناك أناسا يجدُّون في العلم يجتهدون في نشر دينهم على الأسس السليمة يعتقدون بوجود معجزات لأشخاص لدرجة منحهم الهبة والسلطة على كل الناس، وهي عبارة عن كرامات* لشيوخ الزوايا الكبار الذين ذاع صيتهم وبقي ذلك حتى بعد وفاته[2]

إن أول ما يلقاه الباحث عندما يقرئ أي كتاب من كتب التراث الصوفي هو اعتمادهم الكلي على الخوارق (المعجزات ) واهتمامهم على المبالغة في نشر خوارق الشيوخ وتركيزهم على اختلاق قصص خيالية وأساطير كثيرة ليرفعوا بها ما للأولياء من مكانه ومنزلته في نفوس الأتباع والناس وتقديسهم لدرجة العبادة[3] وهذا ما نلاحظه في كتاب الرحلة الورثلانية ونجد الشيخ الورثيلاني من خلال سرده لبعض الشيوخ وكرامتهم، يصدق دون تمحيص ولا تدقيق بكل ما يرتبط بالتصوف والأولياء نجده صدق قول قائل أن الإسبان انهزموا في بجاية بطلقة واحدة أطلقها رجل صالح، وصدق خبر أن هناك في بجاية مقبرة دُفن فيها اثنا عشر ألفا من أقطاب الصوفية[4] ،وباعتبار الورثيلاني من أسرة علمية، متصوفة هذا جعله يرفض

---

[1]- الورثلاني : **نزهة الأنظار** ،ابن مهنا ،ج1، ص 121.

[2]- بولجنات: المرجع السابق، ص 156.

* **الكرامات**: جمع كرامة بمعنى ما يكرمه الله عز وجل لأولياءه الصالحين من أنبياء وأئمة ومؤمنين مما يكون خارقا للعادة، ينظر إلى الشيرازي الثاني: من كرامات الأولياء، ط1، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، لبنان، 2002، ص 13.

[3]- محمد أحمد، لوح : **تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة**، 2ج، ط1، دار ابن القيم دار ابن عفان، الدمام، جمهورية مصر، 2002،ج2، ص 293.

[4]- فرّاد: **الأفكار الإصلاحية**، ص 70.

تنكر بعض معاصريه للأولياء، حيث حذر من إنكار كرامات الأولياء[1] بقوله: « إياك أن تتعرض لأحد من أهل الله ومن ثبت له الخصوصية من الأولياء في زمانك فيما فيه الوسع شرعا فتتزل قدمك بعد ثبوتها»[2] ومثلا نجده يسرد بعض كرامات الأولياء على سبيل المثال للحصر: ذكر أن الولي سيدي علي بن موسى كان يتميز بخاصية الرقية، حيث أتوا له بولد كبير بلغ سن المشي وتجازه لكنه لم يمشي أي أنه مقعد ومسح عليه ورقاه وأصبح يمشي في تلك الساعة[3]، وذكر أن يحي العيدلي عندما رجع من اعتزله الناس وجد أن قريته قامت بالوزيعة أخذوا لحم ثور فقسموه ولم يجعلوا نصيب لأمه ووضعوا اللحم داخل القدر لكنهم لم يجدوا إلا الجلد والرأس، فأمسك الجلد من الذيل وقال له بإذن الله فقام الثور يمشي كما كان أول مرة.[4]

ذكر أن الشيخ سيدي التواتي أنه بعث بعض طلبته لسيدي يحي ليرسل له الزيت، وبعث سيدي يحي للطلبة معزاً، وقال لهم سوقوا المعز من غير كلام لأحد حتى تصلوا للشيخ، وفي الطريق وجدوا إخوانهم من الطلبة فسألوهم عن الخبر فقالوا بعث معنا عددا من المعز وغفلوا عن وصية الشيخ، ولما ذهبوا لذلك المعز وجدوه جلودا من الزيت، وعندما وصلوا إلى بجاية أخبروا الشيخ القصة، فقال لهم لو سكتم لبقي زيتا ولما خالفتم وقع بكم هذا[5].

---

[1]- لزغم: المرجع السابق، ص 584.

[2]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار** ،ابن مهنا ،ج1، ص 69.

[3]-نفسه: ص 59.

[4]- مجلة الدراسات التاريخية، ع 4، 1408هـ/1988م، الجزائر، ص- ص 38-41. وينظر: **نزهة الأنظار**،ابن مهنا ،ج1،ص 51.

[5]- الورثيلاني : المصدر السابق، ص-ص 49-50.

كما نجد أهل زواوة كانوا يعتقدون ببعض الأسر العلمية لهم البركة فنجد مثلا الحسين الورثيلاني عند خروجه للحج جاء الطلبة والجيران وأهل البيت وأهل البلد لتوديعه، ومن هنا نلاحظ مكانة العالم الشيخ الورثيلاني وأنه محل بركه من قبل سكان المنطقة[1].

ويمكن القول أن سكان منطقة زواوة على اختلافهم وشساعة المنطقة إن لديهم عادات الذهاب إلى الأولياء والزوايا والتبرك بهم وطلب حاجاتهم الدينية والدنيوية، فكانوا إن لم يستجب لطلباتهم يكررون الذهاب إليه مرات ومرات سواءً كان الشيخ حيا أو ميتا[2]، ووصل الأمر إلى تقديم القرابين لهم حتى تتحقق أمنياتهم[3].

### 4- الاحتفال بخروج ركب الحج الجزائري وعودته من خلال الرحلة:

يعدُّ الحج فريضة من أهم الفرائض الدينية عند المسلمين وهي في نفس الوقت مناسبة اجتماعية هامة لها خصوصيات في الجزائر العثمانية وكل المسلمين في العالم لديهم موعد يلتقون فيه لأداء هذه الفريضة وتعتبر الرحلة الورثيلانية كمصدر هام جاء على ذكر هذا الحدث.

**أ-تعريف الركب:**

*** لغة:** في لسان العرب جاء التعريف كالتالي: "مرّ بنا راكب إذ كان على بعير خاصة فإذا كان الراكب على حافر فرس أو حمار أو بعل، قلت مر بنا فارس على حمار ومر بنا فارس على بغل وقول مرّ بنا راكب إذا كان على بعير خاصة إما يريد إذا لم تضفه، فإن أضفته جاز أن يكون للبعير والحمار والفرس والبغل ونحو ذلك، وتقول هذا راكب جمل

---

[1]-الورثلاني: **نزهة الأنظار**،ابن مهنا،ج1، ص185.

[2]- بولجنات: المرجع السابق، ص-ص 157-158.

[3]- شدري معمر : **العلماء والسلطة** ، ص79.

وراكب فرس وراكب حمار، فإذا أتيت بجمع يختص بالإبل، لم تضفه كقولك ركب ركبان لا تقل ركب إبل ولا ركبان إبل لأن الركب والركبان لا يكون إلا بركوب الإبل وأما الركاب فيجوز إضافته إلى الخيل والإبل وغيرهما كقولك هؤلاء ركاب خيل وركاب إبل بخلاف الركب والركاب والركب في الأصل هو راكب الإبل خاصة ثم اتسع فأطلق على كل من ركب دابّة[1]

***اصطلاحا:** هو عبارة عن مدينة متنقلة بنظام ويشرف على سيرها وراحتها وأمنها أمير الركب وبجانبه الإمام والقاضي ويتحرك الجميع بأمتعتهم على الإبل[2] وبعبارة أخرى هو بمثابة إمارة متنقلة، تخترق الجبال والقفار، لها أمير وأجناد يقومون على حراسة الركب وفي الركب تجار وعلماء وأدباء وغيرهم من عامة الناس[3]

**ب- ركب الحج الجزائري:**

كان يخرج من إيالة الجزائر ركب واحد كل عام تتشكل عن طريق تجمع العديد من القوافل الحج الفرعية القادمة من جميع أنحاء الإيالة من معسكر، قسنطينة، عنابة...إلخ تتجمع في مكان واحد وهو بسكرة التي كانت نقطة التقاء الركب الجزائري وعندما يكون الركب المتوجه إلى الحج في طريقه إلى الأراضي المقدسة يكون الركب الذي خرج في السنة الفائتة في طريق العودة بعد أن أدى فريضة الحج وكثيرا ما يلتقي الركبان في تونس وطرابلس[4]، عندما يحين وقت الحج يتم تحضير السفر وتجهيز الركب، يتم تعيين أمير

---

[1]- ابن منظور: **لسان العرب**، إعت: خالد رشيد القاضي، 15ج، ط1، دار الأبحاث، الجزائر، 2008، ج5،ص 284.

[2]- مولاي ، بالحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**،(د .ط) ، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981، ص 25.

[3]- عبد السلام ، بن مختار شقور : "**المناظرات والانشادات في رحلات المغربية الحجازية**"، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية 1426هـ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، المملكة المغربية، ص 99.

[4]- لزغم: المرجع السابق، ص 439.

الركب الجزائري من طرف أعلى سلطة في البلاد وهو الباشا، كما يمكن لبعض رجال الدولة أن يشرفوا على تعيينه وذلك بإذن من الباشا[1]، يعتبر المسؤول الأول عن إعلام الجزائريين باقتراب موعد الحج ومن ثم تأكيد موعده السنوي المعتاد وإعلان الناس في عموم البلاد والآذان في الناس بالحج[2]

كان الأمير يعلن عن انطلاق رحلة الحج في مدينة الجزائر عن طريق ضرب الطبل[3]، حيث ذكر الورثيلاني ذلك وأعط لنا مثال حيث ذكر أن الشيخ محمد مسعود شيخ الركب قد ضرب طبله في مدينة الجزائر[4].ويعود أمير الركب إلى نقطة الانطلاق إلى الانطلاق إلى الحج وهي من الجزائر، كان يتم النداء للحج قبل موعد السفر بأسابيع حتى يتهيأ من ينوي الذهاب إليه خلال تلك السنة لتجهيز العدّة فينادي المنادي "من أراد الحج فليتهيأ لذلك"[5] وفي التجمعات المتباعدة يتم إعلان الناس مكاتبة من خلال مراسلة شيوخ الركب لزعماء القبائل وأهل البلد مخاطبين إياهم " من يرد الحج فليعول عليه"[6] ومن العادات المتوارثة غداة سفر الركب زيارة الأولياء الصالحين المشهورين بصفة خاصة أضرحة الشيوخ، وذلك للمكانة التي كان يوليها الناس في ذلك العصر لقبور أضرحة الأولياء[7] فقد كانت رحلات الحج غالبا ما

---

[1]- لزغم :المرجع السابق، ص، 440.

[2]- أحمد، بوسعيد: **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830)، دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر،إ ش: محمد ،حوتية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017-2018، ص 85.

[3]- لزغم : المرجع السابق، ص 440.

[4]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار** ،ابن مهنا،ج1،ص 40.

[5]- أحمد شريف، الزهار: **مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، تح: أحمد توفيق، المدني،(د . ط) ، ش.و.ن.ت، الجزائر،1974، ص 170.

[6]- بوسعيد: المرجع السابق، ص 86.

[7]- حسن ، بن رجب شاوش ابن المفتي: **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها** ،إعت.جم: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص32.

يكون فيها أحد العلماء أو طلبة العلم، إضافة إلى أداء فريضة الحج كانوا يتلقون العلم في طريقهم أينما نزلوا عند شيوخ المدن التي يمرون بها، كما كانوا يدونون كل التفاصيل عما شاهدوا، لذا كانت الرحلات من أهم مصادر كتابة التاريخ، منها رحلة الورثيلاني التي كانت في القرن 12هـ/18م تميزت بالوصف الجغرافي والسرد التاريخي بالبلاد العربية ( الحجاز) وتكمن أهمية رحلته فيما جاءت به من معلومات هامة عن الحياة اليومية والحالة الاقتصادية والمعاشية وأسلوب الحكم ومستوى الثقافة وطبيعة العادات[1]، بعد النداء بالخروج للحج يأتي الاستعداد له حيث يتم تجمع الحجاج في مكان واحد في أحد المناطق ويتم توديعهم من طرف أهاليهم بالدعاء والتهليل حتى تسير القافلة، مثلا نجد في منطقة بني ورثيلان فإن الحجاج بعد الانتهاء من الصلاة يقومون بزيارة أهل البيت والجيران ومن أتى يودعهم هكذا جرت العادة في الانطلاق في معظم البقاع الجزائرية[2]، وهذا ما ذكره لنا الشيخ الورثيلاني في الرحلة حيث ذكر أنه حينما حان وقت السفر صلى في مسجد قريته وبعد الانتهاء ذهب ليودع أهل بيته وجيرانه وكل من أتى يودعه سواءً من قريب أو من بعيد رافق هذا الدعاء من كلا الطرفين[3] قبل هذا يذكر لنا الورثيلاني أدب الحج والذي يبدأ بالنية بالسفر إلى الحج والذي يحتاج إلى الهمة والإخلاص لكي يقبل عمله[4]، حيث تطرق إلى أن من زار بيت الله والصلاة في مسجد مكة والدعاء بعرفة ومزدلفة..إلخ، فإن الدعاء به مستجاب، حيث شبه لنا زيارة الإنسان لبيت قريبه يفرح فرحا عظيما كذلك زيارة بيت الله لما فيه من إجابة الدعاء[5]

---

[1]- حنيفي، هلايلي : **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 216.

[2]- نجاة ،لعجال: **الطقوس الانتقالية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1518-1830، دراسة في الاحتفالات الشعبية والدينية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، إش: علي ،غنابزية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الوادي، 2013-2014، ص-ص 77-78.

[3]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار** ،ابن مهنا،ج1، ص 185.

[4]- نفسه: ص 88.

[5]- نفسه: ص-ص 90-91.

كما تطرق إلى ذكر أدب السفر إلى الحج، يلزم معرفة أحكامه واستشارة أهل الدين، بالإضافة إلى صلاة الاستخارة وذكر كيف تكون وهي بصلاة ركعتين من غير الفريضة يقرأ في الأولى سورة الكافرون والثانية سورة الإخلاص ثم يُتمّ ذلك بدعاء الاستخارة المعروف[1]

نقطة الانطلاق إلى الحج هي مدينة الجزائر وعندما يصبح الركب على مشارفها تنصب الأعلام والرايات ولما يدخلها يحضي باستقبال رسمي من طرف أعلى سلطة في البلاد والمتمثلة في الباشا، فإذا كان هذا الأخير راضيا عن مهمة الأمير في تسييره للركب يعينه أمراً للموسم الآخر[2]

وقد أورد لنا الورثيلاني أخبار ركب الحج العشرات المرات في رحلته وعن مساهمة في تسيير الركب إلى جانب أمير الركب حين يقول: «...تخلفنا آخر الركب حسبما عادتي أنا وسيدي أحمد الطيب وسيدي محمد الشريف الطرابلسي صونا للذي يتأخر من ضعفاء الحجاج ممن ليس له مركوب كالدراوشة فلربما يقع لهم الضعف فيكون جميعنا في عونه فسرنا آخر الركب رويدا رويدا إلى أن صلينا المغرب...»[3]

يذكر لنا الورثيلاني في كتاب الرحلة خبر عودته من البقاع المقدسة بعد الانتهاء من الحج، وذكر لنا عن استقبال الناس لركب الحج من زمورة، أهل إيلماين، بني يعلى، بني ورثيلان، بالإضافة إلى مجيء الناس من المناطق البعيدة والقريبة وذلك لأخذ البركة من الحجيج حيث أورد لنا الورثيلاني الأجواء لاستقبالهم نذكر أولا تحدثه عن استقبال أهل زمورة لهم حيث ذكر أنه جاء إليهم الناس وأخذوا يطلقون النار ببنادقهم للاحتفال بالركب بالإضافة

[1]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار** ،ابن مهنا،ج1، ص-ص 95-96 .

[2]- لزغم : المرجع السابق، ص 441.

[3]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**،ج2، مكتبة الثقافة الدينية، ص 619.

إلى حسن ضيافتهم[1]، وفي موضع آخر ذكر استقبال بني يعلى لهم فكانوا في انتظارهم وذكر علامات السرور والفرح عليهم[2] وذكر أيضا لقاءه بأهل إلماين والترحاب الذي لقيه منهم مثلها مثل أهل زمورة وبني يعلى[3]، وبعد رجوع ركب الحج نجدهم يتوجهون لزيارة الأضرحة ويقضون الليلة في الضريح الذي تقام به حفلة تلاوة القرآن، وذكر الله وإطعام الفقراء والمساكين وكل من حضر لتسليم على الحاج، وما يقام في هذا الضريح يعرف بالوعدة[4]

حيث ذكر الورثيلاني أنه ذهب للضريح سيدي "محمد بن يحي" فألح عليه أهل مدشر فترات على المبيت وذبحوا للاحتفال برجوعهم وقد حضر هناك كل من وطن بني يعلى وبني ورثيلان[5]، وقد وصل الورثيلاني إلى بيته وكان ذلك يوم الجمعة ليلة عيد الأضحى سنه 1181هـ وصلى صلاة العيد وذكر مجيء الناس إليه لرؤيته خصوصا الذين لم يحالفهم الحظ لمقابلته عند الوصول، ويقول: «...ثم إنه بعد ذلك تأتي إلينا الوفود من كل وطن تارة ألفا وتارة أكثر من ذلك نحو الألف وأربعمائة ثم كذلك حسب القلة والكثرة إلى أن انقطعوا في مدة نحو الشهرين...» [6].

---

[1]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، بيرفونتانة، ص699.

[2]- نفسه: ص 702.

[3]- نفسه: ص 704.

[4]- العجال : المرجع السابق، ص 78.

[5]- الورثيلاني: المصدر السابق، ص703 .

[6]- نفسه: ص- ص704 - 705.

## 5- الدور الاجتماعي للحسين الورثيلاني انطلاقا من الرحلة:

الحكم التركي ببلاد القبائل كان شكليا وصوريا حيث كانت سلطتهم ضعيفة على تلك المناطق نظرا لبعدها عن المدينة أو مركز الحكم وهذا ما ذكره الورثيلاني في رحلته حيث تكلم عن وطنه بأنه وطن حافل بالعلم إلا أن السلطة فيه غائبة[1]

كما ذكر أن الفتنة والقتال بين المسلمين منتشرة بكثرة وكان هذا بسبب غياب السلطة الحاكمة وتراجعها عن أداء دورها مما أدى إلى تدخل العلماء وشيوخ الزوايا إلى حل هذه المشاكل ومن بينهم الحسين الورثيلاني الذي كان له دورا في ذلك فيجب على كل من يقصدهم أن يصلح بينهم[2]، ومن بين الأمور التي انتقدها الحسين الورثيلاني أيضا هي انتهاك حرمات الله حيث ذكر أنه يوجد في قابس "تونس" حمام ويوجد خارجه نهر كان يجتمع فيه الرجال والنساء من غير ستر، فكان كل واحد يرى عورة الآخر فغضب أشد الغضب من هذا التصرف فكانت ردة فعله قوية جدا حيث أخذ يضرب كل من كان هناك بالحجارة حتى ظن كل من كان هناك أنه مجنون[3]، ومن بين الأمور التي انتقدها الورثيلاني أيضا نذكر سلوك الحكام الذين كانوا يقومون ببعض الأعمال الغير لائقة وحتى البدويين أيضا فكانوا يجارون ويرتشون كما كانوا يقومون ببيع المستضعفين ويجعلونهم أسرى وعبيد[4] ومن بين الأمور التي انتقدها وحذر منها أيضا هي عاقبة المعاصي حيث كان الورثيلاني

---

[1]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار** ، بير فونتانة، ص 28.

[2]- نفسه: ص 08.

[3]- نفسه: ص 127.

[4]- نفسه: ص-ص 559-560.

كعادته مرتحلا فعلم بانتشار الفساد خاصة في قرى الزاب، ومن بين هذه المعاصي نذكر السرقة والتعدي والنميمة فكان يقدم لهم النصيحة ويأمرهم بما يكون فيه خيرا لهم ولبلدهم[1]

كما كان يقوم أيضا بقضاء حوائج السكان[2] إضافة إلى كل هذا فإن الورثيلاني كان يسعى لابرام الصلح بين الأعداء والمتخاصمين[3] ومن بين الأمور التي قام بها الورثيلاني أيضا دعوة قطاع الطرق إلى التوبة وهو في طريقه إلى الحج يعلم أن هناك بعض الجماعات تمارس اللصوصية وقطع الطريق ومن بينهم أولاد موسى بن يحى، فقام الورثيلاني بنصحهم وإرشادهم إلى الطرق الصحيح والتخلي عن هذه الأفعال ليعم عندهم الخير من عند الله فلبوا طلب الورثيلاني وتخلو على ما كانوا يقومون به فأنعم الله عليهم بنعمه المختلفة استجابة لطلب الشيخ.[4]

[1]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار** ،بير فونتانة ،ص-ص 85-86.

[2]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**،ج1، مكتبة الثقافة الدينية، ص 23.

[3]- نفسه: ص25.

[4]- نفسه: ص 112.

## المبحث الثاني: المؤسسات الدينية من خلال رحلة الورثيلاني

فقد كانت منطقة زواوة مركز إشعاع للعلم والمعرفة ومنبع ثري للعلوم الإسلامية ويرجع ازدهارها إلى علمائها أمثال الشيخ عبد الرحمان اليلولي، حسين الورثيلاني، سيدي منصور...إلخ وكلهم أدّو خدمات جليلة وقد مارس سكانها التعليم والتعلم في أكثر من مكان من المؤسسات العلمية، وقد حرص العلماء على إلقاء دروسهم في المساجد والزوايا وغيرها من المؤسسات الأخرى والتي قامت بدورها في نشر العلم، نجد الورثيلاني في رحلته قام بوصف المناطق الزواوية ونجده في كل منطقة يذكر بعض المؤسسات الدينية كالمساجد والزوايا التي ذهب إليها ومنها:

### 1- المساجد:

إن المسجد هو أقدم الأبنية التي اهتم بها المسلمون. وكان المحور الأساسي للحياة اليومية[1] الذي يعتبر منارة العلم والحضارة[2] وهو مركز للعبادة ومؤسسة للوعظ والإرشاد[3] ووظيفته الأساسية قيام المسلمين بأداء الصلوات فيه وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية وبعض العلوم الإسلامية وعلاج مشاكل الناس وقضاياهم اليومية[4]، ونجد أن بمنطقة زواوة عموما وبجاية خصوصا مجموعة من المساجد والجوامع المتقنة البناء والزخرفة، واختلفت نوعيتها وتعددت أنماطها بحسب المنطقة التي تتواجد بها من حيث الإمكانيات

---

[1]- سيدي موسى: المرجع السابق، ص76.

[2]- أبو راس، الناصري الجزائري: **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح: بوركبة، محمد، 2ج،(د .ط) ، م .و. ش .د .أ، 2011،ج1، ص45.

[3]- مختار ،حساني: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن وسط**، 4ج، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ج1،ص92.

[4]- سعاد، فويال: **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة،(د . ط )،الجزائر، 2010، ص9.

والموقع من أجل ذلك نجد نوع من التباين من حيث الهيكلة وهناك من يتوفر على المدارس القرآنية _ معمرات وزوايا.

وهناك من يتوفر على الجوامع والزوايا فقط ويوجد نوع آخر من المساجد والذي يحتوي على الزوايا وقبور شيوخ الزوايا[1]، ونجد أن المساجد كانت على نوعين:

أ- **مساجد غير تابعة للدولة:** في أغلبه من تأسيس كبار الأثرياء للتقرب إلى الله واستمالة بعض الفئات الاجتماعية وشيوخ الدين ولكسب الشهرة أيضا[2] ونجد أن هذا النوع من المساجد كان كثير الانتشار في بجاية وقدرها البعض 21 حيا بكل حي مسجد على الأقل[3]، منها مسجد الفقيه ابن زكريا الزواوي بحومة اللؤلؤة[4] بالإضافة إلى مسجد الامام المهدي ومسجد النطاعين[5]، ونجد حسن الوزان في كتابه يصف بجاية في قوله :« بجاية مدينة عتيقة بناها الرومان في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط...دورها كلها جميلة وفيها جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم بالإضافة إلى زوايا المتصوفة...»[6].

---

[1]- بولجنات: المرجع السابق، ص123.

[2]- فويال: المرجع السابق، ص9.

[3]- سيدي موسى: المرجع السابق، ص76.

[4]- أبو العباس، الغبريني: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: عادل، نويهض، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص27.

[5]- مسعودة ، بريكة:" **المعرفة العلمية ببجاية بين الرافد المحلي والوافد الخارجي من خلال عنوان الدراية"**، عصور جديدة، ع8، قسنطينة، 2015، ص219.

[6]- الوزان: المصدر السابق، ص50.

**ب- النوع الثاني ما أسسه الحكام:** كالخلفاء والأمراء والولاة كجزء من عملهم الوظيفي لخدمة المجتمعات الإسلامية وأداء شعائرهم الدينية لكسب عطف الرعية[1] ونجد ذلك بالخصوص في بجاية ونواحيها فقد ساهموا في تطوير العمران ككل وقد أولى بناء المساجد الكبرى أهمية لديهم وكانت هذه المساجد من نفقتهم وكانت كثيرة ومزخرفة وكان غالبها في عهد الموحدين[2]، من ذلك جامع بجاية الأعظم حيث ذكر الورثيلاني في كتاب الرحلة عن زيارته إليه لم يذكر السنة التي ذهب إليه، إلاّ أنه ذكر اسمه بجامع الأعظم القديم، وذكر موقعه أنه قريب من برج اللؤلؤة وذكر أن به تسعون مفتيا[3]، هذا المسجد قد شيده "المنصور بن علناس" بجانب قصر اللؤلؤة[4]، حيث يقول العبدري في رحلته «...ثم واصلنا إلى بجاية ... وهي مدينة كبيرة حصينة منيعة ...لها جامع عجيب منفرد في حسنه قريب من الجوامع المشهورة الموصفة المذكورة وهو مشرف على برها وبحرها وموضوع بين سحرها ونحرها وهو غاية في الفرجة والأنس ينشرح الصدر لرؤيته وترتاح النفس وأهلها يواظبون على الصلاة فيه...» [5] وقول فيرود في كتابه Histoire des villes de la province de constantine «...وهو من أكبر المساجد الملكية لديه منارة طولها 60 ذراع وعرضها 20 ذراع وقاعدة واسعة ولديه باب رئيسي كبير محاط بألواح رخامية مغطاة بنقوش منحوتة بشكل فني كان وعاء المسجد مدعوم من 32 عمودا رخاميا يبلغ طوله 220 ذراعا وعرضه 150 قدما، وكانت واجهة المبنى مزينة ب17 رصيفا لديه قبة، الداخل كله مرصوفا بالرخام،

---

[1]- فويال: المرجع السابق، ص9.

[2]- بولجنات: المرجع السابق، ص123_124.

[3]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، ابن مهنا القسنطيني، ج1، ص76.

[4]- سيدي موسى: المرجع السابق، ص-ص76_78.

[5]- محمد ، العبدري البلنسي: **الرحلة المغربية**، تق: سعد ،بوفلاقة ،(د .ط) ، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007، ص49.

الجدران الجانبية مغطاة بآنية فخارية، جدرانه مرصعة بالزخارف وعليه نقوش وآيات قرآنية بالخط العربي الجميل ولديه 22 بابا صغيرا أحدهما تم فتحه وتخصيصه للنساء...» [1]. وبذلك اشتهرت بجاية بالمساجد القديمة والحديثة ومن أحدثها في العهد العثماني الجامع الكبير الذي أمر ببناءه مصطفى باشا سنة 1212م[2].

ومن هذه الجوامع والمساجد نجد كذلك جامع أحمد أمقران في منطقة بني العباس يعود بناؤه إلى القرن السادس عشر، جامع العتيق يقع بقرية صدوق ببجاية[3]، مسجد أحمد أسحنون لا يبعد عن جامع أحمد أمقران يقع بقرية أولاد حمادوش بني العباس أنشأ في القرن 16م، جامع بن إذريس [4] تم تأسيسه في القرن الرابع عشر (14م) من طرف أحمد بن إذريس بقرية أيت علي أمحند بعرش إيلولة أومالوا[5]، حيث يقول مؤلف مجهول في هذه كيفية سيرة زواوة «هو مقام عظيم فيه قبة مفروشه بالرخام وفيها سناجق وفراش وطواقي شبابيك... وفيه ما ينيف (يزيد) عن الخمسمائة طالب وزيادة، ولكنهم على قسمين قسم يسموه طلبة اللوحة وهم الذين يقرؤون القرأن وقسم يسموه طلبة الدبوس وهم الذين واقعين على قطع الطريق والقتال مع من خالفهم من الأعراش وامتنع عن دفع الزكاة والعشور والمعونة...» [6]، ويمكن القول أنه جامع لأداء الصلاة بالإضافة يقوم بجمع الزكاة والعشور وغيرها باستخدام العنف[7].

---

[1]- Féraud CHarles: Histoire Des Villes De La Province De Constantine, Bougie, Paris,Alger, 1869, P78

[2]- سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1 ، ص249.

[3]- بولجنات: المرجع السابق، ص125_127.

[4]- نفسه: ص129.

[5]- نفسه: ص128.

[6]- مؤلف مجهول: **هذه كيفيه سيرة زواوة**، ص18.

[7]- بولجنات: المرجع السابق، ص128.

رغم كثرة المساجد والجوامع نجد أن الحكام لم يولوا الاهتمام والعناية بها خلال العهد العثماني، نجد أن بعضهم أصبح خرابا ونجد أن بعضهم محروم من الأوقاف الضرورية لتجديده[1] وقد استنكر الشيخ الورثيلاني في كتاب الرحلة عدم عناية العثمانيين بالمساجد وأوقافها ونجده ذكر أهل المغرب عموما والجزائر خصوصا في قوله «...وأما أهل مغربنا فلا تكاد ترى في مدائنهم مسجدا عظيما قد أحدث بل ولا مهتما قد جدد أو واهيا قد أصلح بل ولو سقط شيء من أكبر مساجدهم فأحسن أحوالهم فيه إذ كان مبنيا بالرخام أن يعاد بأجر وجص إن كان مخصصا أن يعاد بطين بحيث نجد المسجد كأنه معرفة فقير هندي فيه من كل هندي لون وإلى الله المشتكى»[2]، نجد الورثيلاني في كتاب الرحلة ذكر بعض المساجد التي حل بها، إلا أنه لم يقم بوصفها وصفا كاملا على سبيل المثال نذكر ذكر مسجد الشيخ يحي العيدلي بتمقرا إلا أنه لم يأت على ذكر أي معلومة عليه إلا بعض كرامات الشيخ يحي العيدلي حول القبلة لبناء المسجد وذكر أن الشيخ يحي قال لجبل فوقه انخفض فعندما انخفض قيل أنه رأى الكعبة [3]، وفي موضع آخر ذكر مسجد الخميس عند زيارته لرجال النخلة كذلك لم يوردنا أي معلومة حول المسجد[4].

## 2- الزوايا:

تعتبر الزوايا من أهم المؤسسات التعليمية الدينية التي ساهمت في نشر التعليم فارتبطت الثقافة الإسلامية ببلاد زواوة بمؤسسة الزوايا بمختلف أنواعها حيث تكلم الحسين

[1]- سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1، ص251.

[2]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار** ، بيرفونتانة، ص266.

[3]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار** ابن مهنا، ج1، ص49.

[4]- نفسه: ص70.

الورثيلاني عن بعض الزوايا في كتابه إلا أنه لم يقم بذكر كل ما يتعلق بالزاوية من تعريف وأنواع وشروط ودور مما اضطرنا إلى استخدام كتب اخرى.

ظهرت هذه المؤسسات الدينية في القرن 8هـ الموافق للقرن 14م حيث أسسها علماء الدين ومصلحون من أجل أداء مهمتها الدينية والاجتماعية في المنطقة[1] والزاوية بلسان الأمازيغ تسمى بثمعمرث[2] فهي عبارة عن مجموعة من البيوت والمنازل المختلفة الأحجام والأشكال تحتوي على بيوت للصلاة وغرف لحفظ القرآن إضافة إلى مساكن ومطاعم لطلابها ومخازن للمواد الغذائية كما بها مأوى للحيوانات التي تستعمل في الأعمال الخاصة بالزاوية[3].

يمكن تصنيف الزاوية إلى صنفين أساسيين: الصنف الأول عرف بالخلواتي وهذا الصنف يَدَّعي المعرفة بأسرار دينية والقدرة على تلقينها لأتباعهم الذين يعرفون بالمريدين وتفرض عليهم أذكار خاصة يتلونها في خلوات خاصة أما النوع الثاني فهو غير خلواتي حيث لا يدعي شيوخه معرفة أسرار دينية معينة لكن يتخذون لأتباعهم ورد خاص بهم من الأذكار يتلونه وراء الصلاة ويقومون بتعليم القرآن للأطفال إضافة إلى تلاوة وتعليم بعض العلوم الدينية واللغوية[4]. ولكي يلتحق الطالب بالزاوية يجب توفر بعض الشروط فيه ومنها:

- يجب أن تكون سيرة الطالب حسنة ورغبته قوية في التعليم.
- يجب أن يكون حافظا للقرآن
- أن يتصل برئيس الزاوية بنفسه أو مع وليه فقط
- أن يدفع ما عليه من حق الانضمام إلى طلبة الزاوية

---

[1]- محند، السعيد: "**زوايا منطقة زواوة، زاوية محند أومالك أنموذجا**"، الجمعة 6 جويلية، 2012، ص03.

[2]- سي يوسف: المرجع السابق، ص22.

[3]- مريوش: المرجع السابق، ص21.

[4]- بوعزيز: **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، ص233.

- أن يحترم المقدم[1]

ويقوم تنظيم الزاوية على أساس الانتساب الروحي لصاحب الطريقة التي تنتمي إليها الزاوية أو للولي الصالح (المرابط) الذي أنشأها أما الهيكل التنظيمي للزاوية فيقوم على أساس الولاء القائم على طاعة شيخ الزاوية وإتباع نصائحه وفي بعض الأحيان قد يقوم بوضع تعليمات وإجراءات محددة في شكل قانوني داخلي لزاوية حرصا على مصلحتها[2] وبخصوص الدور الذي كانت تقوم به الزاوية بمختلف أنواعها فهو يتمثل فيما يلي:

- نشر التعليم بمختلف أنواعه[3]

- تدريس الفقه والعقائد وقواعد النحو والصرف وفنون البلاغة والمنطق وبعض المبادئ في علم الفلك[4]

- نشر الثقافة والتشجيع على طلب العلم ومنها ما كان يعمل على تلقين وتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم على الألواح وإعانة الفقراء وتعميم التكافل الاجتماعي وفك كل النزاعات والخصومات وغيرها من أعمال الخير[5].

ومن بين هذه الزوايا التي كانت قائمة ببلاد زواوة وقام الورثيلاني بذكرها في كتابه نجد:

---

[1]- سيلي، مقران: **الحركة الوطنية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920_1945)**، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2014، ص72.

[2]- ناصر الدين ،سعيدوني: **في الهوية والانتماء الحضاري**، ط.خ، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص132.

[3]- محمد الشريف، سيدي موسى: **مدينة بجاية الناصرية، دراسة في الحياة الاجتماعية والثقافية**، تق: محمد الأمين، بلغيث،(د .ط) ، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص118.

[4]- ابن ميمون: المصدر السابق، ص59.

[5]- فلاق: المرجع السابق، ص68.

**أ- زاوية أسرة الورثيلاني:** وقد أشار الورثيلاني إلى الزاوية بحيث ذكر إحدى المنظومات ويقول بأنها موجودة عندهم بالزاوية[1] ويعد التعليم من الأنشطة الأساسية والمهمة لهذه الزاوية وهذا ما نلاحظه في العديد من النصوص التي أوردها الورثيلاني في كتابه حيث ذكر على سبيل المثال أولاد سيدي عمر في قرية ترق قرب مجانة حيث قال فيهم بأن أولاده راغبون في العلم وهم يتصفون بالأخلاق السنية والأوصاف الحميدة وهم راغبون في العلم وأولادهم يتعلمون عليه[2].

**ب- زاوية الشيخ سيدي التواتي:** تنتسب هذه الزاوية للولي الصالح والعالم محمد التواتي[3] حيث قال عنه حسين الورثيلاني في كتابه بأنه من القرن التاسع وقال عنه أيضا بأنه ولي صالح كبير الشأن وله عدة مؤلفات إضافية إلى كل هذا فهو عند أهل بجاية من أهل التصوف وهو معاصر للشيخ يحي العيدلي[4]، اشتهرت زاويته بنشر الثقافة والتعليم الديني[5] وقد أخرجت أجيالا من المتعلمين وكانت لها أوقاف[6] وقال عنه أيضا بأن له طلبة وخدام[7] ومن بين الزوايا التي ذكرها الحسين الورثيلاني ففي كتابه أيضا زاوية سيدي أحمد أغوية حيث قال عنه أنه من القرن السابع وله كرامات مشهورة وله طلبة كما قال أيضا أن قبره مزار ومعلوم لدى الخاص والعام يقصدها الزوار من بعد[8]، ونذكر أيضا زاوية سيدي

---

[1]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، ص 53 .

[2]- نفسه: ص 57.

[3]- محمد، محمدي: "**المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي**"، مجلة حوليات التراث، ع 13، جامعة سعيدة ، الجزائر، 2013، ص113.

[4]- الورثيلاني، المصدر السابق، ص42.

[5]- محمدي: المرجع السابق، ص113.

[6]- سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، ص266.

[7]- الورثيلاني: المصدر السابق، ص42.

[8]-نفسه: ص59.

علي البكائي حيث قال عنه الورثيلاني أن له زاوية عظيمة الشأن حيث كانت تحتوي على خمسمائة طالب جاء بهم[1]، كما نجد أيضا زاوية أبي زكريا يحي الزواوي حيث قال الورثيلاني عنه أنه من القرن السادس[2] ولد في بني عباس من قبائل زواوة استوطن ببجاية أقام بها لنشر العلم إضافة إلى علوم الحديث وعلوم الفقه[3]، وقد ذكر الورثيلاني في كتابه بعض كراماته حيث قال عنه أنه كان يعبد الله في خلوة بشاطئ البحر أما فيما يخص وفاته فقال عنه أنه مات بعد صلاة العصر لما رجع إلى زاويته[4].

### 3- الرباطات:

يعتبر الرباط من أهم مراكز التعليم والتربية فقد كان يحتل الصدارة بين المراكز الثقافية.

لقد كانت بداية نشأة الرباطات دفاعية حيث اشتهرت بحراسة الثغور وكان هذا من أوائل الفتح الإسلامي إلا أن أهميتها ازدادت بتكالب الأطماع المسيحية على شواطئ المغرب العربي والشمال الإفريقي[5] فالرباط معناه الإقامة بالثغر بإزاء العدو والثغور هي عبارة عن مناطق ينطلق منها العدو، وتطلق أيضا على الأماكن التي تأسس لاجتماع المنقطعين لله والمتعبدين الذاكرين وكذلك على المعتكفين لتعلم الدين، وأصوله، وأحكامه وعلومه وغيرها[6].

---

[1]- الورثلاني: **نزهة الأنظار**، ج1، مكتبة الثقافة الدينية: ص100.

[2]- نفسه: ص38.

[3]- الغبريني: المصدر السابق، ص127_138.

[4]- الورثيلاني: المصدر السابق، ص39.

[5]- رشيدة، شدري معمر: "**المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية (1518_1830)**"، مجلة معارف، ع 20، جوان، 2016، ص101.

[6]- خديجة ، موصدق: "**الرباط وبعده الثقافي والعلمي لمدينة وهران**"، مجلة الثقافة الإسلامية، المعرفة والتحرير في تاريخ وهران، ع6، جامعة وهران، 2010، ص- ص43-44.

أما هايدوا فيرى أن الرباط هو الصلة بين الإنسان وربه وهذه الصفة تتبع أبناء المرابطين كذلك[1]، وله وظيفة ثانية تتمثل في التعليم ومساعدة عابري السبيل[2]، إضافة إلى تدريسه بعض فنون فقهيات وبعض المبادئ في علم الفلك والعقائد وقواعد النحو والصرف وفنون اللغة والنطق[3].

وبهذا فهي تشبه الزاوية في بعض الوجوه فهي مثلها في خدمة الدين والمجتمع ولكن الرباطات تمتاز بقربها من مواقع الأعداء والهدف من تأسيسها هو خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام مع أداء مهمة العلم أيضا[4] كما أن الورثيلاني قد تحدث عن الرباط في رحلته حيث ذكر أنه كان يصوم رمضان كل عام في بجاية ناويا الرباط[5]

---

[1] - Haedo: Topoghraphie Et Histoire, Générale D'Alger traduit de L'espagnol Par,Dr,Monnereau et, A .Berbeugger ,1870, p98.

[2]- بخوش، صبيحة: "**وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني**"، المدرسة العليا للأساتذة، في الأدب والعلوم الإنسانية،الجزائر،(د. ت) ص90.

[3]- صلاح، محمد السيد: "**المراكز الثقافية في دار السلطان الجزائر أواخر العهد العثماني**"، مجلة محكمة، تصدر عن الأكاديمية المركزية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مج4، ع7، 2013، ص67.

[4]- سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، ص273.

[5]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار**، بيرفونتانة، ص 18.

ومن بين الأربطة التي اشتهرت في بجاية رابطة ابن يبكي لصاحبها أبي محمد بن عبد الكريم عبد الملك، خلال ق 7هـ_14م وهو الموقف لأوقافها للنفقة التعليمية وكذلك رابطة علي بن أبي نصر بن عبد الله البجائي[1*]

**4- المكتبات:**

تعتبر المكتبات من المنشآت الثقافية التي تحمل أمهات الكتب وليس أماكن لتدريس البرامج الدراسية، ويبدوا أن أول مكتبة في الاسلام هي مكتبة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث كانت تجمع ما يدونه كتاب الوحي من تنزيل العزيز الحكيم[2].وهي التي كانت تضم أشتات المخطوطات، كما كان يرتادها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها لاسيما المكتبات العامة التي كانت وقفا وحبسا على المساجد والزوايا والمدارس وكانت هذه المكتبات العامة موزعة على القطر الجزائري حسب أهمية الأماكن[3].

ونجد أن الجزائر خلال العهد العثماني كانت في طليعة البلدان الكثيرة بالكتب والمكتبات، وكانت الكتب في الجزائر تنتج محليا في طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج ولاسيما من الأندلس ومصر واسطنبول والحجاز[4]، عن طريق الحجاج والعلماء

---

[1]- محمدي: المرجع السابق، ص109 .

* **علي ،بن أبي نصر بن عبد الله البجائي**: هو أبي الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله من أهل بجاية ولد بها سنة 506هـ/ توفي سنة 652هـ الموافق ل1209_ 1954م، رحل إلى الأندلس وبعدها إلى المشرق واستقر ببجاية كانت له كرامات، وقبره بمقربة من قبر الفقيه أبي زكريا الزواوي رحمه الله وله رابطة باسمه، للمزيد ينظر: أحمد الغبريني: عنوان الدراية، ص- ص 137،138.

[2]- جلول ، صلاح: **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق5_6هـ/11-12م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية،، إش: محمد، بوركبة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014_2015، ص62.

[3]- ابن ميمون: المصدر السابق، ص-ص 60_61.

[4]- سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، ص285.

والرحالة، حيث أن الحجاج الجزائريين اهتموا كثيرا باقتناء الكتب من إخوانهم المشارقة، حيث يذكر الجبروتي أن حاجا جزائريا حاول إغواءه لبيعه كتابا في الفلك للسمرقندي وبعد رفضه اشترى هذا الحاج نسخة منه لإبراهيم الزمردي ب20 ريالا إضافة إلى عدد كبير من الكتب[1]. ومع ضغط الإسبان على أهل الأندلس كثرة هجرة الكتب إلى الجزائر مع هجرة أهلها فقد روى التمغروتي في أواخر القرن10هـ/16م أن مدينة الجزائر كانت وفيرة بالكتب[2].

وهناك بعض الكتب وصلت إلى الجزائر عن طريق العثمانيين فالقضاة والمفاتي والدراويش الذين يرافقون الجند من اسطنبول غالبا ما كانوا يمتلكون مكتباتهم الخاصة معهم[3]، وكانت المكتبات بالجزائر نوعان منها العامة والخاصة وقد تكون الأولى غالبا تابعة للمساجد والزوايا والمدارس والتي كانت مفتوحة للطلبة ومختلف فئات المجتمع بل هناك من أوقف الكتاب في سبيل الله على الطلبة، أما المكتبات الخاصة تعود إلى العائلات المشهورة علميا تضاهي أحيانا المكتبات العامة[4]، حيث يذكر الورثيلاني في رحلته أن خزانة كتب والده التي قال عنها أنها غظيمة وأن غيره لا يملك مثلها[5] فمثلما اشتهرت المدن الجزائرية كبجاية قسنطينة، مازونة بكثرة مراكزها الثقافية فقد اشتهرت أيضا بمكتباتها ووفرة الكتب تدل على اهتمام الجزائري بالعلم وعلى الرغم من عدم اهتمام العثمانيين بالعلم والمعرفة والتوجه نحو الصناعات الحربية والغزو، إلا أنها شهدت حركة علمية نشيطة[6].

---

[1]- الجبروتي: **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، ج2، نقلا عن رشيدة معمر ،شدري: "**المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية**"، ص10.

[2]- التمغروتي: **النفحة المسكية في السفارة التركية**، نقلا عن أبو القاسم ،سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج 1، ص286.

[3]- سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1، ص289.

[4]- بخوش: المرجع السابق، ص146.

[5]- الورثيلاني: **نزهة الأنظار** ، بيرفونتانة ، ص75.

[6]- بخوش: المرجع السابق، ص146.

نجد أن مدينة بجاية التي تعتبر مركز علمي حضاري تحتوي على العديد من المساجد والقصور التي ورثها الأمراء الحفصيون عن الحماديون والذين زادوا في توسيعها ومن الطبيعي أن تكون بجاية قد احتوت على مكتبات خاصة وأخرى عامة في مختلف العلوم من تفاسير ودراسات فقهية ومؤلفات لغوية ولا يستبعد أن تكون بجاية مكتبة على الأقل واحدة في مسجد الجامع والثانية بجامع القصبة[1]، مع سيادة العلوم الدينية في العهد العثماني كان محتوى المكتبات، كتب التفاسير والأحاديث الدينية، وكذا الفقه والأصول والتوحيد والعلوم اللغوية والعقلية وحتى الأدب والنحو، والصرف والبلاغة والعروض أما التاريخ والفلسفة فكانت قليله وكتب الحساب والطب أقل من القليل[2].

[1]- سيدي موسى: **الحياة الفكرية** ، ص87.

[2]- سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1، ص285_286.

# خاتمة

توصلنا من خلال دراسة موضوع الأوضاع الاجتماعية لمنطقة زواوة خلال العهد العثماني من خلال الرحلة الورثيلانية الموسومة ب"نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي:

إن منطقة زواوة نظرا لموقعها الجغرافي وتنوع تضاريسها، كل هذا جعل منها تحتل مكانة هامة في تاريخ الجزائر في جميع المجالات السياسية والعسكرية والاجتماعية بالرغم من كون المنطقة بعيدة عن دار السلطان.

عدم تمكن السلطة العثمانية بالجزائر من إحكام قبضتها على منطقة زواوة بالرغم من وجود قبائل المخزن بها، خاصة بعد إنشاء قاعدة سيباو، إلا أن السلطة بقيت في أيدي أبنائها وخاصة شيوخ المرابطين من أهل المنطقة الذين سيروا الحياة في المجتمع الزواوي.

تمتع المجتمع الزواوي خلال العهد العثماني بتركيبة اجتماعية تتميز بالترابط مع مختلف الفئات من بربر، وعرب، وأندلسيين...إلخ

لعبت الأنشطة الاقتصادية المتنوعة في منطقة زواوة خلال العهد العثماني دور رئيسي في ظهور عدد كبير من الأسواق والتي تجري فيها مختلف العمليات التجارية وقد ساعد في ازدهار الحياة الاقتصادية بها تمركز المنطقة في موقع استراتيجي مهم.

تعتبر الرحلة مصدرا تاريخيا مهما من مصادر تاريخ الجزائر خصوصا في الفترة العثمانية، فهي وسيلة لكتابة التاريخ، فقد شهد العالم الإسلامي ميلاد عدد من الرحالة المسلمين الذين جابوا العالم شرقا وغربا فتركوا آثار رحلاتهم في مدونات وذلك كدليل على جهدهم، وبعد إنضمام الجزائر للدولة العثمانية خلال مطلع القرن 16م، سار الجزائريون على نهج أسلافهم حيث شدُّوا الرحال شرقا وغربا ومن أبرز هذه الرحلات الجزائرية في العهد العثماني رحلة الشيخ الحسين الورثيلاني حيث تعتبر مصدرا تاريخيا في دراسة الحياة الاجتماعية والسياسية والوصف الجغرافي للمناطق والمدن التي زارها الورثيلاني.

يعتبر الشيخ الورثيلاني من أهم علماء القرن 12هـ/18م، نشأ في أسرة مشهورة بالعلم والصلاح، شغف بحبه إلى السفر، لذا قام بعدة رحلات سواءً كانت داخلية أو خارجية، كانت الأولى ذات طابع ديني تعلمي استطلاعي، فالورثيلاني لم يشر إلى أي هدف مادي، أما الخارجية فكانت بهدف أداء فريضة الحج بالدرجة الأولى ثم تلقى العلم والإجازات من علماء بلاد المشرق.

تميزت منطقة زواوة بتنوع شرائح سكانها واختلاف مكانتهم الاجتماعية من فئة إلى أخرى، حيث كان لكل شريحة تأثير في كل مجالات الحياة.

ساد في المجتمع الزواوي عدة عادات وتقاليد وأعراف التي ميزتها عن باقي مناطق الوطن منها نذكر ظاهرة حرمان الأنثى من وراثة الأرض خصوصا بالإضافة إلى ظاهرة الاعتقاد بالأولياء الصالحين والإيمان ببركاتهم والمعجزات التي كانوا يأتون بها، وهذا ما نلمسه من قراءتنا للرحلة، بالإضافة ورد في كتاب الرحلة أهم فريضة من فرائض الإسلام وهي الحج إلى بيت الله الحرام، وما صاحبه من احتفالات لإقامة ركب الحج بالجزائر، الذي أضحى بمثابة هيكل منظم لأداء الجزائريين شعائر الحج، ولم تكن تنتهي رحلة ركب الحج الجزائري الطويلة والشاقة إلى الحجاز بمجرد عودة الحجاج إلى بلدانهم وإقامة الولائم والأفراح، بل كان بعودتهم يبدأ فصل جديد هو الإخبار والإعلام بتفاصيلها ومشاهداتها واستعراض أحوال المشرق وأخبار أعلامه وتحليل تطورات الأحداث المختلفة المحيطة بمجالها وتعتبر الرحلة الورثيلانية كمثال لرحلة حجية إلى بيت الله الحرام انتهت بتدوين الأحداث في كتاب قيّم وهام هو " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار".

لقد حظيت الحياة الثقافية بنصيب في كتاب الرحلة حيث جاء الورثيلاني على ذكر أهم المؤسسات الدينية المنتشرة في منطقة زواوة خلال الفترة العثمانية والتي لها دور فعال في نشر التعليم بالإضافة إلى ذكر عدد لا يحصى من الفقهاء والعلماء الفضلاء الذين أثروا على الساحة الفكرية بمؤلفاتهم الفقهية.

وفي ختام هذا البحث القصير الذي يعتبر بداية لبحوث أخرى حيث نترك المجال مفتوحا لمواصلة البحث والاطلاع على جوانب هامة لمنطقة زواوة من خلال الرحلة الورثيلانية.

# الملاحق

ملحق رقم (01): خريطة توضح موقع منطقة زواوة.

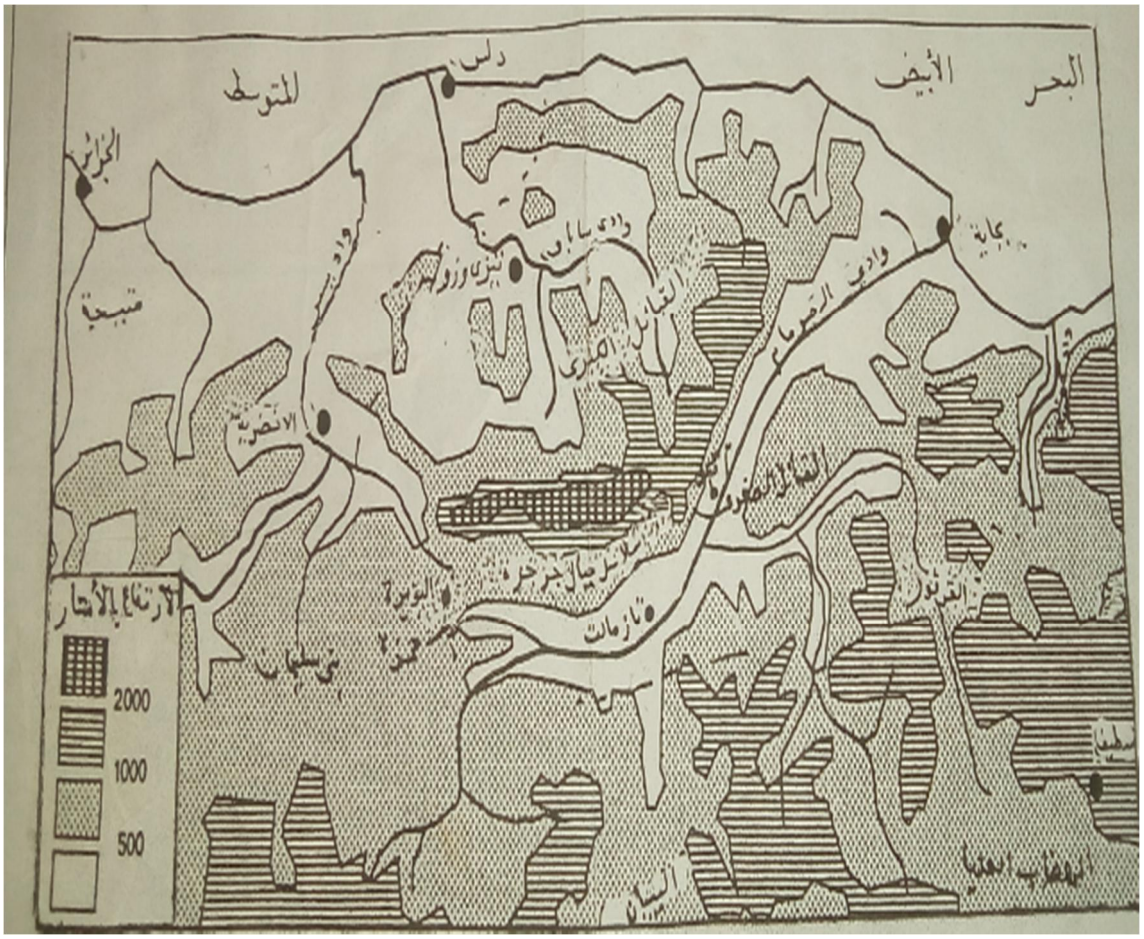


نصر الدين سعيدوني: في الهوية والانتماء، ص318.

ملحق رقم (02): مقبرة عبد الرحمن بوقبرين يالعاصمة.

مقبرة بلكور (سيدي عبد الرحمن بوقبرين).

ملحق رقم (03): ضريح عبد الرحمن بوقبرين بأيت سماعيل.

سليمان عزاز، عبد القادر يحياوي: الطريقة الرحمانية بين التصوف والمقاومة بالجزائر 1246هـ 1287هـ/ 18م، 1871، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، إش: جلاوي السعيد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،2015/ 2016، 87- 88.

ملحق رقم (04): خريطة توضح موقع بني ورثيلان.

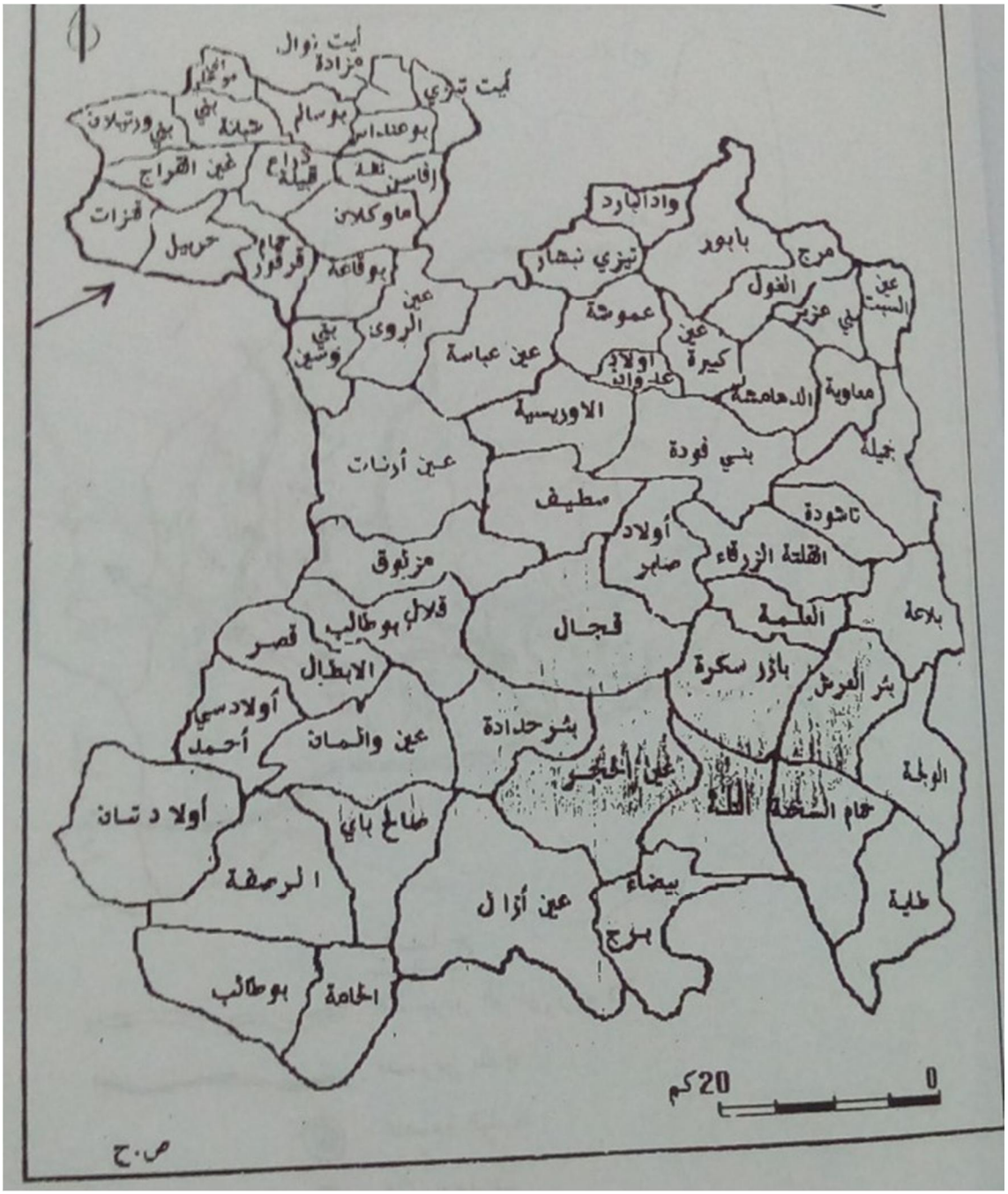


- بوعمامة: المرجع السابق، ص207.

ملحق رقم (05): صورة لقبر الورثيلاني في المقبرة المجاورة للضريح ببني ورثيلان.

- غويني: المرجع السابق، ص180.

ملحق رقم (06): بداية مخطوط الرحلة.

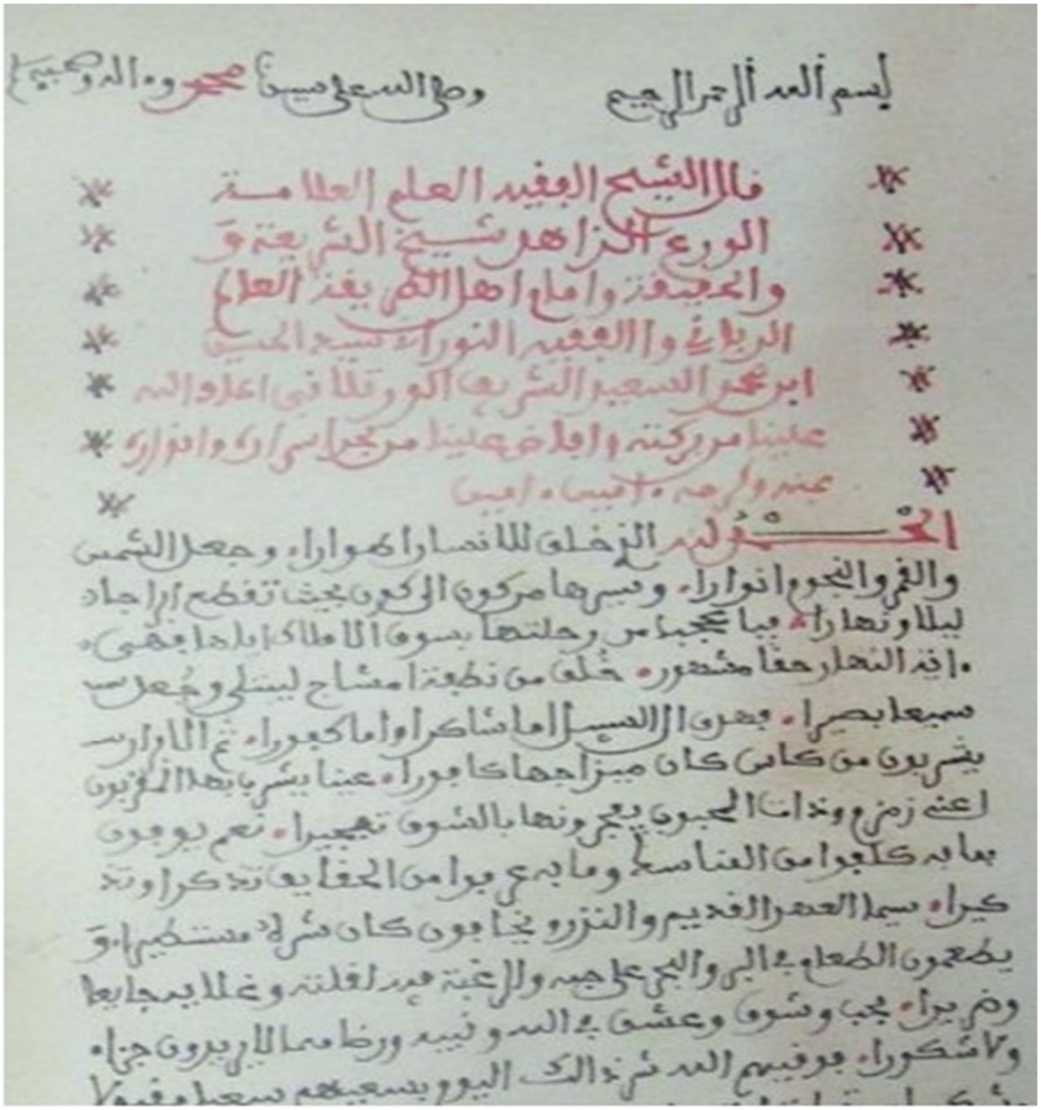

مخطوط الرحلة كاتبها نشى مولود ونسخها عبد العجيم عبد الوهاب الزيد عبد الله، ص1، نقلا فائزة باكر، كلثوم مومن بكوش: صورة المجتمع الجزائري من خلال، ج1 لرحلة الورثيلاني، (1713/ 1797م) المعروفة بنزهة الأنضار في فضل علم التاريخ والأخبار، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي ةالمعاصر، إش: محمد الحاكم بن عون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016/ 2017، ص89.

ملحق رقم (07): نهاية المخطوط.

مخطوط الرحلة كاتبها نشى مولود ونسخها عبد العجيم عبد الوهاب الزيد عبد الله، ص398، نقلا فائزة باكر، كلثوم مومن بكوش: المرجع السابق، ص90

ملحق رقم (08): المدن التي زارها الورثلاني داخل الجزائر.

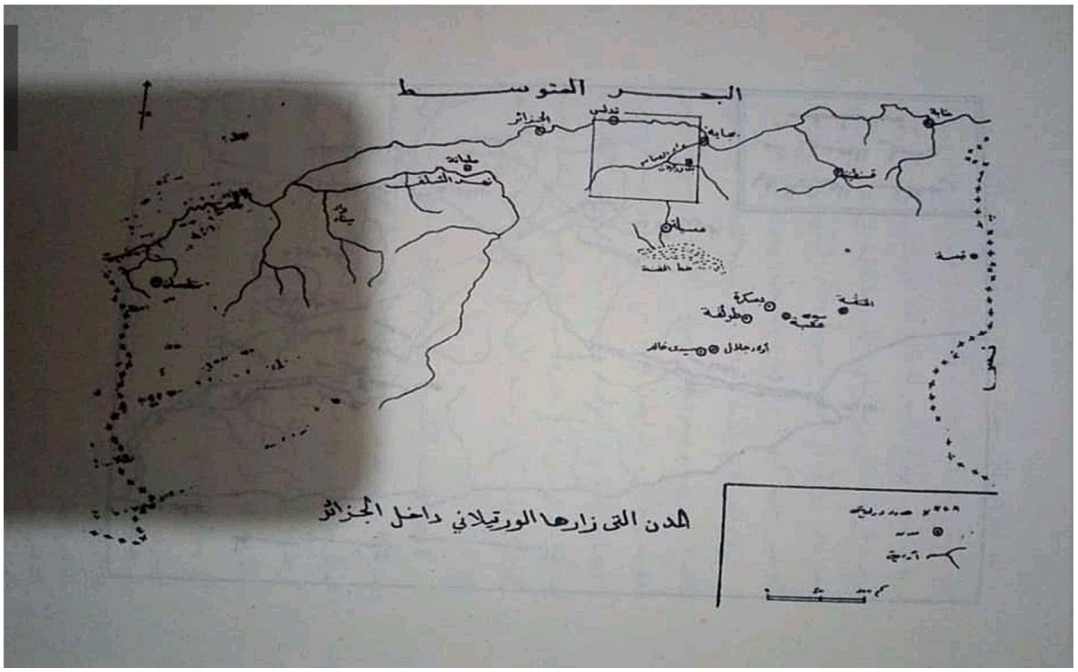


الفيلالي: المرجع السابق، ص49.

ملحق رقم (09): مسار الرحلة في تونس وطرابلس.

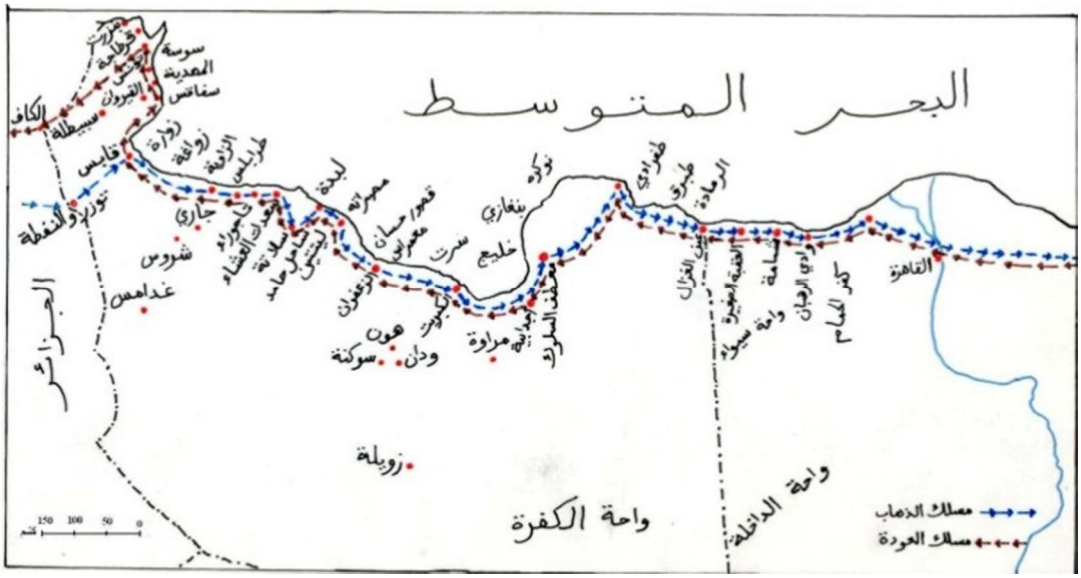


-غويني: المرجع السابق، ص175.

ملحق رقم (10) خريطة توضح المناطق التي توقف فيه الورثيلاني في منطقة زواوة

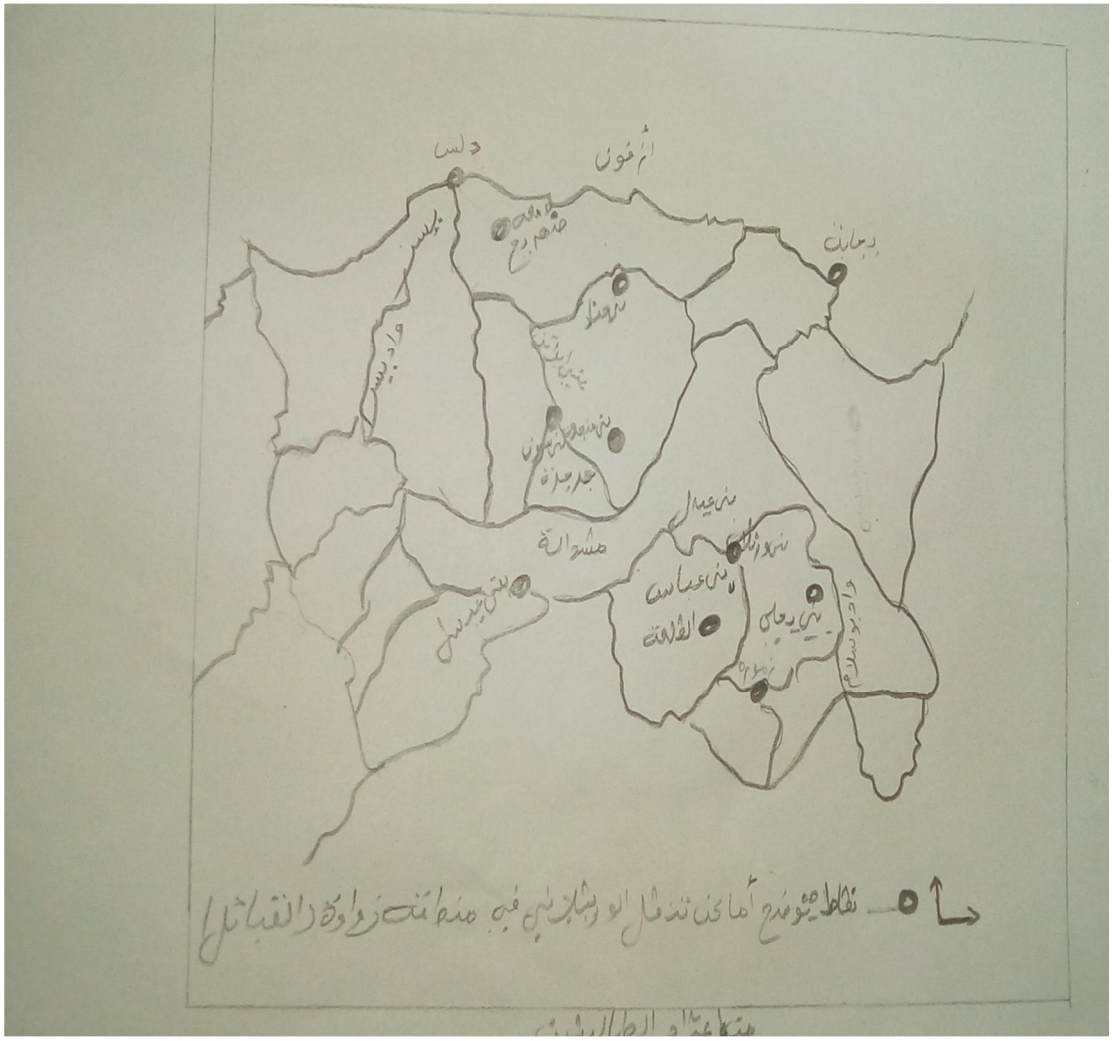


من إعداد الطالبتين

ملحق رقم ( 11 ): مداولة 1748م/ 1749م ،لحرمان الأنثى من الميراث.

الحمد لله وصلى الله على محمد المصطفى * عونك يا كريم

هذه نسخة رسم نقلت لمس الحاجة الى ذلك خوف اندراسها وذهاب ما فيها وتبديل الحالة الحمد لله وحده ولامر كله له وصلى الله على من لا نبي بعده بعد السلام على من يقف على كتابنا ولما ان اراد الله تعلى بقدرته وارادته بعمارة سوق السبت الهنسوب لبني واسيف واجتمعوا هنالك سادات بني بترون مع عدول اهل فراهم وامام مسجد تحمامت واشتكى كل واحد بما يضره وما يؤول الى الفتنة والتهارج والمشاجرة في الفرى والاعراش وقبيلة بني بترون حضروا من كل قرية واتقفوا

على كلمة واحدة بان الميراث وشفعة الحبس وشفعة البنات
ولاخوات واليتامى وصداق المراة ان طلق لها زوجها اومات
عنها مسفط في بني بتيرون ومن اتصل معهم فاتفقوا على اتفاق
واحد ومن اراد احداث هذه الامور فهو جور والجور منهي عنه
لان حكم العرف والعادة لا يخرقان ولا ينقضان كحكم السلطان
ومن اراد الانفاض ولاخراق لها سطرنا فهو مسبب في هموم
الناس والفتن والفتنة نار لقوله عليه الصلاة والسلام الفتنة نار
لعن الله وافدها ورحم خامدها ومن اراد هتك حرمة ما سطرنا
ادفه الله بالذل والفقر والجوع والاهانة في الدنيا والاخرة في
زماننا او زمان ذريتنا او ذرية ذريتنا خلفا عن سلف ومن لم
يتبع ما سطرنا من السادات وكبراء القرى دخل في الدعوة الاولى
فالله يحاسبه ويسايله فقالوا كل من حضر أمين أمين فبعد
ذلك فيدت ما حضر من السادات والكبراء منهم الشريف المكرم
سيدى لونيس الساكن في ثجمونين ومن عدول فريته فاسى بن
على واحمد امزيان وبلقاسم بن لعلام وامحمد بن بلعباس
ومحمد بن مصباح والشريف المكرم سيدى الحسين بن بلقاسم
وسيدى على بن العباس واما ما حضر من قرية تروال الشريف
المكرم سيدى احمد الزروق ومثله سيدى الصادق والعدل
المرضى الحسين بن سالم..... وغير ذلك فلا نطيل بذكرهم
وكل ما سطرنا من السادات والعدول امروا على اسقاط ما ذكرناه
انفا ومن اراد خلاف ذلك خلفا عن سلف فالله يحاسبه ويسايله

والسلام ما وجدنا في الاصل فد انتهى وكاتب المنفول السديد العالم الرشيد سيدى احمد بن سيدى عمر بن يحيى تاريخه عام ١١٦٢ ونافلها للعذر المشار اليه البصيل نجل احمد بن عبد القادر بن على الواسبى عرشا تاب الله عليه واصلح فوله وعمله امين عام ١٢٢٥ عربنا خيره ووفانا ضره امين بمن الشهـــود الحاضرين للنفل السديد العالم الرشيد سيدى المختار بن عبد المالك البوعبد الرحمانى فطنا..... والسلام من المسمى نفسه في داخل الاصل انتهى

---

F.Patorni: " délibiratoin de l'année 1749 dans le grande kabylie", Revue Africaine: Ne: 39, Année 1859, Alger, P P 315- 317.

ملحق رقم (12): وثيقة توضح منع ميراث المرأة في منطقة الزواوة.

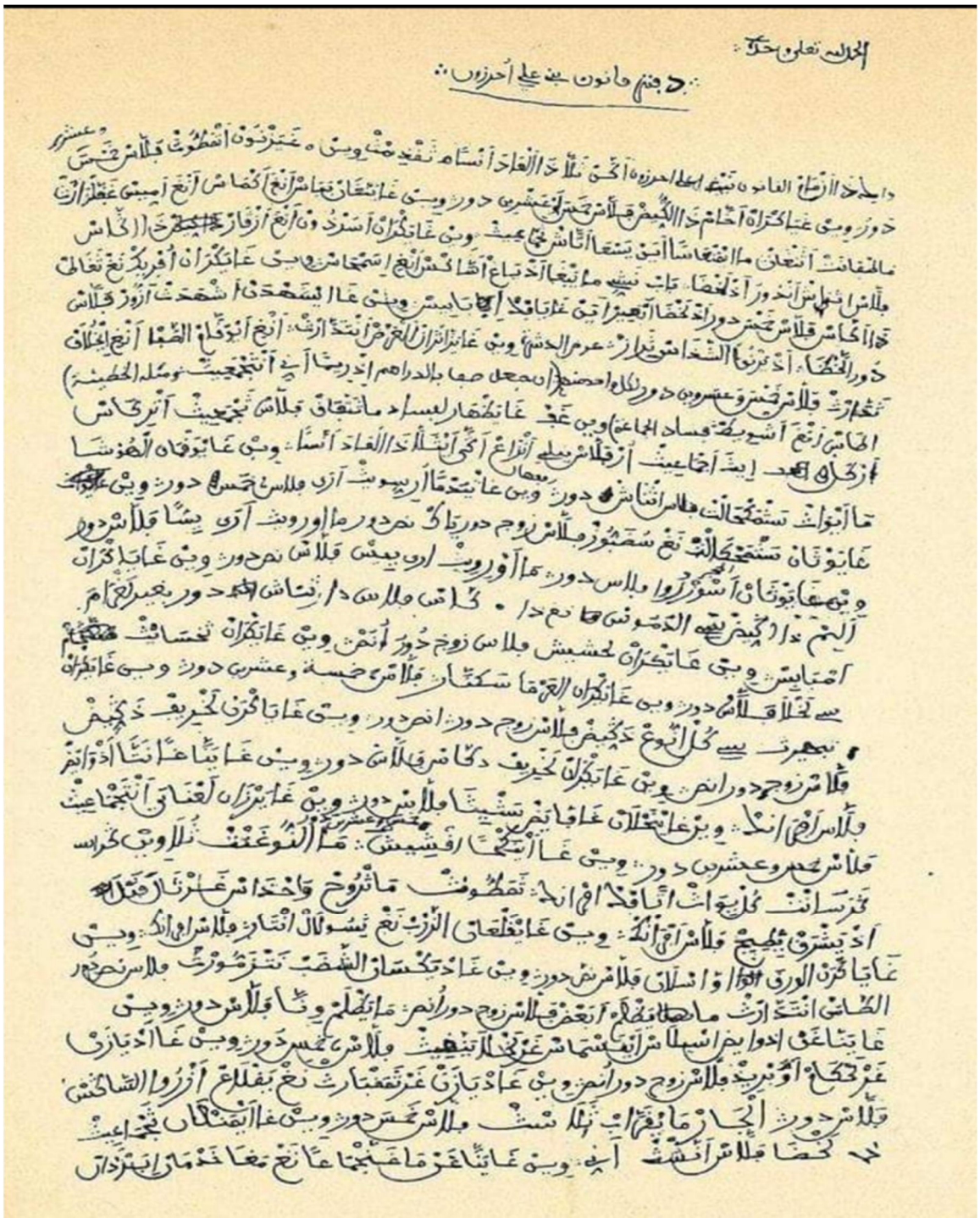

دفتر قانون بني علي وآخرون القرن 17.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم.**

### أولا: المصادر :

1- ابن حمادوش ،عبد الرزاق: **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال**، تح، تع ،تق: أبو القاسم سعد الله، ط1، ط2، د.غ.إ ، لبنان،(د.ت).

2- ابن خلدون ،عبد الرحمن: **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، 8ج، مر: سهيل، زكور،(د .ط)، دار الفكر، لبنان، 2000، ج6.

3- أو،هابنسترايت: ر**حلة الألماني ج.أ.هابنسترايت الى الجزائر -تونس -طرابلس 1145هـ/1732م**، تر : ناصر الدين ،سعيدوني،(د .ط)، د. غ. إ، تونس (د.ت).

4- التيجاني، محمد: **الرحلة التيجانية**، (د .ط)، دار العربية للكتاب، تونس، ليبيا ، 1981.

5- الحفناوي، محمد: **تعريف الخلف برجال السلف**، 2ج،(د .ط)، بيير فونتانة، الجزائر، 1906،ج2.

6- خوجة ،عثمان بن حمدان: **المرآة**، تق،تح: محمد العربي، الزبيري،(د .ط)، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.

7- الزهار، أحمد الشريف: **مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار – نقيب أشراف الجزائر -**، تح: أحمد توفيق، المدني،(د .ط)، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974.

8- الزياني، محمد بن يوسف: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ، تح،تق: المهدي ،البوعبدلي، إع: عبد الرحمن، دويب، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

9- شالر وليام: **مذكرات وليام شالر 1816-1884**، تع، تح،تق: إسماعيل، العربي،(د .ط)، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982.

10- عبد القادر، محمد الجزائري: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**إع: داوود ، بخاري وآخرون،ج1،(د .ط)، د.غ.إ، الجزائر، 2012.

11- العبدري البلنسي، محمد: **الرحلة المغربية**، تق: سعيد ،بوفلاقة ،(د .ط)، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007.

12- الغبريني، أبو العباس: **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ، تح: عادل ،نويهض، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979.

13- كربخال ،مارمول: **إفريقيا**، تر: محمد، جحي و آخرون، 3ج،(د .ط)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المغرب، 1984،ج1.

14- مجهول: **كتاب الإستبصار في عجائب الأبصار في (وصف مكة و المدينة و مصر و بلد المغرب)**، ن ، تع: سعد زغلول ،عبد الحميد ،(د .ط)، دار الشؤون الثقافية العامة، المغرب، 1985.

15-مخلوف ،محمد بن محمد: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ،(د .ط)، مطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349هـ.

16- مؤلف مجهول: **هذه كيفية سيرة زواوة**، المكتبة الوطنية الجزائرية، دائرة المخطوطات، رقم المخطوط 3012.

17-مؤلف مجهول: **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر، بوباية، ط1، دار أبي رقاق للنشر و التوزيع، المغرب، 2005.

18- ميمون ،بن محمد الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: محمد، بن عبد الكريم الجزائري، ط2، ش.و.ن.ت، ذخائر المغرب العربي، الجزائر.(د. ت).

19- الناصري، ابوراس: **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح: بوركبة، محمد،2ج،(د .ط)، م .و. ش. د. أ، 2011،ج1.

20- النفراوي ،أحمد بن سالم: **الفواكه الدواني علي رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، ضب: عبد الوراث ،محمد علي، ج1 ،(د .ط)، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997.

21- الورثيلاني ،الحسين بن محمد: **الكواكب العرفانية وشوراق الأنسية في شرح الألفاظ القدسية**، تق: محمد، بن عبد الكريم الجزائري، ط1، دار الخلدونية، الجزائر،(د.ت).

22- الورثيلاني ،الحسين بن محمد: **شرح نظم النورية في التوحيد**، تح، در: البشير، برمان،(د .ط)، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971.

23- الورثيلاني ،الحسين بن محمد: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، 2ج، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008،ج1،ج2.

24- الورثلاني ،الحسين بن محمد: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار**، تعليق: ابن مهنا القسنطيني، 3ج، ط.خ، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر،2011،ج1.

25- الورثلاني ،الحسين بن محمد: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**،(د. .ط)، بيير فونتانة الشرقية ، الجزائر ، 1908.

26- الوزان، حسن بن محمد: **وصف أفريقيا**، تر: محمد ،حجي، محمد ،الأخضر، 2ج، ط2، د.غ.إ ، لبنان، 1963،ج2.

## ثانيا : المراجع .

1- ابن المفتي ،حسين بن رجب شاوش: **تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**،جم، إعت:فارس، كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر،2009 .

2- ابن زكري، السعيد: **أوضاح الدلائل على وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل**، تق: محمد أرزقي، فراد،(د .ط)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2015.

3- آث ملوي ،لحسين بن الشيخ: **تعريف الأمازيغ وأصولهم**، ط1، الدار الخلدونية، الجزائر، 2007.

4- أ.هانوتو،أ.لوتورنو: **منطقة القبائل والأعراف القبائلية**، 3ج، تر:عبد الحميد، مخلوف،(د .ط)، دار الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2009،ج1،ج2.

5- بطاش ،علي: **لمحة من تاريخ منطقة القبائل – حياة الشيخ الحداد و ثورة 1871** ، ط3، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

6- بطاش ،علي: **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل، - الطريقة الرحمانية -،حياة الشيخ الحداد وثورة1871م**، ط4، م. م ، دار الأمل لطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2016.

7- بلحميسي مولاي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**،(د .ط)، ش .و.ن.ت، الجزائر، 1981.

8- بلغيث، محمد الأمين: **الربط بالمغرب الإسلامي ودوره في عصري المرابطين و الموحدين**، ط1، دار القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

10- بن عتو ،بلبورات: **المدينة والريف في الجزائر أواخر العهد العثماني**،3ج،(د .ط)،دار كوكب العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016،ج2.

11- بن لعلام، محمد الصغير: **علماء زواوة**،(د.ط)، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2016.

12- البوعبدلي ،المهدي: تاريخ المدن ، جم، إع: عبد الرحمن، دويب،مج2، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

13- البوعبدلي ،المهدي: **جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن 10هـ الى13هـ** اع، جم: عبد الرحمن، دويب،مج3، ط1،عالم المعرفة لنشر والتوزيع،الجزائر، 2013 .

14- بوعزيز، يحي: **أعلام الفكر والثقافة**، 2ج، ط1، د.غ.إ، لبنان، 1995،ج1.

15- بوعزيز، يحي: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، 2ج، ط.خ، وزارة المجاهدين، الجزائر،(د. ت)،ج1.

16- بوعزيز ،يحي: **الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962**، ط2، دار الأمل، تيزي وزو– الجزائر– ، 2010.

17- بوعزيز، يحي: **الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد**، ط.خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

18- بوعزيز ،يحي: **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، 2ج،(د.ط)، الجزائر، 2004،ج1.

19- بوعزيز، يحي: **الثورة في الولاية الثالثة التاريخية 1954-1962،ثورات الجزائر في القرنين 19و20م**، (د .ط)،عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر،2005.

20- بوعمامة ،عبد الكريم: **بنو يعلى– لمحات من تراث اليعلاوي، عادات وتقاليد**،(د. ط)، د.م.ج، الجزائر، 2006.

21- ألتر ،عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، تر: محمدعلي، عامر ،(د .ط)،دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1989.

22- الجيلالي،عبد الرحمن بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، 3ج، دارالأمة، الجزائر، 2009،ج1.

23- حسبلاوي، نسيم: **برج منايل عبر التاريخ من المماليك النوميدية إلى الجمهورية الجزائرية 3ق م الى 2010**، تق: محمد، تومي،ط1،مطبعة ألوان أوفيست، الجزائر، 2010.

24- حساني ،مختار: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية –مدن وسط-**، 4ج، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2012،ج1.

25- خلفات ،مفتاح: **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 6-9هـ/ 12-15م–دراسة في دورها السياسي و الحضاري**،(د. ط)، دار الأمل للنشروالتوزيع، تيزي وزو،(د.ت).

26- دويب ،عبد الرحمن: **الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي -ويليه قسم التراجم -، ترجمة: المهدي، البوعبدلي**، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

27- الزواوي ،أبو يعلى: **تاريخ زواوة**، تح: بواري اسماعيل،(د.ط)، دارdalimen، الجزائر، 2008.

28- الزواوي ،أبو يعلى: **تاريخ زواوة**، تح، مر: سهيل ،الخالدي، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.

29- ساحي، أحمد: **أعلام من زواوة- إيقواون** -، 2ج، ط2، أحلى الكلام، الجزائر، 2014،ج1.

30- ساحي، أحمد: **ميراث المرأة بين المنع و الشرع**، 2ج، ط2 ، أحلي الكلام، الجزائر، 2014،ج2.

31- سعد الله ،أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830**، 8ج، ط1، د.غ.إ ، بيروت، 1998،ج1،ج2.

32- سعد الله ،أبو القاسم: **عبد الكريم الفكون شيخ الإسلام داعية السلفية**، ط1، د.غ.إ، لبنان، 1986.

33- سعد الله، أبو القاسم: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، 4ج، ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2007،ج1.

34- سعيدوني ،ناصر الدين: **في الهوية والانتماء الحضاري**، ط.خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

35- سعيدوني ،ناصر الدين: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2 ، دار البصائر، الجزائر، 2008.

37- سعيدوني ،نصر الدين: **من التراث التاريخي والحضاري للغرب الإسلامي – تراجم المؤرخين والرحالة والجغرافيين**،(د. ط) ،دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،(د. ت).

38- سعيدي، مزيان: **السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها 1871-1914**، 2ج ، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر،2010،ج1.

39- سعيدي، مزيان: **السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها 1871 -1914**، 2ج، دار سيدي الخير لكتاب، الجزائر،2010،ج2.

40- سي يوسف، محمد: **مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي - ثورة بويغلة-** ،(د .ط)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2000.

41- سيدي موسى، محمد الشريف: **مدينة بجاية الناصرية – دراسة في الحياة الإجتماعية و الثقافية**، تق: محمد الأمين ،بلغيث،(د .ط)، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

42- شهبي ،عبد العزيز: **الزوايا الصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**،(د .ط)، د.غ. ن.ت، وهران، 2007م.

43- الشيرازي، الثاني:**من كرامات الأولياء**، ط1، مؤسسة المجتبى لتحقيق والنشر والتوزيع،(د .ط)، لبنان، 2002.

44- صالح ،عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**،(د .ط)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2012.

45- صحراوي ،عبد القادر: **الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830**،(د .ط)، دار هومة، الجزائر، 2016.

46- عبد القادر، نور الدين: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء الحكم التركي**،(د .ط)، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

47- علي إبراهيم، ليلى:**الفن المعماري الجزائري**،(د.ط)، سلسلة الفن والثقافة، ش.و.ن.ت، إسبانيا، 1970.

48- فراد ،محمد أرزقي: **أزفون تاريخ وثقافة**، مر: عبد الرحمن ،عزوق، ط2، دار الأمل، تيزي وزو ، الجزائر ، 2007.

49- فراد ،محمد أرزقي: **إطلالة على منطقة القبائل**، 2ج، ط2، م.م، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2018،ج1.

50- فراد، محمد أرزقي: **الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلى الزواوي 1866-1952**،(د .ط)، دار الأمل، تيزي وزو،الجزائر، 2009.

51- فويال سعاد: **المساجد الأثرية بمدينة الجزائر**،(د .ط)، دارالمعرفة، الجزائر، 2010.

52- الفيلالي ،مختار بن الطاهر: **رحلة الورثلاني- عرض ودراسة** - ،(د .ط)، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1978.

53 - القاسمي الحسيني ،عبد المنعم: **أعلام التصوف في الجزائر منذ البداية إلى غاية الحرب العالمية الأولى**،(د .ط)، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005.

54- قاسيمي، زين الدين: **تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي1192هـ/1720م-1247هـ/1857**،(د .ط)، دار الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2009.

55- كورين، شوفالييه: **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1520-1830** ، تر: جمال، حمادانة،(د .ط)، د.م.ج، الجزائر، 2007.

56- لوح ،محمد أحمد: **تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي** ،عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة، 2ج، ط1، دار ابن القيم - دار ابن عفان، الدمام، مصر، 2002،ج2.

57- المدني، أحمد توفيق: **جغرافية القطر الجزائري**،(د .ط )،الناشئة الإسلامية،(د.م)، ( د.ت).

58- المدني ،أحمد توفيق: **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1760-1791**،(د .ط)، م. و.ك، الجزائر، 1986.

59- المدني ،أحمد توفيق :**هذه هي الجزائرويليه كتاب الجزائر** ،(د .ط)، دار البصائر ، الجزائر، 2009.

60- المدني ،أحمد توفيق: **هذه هي الجزائر ويليه كتاب الجزائر**، ط.خ،عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر،(د .ت).

61- مريوش ،أحمد: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، (د .ط)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.

62- مقران ،سيلي: **الحركة الوطنية والإصلاحية في منطقة القبائل (1860-1945)**، ط2، دار الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2014.

63- منقلاتي ،ابراهيم: **الدلائل في تاريخ بعض علماء بجاية وأمشدالة**، ط1، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

64- مؤيد صلاح ،العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، 3ج، (د .ط)، دار البراق، بيروت، 2002،ج1،ج3.

65- الميلي ،مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق، تص: محمد ،الميلي، 3ج،(د .ط)، د.غ. إ، لبنان،(د.ت )،ج1،ج2.

66- هلايلي ،حنيفي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.

67- وليام، سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع، تق: عبد القادر، زبادية،(د .ط)، دارالقصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

**ثالثا: باللغة الفرنسية**

1- Don,Diego de Haédo: Topographie et histoire général d'alger, traduit de l'espagnol par m.m le berbrugger ,1870.

2- Faber: grande kabylie légendeset souvenirs, éd,l'éon vanier,paris,1901.

3- Féraud, charles: histoire des villes de la province de constantine,éd,Bougie,paris,Alger,1869

4- Garette, Rozet: l'algerie luniver au histoire et d'ecription de tous les peuples deleur mœurs cotumes , de l'imprimeurs del'institut rue,jacob56, paris.

5- Hanoteau, et letournau: la kabylie et le coutumes, kabyles tome2, ed, challamel,aine,paris M.D.GGG Lxx111.

6- Louis, Rinn: Marabouts et khouans,etude sur l'islam,en algerie,adolphe,jordan,alger ,1884.

7- M ,Daumas: mœurs et coutumes de l' algérie; tell – kabylie-sahara,liberairie,l'hachette cie paris, 1853.

8- M,Daumas,M .Fabar,la grande kabylie,pré,mahfoud smati,éd,bloutou,Alger,2014 .

9- Mahe, Alain: histoire de la grande kabylie xixxx sieceles anthropologie historique du lieu social dans les communautés villageoises,éd,Bouchene,France,2006 .

10- Octove, Depont, xavier, Coppolani: les confréries religieuses musulmanes,éd,Adolphe,Jourdan,Alger,1897.

11- Si,amer,boulifa: la Djurdjura à travers l'histoire de l'antiquite à la période colonial organisation et indépendance des zouaoua grande kabylie ,éd,Brigau,Alger,1925.

**رابعا : المجلات بالفرنسية**

1-F.Patorni, "Délibération de l'année 1749 dans la grand kabylie", Revue Africaine, Numiro39, office des publication universitaires, Alger, année 1895.

## خامسا : المعاجم:

1-ابن منظور: **لسان العرب**، إع: رشيد خالد ،القاضي، 15ج، ط1، دار الأبحاث، الجزائر، 2008،ج5.

2-بن محمد أمين بن مير سليم ،إسماعيل باشا : **هدية العارفين أسماء والمؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون** ، مر: محمد ،عبد القادرعطى، 2ج،(د .ط)، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971،ج2.

3- الكتاني ،عبد الحي بن عبد الكريم: **فهرس الفهارس والأبحاث معجم المعاجم والمشـــيخات والمسلســـلات**، إع: حســـان، عبـــاس، 2ج، ط1، د. غ .إ، بيـــروت، 1982،ج1.

4-مجهول ،مؤلفين: **المعجم الشامل للتراث العربي المطبووع**، جم ،إع، تحر: محمد عيسى ،الصالحية، مر: عصام محمد ،الشطي،5ج، (د .ط)، معهد المخطوط روبية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1995،ج5.

5-نويهض ،عادل: **معجم الأعلام من صدر الإسلام إلى العصر الحالي**، ط2، م. م، مؤسسة نويهض الثقافية لتأليف والنشر، لبنان، 1980.

## سادسا: المجلات :

1-بريكة، مسعودة: **المعرفة العلمية ببجاية بين الرافد المحلي والوافد الخارجي من خلال عنوان الدراية**، عصور جديدة، ع8، قسنطينة، 2015.

2-بكاري ،عبد القادر: **حسين الورثيلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة "" نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار""**، مجلة الناصرية لدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع1، 2017.

3-بلاعدة ، العمري: **الرحلات الجزائرية الحجازية -الرحلة الورثيلانية نموذجا-** ، دفاتر الشريعة الإسلامية، ع2، المسيلة، الجزائر ،مارس2016.

4-بلعربي ،عبد القادر: **الرحلة الورثيلانية محطاتها و مصادرها المعرفية،1713-1779**، مجلة الأفاق الفكرية، ع6، مخبر الدراسات الفكرية الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2010.

5-بن شيخ ،علي: **نشأت مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي ما بين القرنيين 16 و 18م**، مجلة الحوار المتوسطي، ع11، 12، جامعة الجزائر، 2016.

6-بوباية ،عبد القادر: **إسهام العلماء والأندلسيين في الحركة العلمية ببجاية من خلال عنوان الدراية**، مجلة عصور الجديدة، ع18، قسنطينة، 2015.

7-خلفات ،مفتاح: **مخطوط سيرة زواوة** ، مجلة الدراسات الإنسانية، ع 42، جامعة قسنطينة، الجزائر ،(د.ت).

8-دويدة ،نفيسة: **المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية**، مجلة إنسانيات، جوان، 2015.

9-شدري معمر، رشيدة: **المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية ( 1518 – 1830)**، مجلة معارف، ع12 ،جوان2016.

10- شدري معمر، رشيدة، جيجيك، زروق: **الدور السياسي للعلاقات الصوفية في الجزائر (1830 - 1908)، -الطريقة الرحمانية أنموذجا- .الدين و المجتمع** ،قضايا فكرية، من: جاب الله ،طيب ، نواصري للطباعة والنشر، 2019.

11- عقيب، محمد السعيد: **دور خير الدين بربروس في تثبيت الوجود العثماني** بالجزائر، مجلة البحوث و الدراسات، ع3، جامعة الوادي، الجزائر ،2010.

12- **مجلة الدراسات التاريخية** ، ع4، الجزائر، 1988.

13- محمد صلاح، السيد: **المراكز الثقافية في دار السلطان الجزائر أواخر العهد العثماني**، مجلة محكمة تصدر عن الأكاديمية المركزية العربية للعلوم والتكنولوجيا، ع7، 2013.

14- محمد، محمود: **المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي**، مجلة حوليات التراث، ع13، جامعة سعيدة، الجزائر،(د.ت).

15- مشوشة ،سميرة: **طرق التجارة بين بلدان المغاربة من رحلات مغاربية الرحلة الناصرية والورثيلانية أنموذجا**، مجلة ليكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية، ع2، الجزائر ،2010.

16- موصدق ،خديجة: **الرباط و بعده الثقافي والعلمي لمدينة وهران الثقافية**، مجلة الثقافة الإسلامية المعرفة والتحرير في تاريخ وهران، ع6، جامعة وهران، 2010.

17- هيلايلي ،حنيفي: **الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلة الورثيلاني وأبو راس الناصري**، مجلة الشهاب الجديد، ع7، جامعة سيدي بلعباس، ربيع الأول 1459هـ، 2 مارس 2008 .

**سابعا- المقالات :**

1-أقروفة، زبيدة: **التواصل الفكري بين حاضرتي بجاية وتلمسان العلاقات العلمية والحضارية بين زواوة وتلمسان**، سلسلة القوافل العلمية، دار الأمل، تيزي وزو، 2011.

2- تملكيشت ،هجيرة: **المسكن الريفي بمنطقة زواوة بالجزائر مساكن قرية آيت القايد نموذجا**، دراسات آثار الوطن العربي،معهد الأثار،جامعة الجزائر2،(د.ت)
.hajira ;tamal@yahoo,fr

3- فراد ،أرزقي محمد: **العلاقات التاريخية بين زواوة و تلمسان، العلاقات العلمية والحضارية بين زواوة وتلمسان**، سلسلة القوافل العلمية ، دار الأمل، تيزي وزو، 2011.

4- فلاق ،محمد: **المشهد العلمي والثقافي في زواوة تلمسان في القرنين السابع والثامن الهجري، العلاقات العلمية والحضارية بين زواوة تلمسان**، سلسلة القوافل العلمية، دار الأمل، تيزي وزو،2011.

**ثامنا -المحاضرات:**

1- بخوش، صبيحة: **وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني**، المدرسة العليا للأساتذة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،الجزائر ،(د.ت).

2- حسيني ، عائشة: **إندلاع الثورة بالمنطقة الثالثة ومظاهر التآزر التاريخي بينها وبين المناطق الأخرى**، مداخلة في ملتقى الوطني الأول للتاريخ، جامعة البويرة،(د.ت).

3- شقور ،عبد السلام بن مختار: **المناضرات والانشادات في رحلات المغاربية الحجازية**، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافية الإسلامية، جامعة عبد الملك السعدي، المغرب،(د.ت).

4- عزي ،عبد الرحمان: **التواصل القيمي في الرحلة الورثيلانية الموسومة" نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار"، دراسة حول ثقافة التواصل**، مؤتمر فيلادليفيا، 2009.

5- السعيد ،محند: **زوايا منطقة زواوة -زاوية سيدي محند أومالك أنموذجا -**،(د. م )،الجمعة 6 جويلية،(د. س).

6- جدة ،علي إسماعيل: **الظاهروالباطن دراسة فلسفة الصراع بين الصوفية و الفقهاء وإمكانية اللقاء**، كلية الدراسات الاسلامية والعربية لبنين القاهرة، جامعة الأزهر، 2009.

**تاسعا: المذكرات والأطروحات الجامعية**

**أ/الدكتوراه**

1- بكاري ،عبد القادر: **منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519-1830)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، إش:دحو، فغرور،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2015-2016.

2- بن عتو، بلبورات: **المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،إش:بلقاسمي، بوعلام ،جامعة وهران،2007-2008.

3- بوسعيد ،أحمد: **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830) دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،إش:محمد،حوتية ،جامعة أحمد دراية ، أدرار، 2017-2018.

4- بونابي، الطاهر:**الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8-9هـ/14-15م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إش:عبد العزيز، فيلالي، جامعة الجزائر،2008-2009.

5- فراد ،محمد أرزقي: **المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1749-1949)**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،إش:أرزقي ،شويتام، جامعة الجزائر،2010-2012.

6- لزغم ،فوزية: **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ/1520-1830)**،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في

التـاريخ والحضـارة الإسـلامية ،إش:محمـد ،بـن معمر،كليـة العلـوم الإنسـانية والحضـارة الإسلامية، 2013-2014.

**ب/الماجستير**

1- أكلي كزاز، محمد، رحام ،جمال: **التحولات المجالية في القرى الجبلية القبائلية حال قرى ومداشر المنطقة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العمران،إش:جمال، رحمان، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينة،2007-2008 .

2- أيت سوكي ،محند أكلي: **تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواطنها في مختلف الجوانب الحياتية منذ القرنين 10-13هـ/16-19**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،إش:عمار،بن خروف، جامعة الجزائر،2007-2008.

3- أيت صديق ،منيرة: **المرأة الريفية وفعالياتها في توظيف المقدس السحري، دراسة أنتروبولوجية لمنطقة تيزي وزو**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأنتروبولوجيا،إش:عبد الرحمن، مغربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2001-2002.

4- بودريعة ،ياسين: **أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايليك**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إش:عائشة ،غطاس،جامعة الجزائر، 2006-2007.

5- جلول، صلاح: **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق5-6هـ/11-12م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية،إش:محمد،بوركبة، جامعة وهران، 2014-2015.

6- حليس ،عبد القادر: **المشرق العربي من خلال رحلات المغاربة (رحلة المقري ،العياشي، الورثلاني ،11-12هـ/17-18م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ

الحديث والمعاصر ،إش:فلة ،الموساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر ،2010-2011.

7- سيدي موسى ،محمد شريف: **الحياة الفكرية ببجاية من القرن 7هـ إلى بداية القرن10هـ إلى بداية القرن10هـ(13-16م)**،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي،إش:عبد الحميد ،حاجيات، جامعة الجزائر ،2000-2001.

8- غويني ،ليلى: **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية** ،مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إش:عائشة، غطاس،كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة الجزائر 2010-2011.

9- مالية ،حمداني: **ميراث المرأة القبائلية بين التحدي للأعراف والحاجة المادية، دراسة ميدانية في مدينة ذراع بن خدة وقرية ترمتين**، رسالة لنيل شهادة الماجستير ،إش:شولي ،كلودين، جامعة الجزائر ،2009-2010.

10- مداني، جرجيرة: **الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية ،الكرامات وتمثلاتها في المغرب الأوسط ق10هـ/14م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة،إش:بوزيد، بومدين، جامعة وهران، 2012-2013.

11- معمر شدري ،رشيدة: **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة البدايات (1671-1830)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،إش:فلة ،الموساوي القشاعي، جامعة الجزائر ،2005-2006.

12- مفاتيح ،نادية: **آليات الكتابة في الرحلة الورثلانية (مقاربة سيميائية )**، رسالة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي،إش:أحمد،موساوي، كلية الآداب واللغات 2016-2017.

**ج/الماستر**

1- العجـال، نجـاة: **الطقـوس الاحتفاليـة فـي المجتمـع الجزائـري خـلال العهـد العثماني1518-1830، دراسة في الاحتفالات الشعبية والدينية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ،إش:علي ،غنابزية، جامعة الوادي،2013-2014 .

2- بوزياني ،فايزة: **الدور العلمي لعلماء زواوة في العهد الحفصي خلال الفترة ما بين(7-9هـ/13-15مـ)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،إش:محمد، بوشفيق، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2014-2015.

3-حسوني ،سعيد: **عميروش أيت حمودة نشاطه السياسي والثوري**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ،إش:الأمير، بوعدادة، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2015-2016.

4- عزاز ،سليمان، يحياوي ،عبد القادر: **الطريقة الرحمانية بين التصوف والمقاومة بالجزائر 1246-1287هـ/1830-1871م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث،إش:جلاوي ،سعيد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البويرة ،2015-2016.

5- منصوري ،وهيبة، زيدان، مريم: **إسهامات علماء زواوة العلمي في الأندلس مابين القرنين 6-9هـ/12-15م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ حضارة المغرب الإسلامي،إش:دلباز، محمد، جامعة الطاهر مولاي،سعيدة ،2015-2016.

# الفهارس

# فهرس

# الأعلام

**فهرس الأعلام**

إبن بطوطة، ص: 64.

إبن حمادوش، ص: 22.

إبن خلدون، ص: 8، 16،17.

إبن فرحون، ص: 64.

إبن مصباح، ص: 74،83.

أبو القاسم بن مادور، ص: 49،72.

أبو القاسم سعد الله، ص: 8.

أبو يعلى الزواوي، ص: 8، 16، 17، 79، 80.

أبي العباس أحمد بن زكريا التلمساني ، ص:52 .

أبي القاسم الربيعي القسنطيني، ص:47.

أحمد توفيق المدني، ص:8.

أحمد إبن القاضي، ص:19،20.

أحمد التجاني، ص:48.

أحمد الزروق بن أحمد البوني، ص:42،64.

أحمد الشريف، ص: 49.

أحمد الغبريني، ص:30.

أحمد بن باباس الفليسي، ص: 46.

أحمد بن عبد العظيم، ص:46.

أحمد بن عمر التدلسي، ص46.

أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، ص:63.

أحمد بن يحي، ص:82.

أحمد ساحي ، ص:78،79.

الأخضري، ص:51،57،59.

أهانوتو ،أ، لوتورنو، ص:8،82.

البلدي، ص:47.

بوختوس، ص: 21.

التواتي، ص:73.

الجوهري، ص:47.

حسين بن أعراب، ص:46،74،83.

الحسين،الورثيلاني،ص:31،37،38،39،41،42،43،44،45،،47،48،49،50،51،53،
54،55،56،57،58،59،60،61،62،63،65،69،70،71،72،74،75،79،82.....إلخ

خليل بن إسحاق، ص:52.

خير الدين، ص:20.

دوماس، ص:68.

سليم، ص:20.

الشيخ الموهوب، ص: 46.

الشيخ السنوسي ، ص:52،48،51.

صالح رايس، ص:.31.

الصباغ، ص:74.

الصعيدي، ص:47.

عبد الرحمان اليلولي، ص: 31.

عبد الله السوسي المقري، ص:48.

عبد الوهاب العفيفي، ص:50،47.

عروج، ص:.20،31.

علي بتشين، ص:21.

علي بن أحمد، ص:46،50.

علي خوجة ، ص:21،65.

عمر الطحلاوي، ص:32.

عمر بن الخطاب ، ص:72.

العمروسي، ص:32.

العياشي، ص:.63،64

لويس رين، ص:68.

مبارك بن محمد الميلي، ص:16.

محمد الأمين بلغيث، ص:67.

محمد الذباح، ص: 21،22

محمد السعيد، ص:،37،45.

محمد السكلاوي، ص: 48.

محمد الشريف، ص:59.

محمد الكردي، ص:50.

محمد المغربي الطرابلسي ، ص:63.

محمد بن الجودي، ص:49.

محمد الحفناوي، ص: 32،37،47،48،50.

محمد بن عبد الرحمان البوقبرين، ص:32،33.

محمد بن عبد العزيز، ص:48.

محمد بن عثمان باشا، ص:23.

محمد بن علي أبو عبد الله العبدي، ص:64.

محمد صلى الله عليه وسلم ، ص:37،52،61.

محمد أرزقي فراد، ص:68،79.

الملوي،ص:47.

النفراوي، ص:32،47.

وليام شالر، ص:23،27.

يحي العيدلي، ص:74.

يحي اليعلاوي، ص:42،46،52.

يحي بن زكريا الزواوي، ص:86.

يوسف بن بشران ، ص:42،45.

# فهرس

# الأماكن

**فهرس الأماكن:**

آث ورثلان، ص:21،30،37،39،40،41،43،57،91،92.

آث يعلى، ص:21،30.

آسيا، ص:18.

إفريقيا، ص:8،18.

أقبوا، ص:13،14.

بايلك التيطري، ص:21.

بجاية،ص:12،14،19،20،30،31،37،39،41،43،49،58،72،79،96.

البحر الأبيض المتوسط، ص:8.

برج بوعريريج، ص:7،40.

البرواقية، ص:13.

بسكرة، ص:58،59.

بني عيدل ، ص:30.

بوغني، ص:22.

بولاق، ص:60.

بومرداس، ص:7.

البويرة، ص:7،9،20.

تبسة ، ص:59.

تلمسان، ص:19.

توزر، ص:59.

تونس، ص:45،58،57،59،62،65.

جبال آكفادوا، ص:10،14.

جبال البابور، ص:7،11،21.

جبال البيبان، ص:9،12،13،14،29.

جبال التيطري، ص:13.

جبل كوكو، ص:19،21،27،29.

جرجرة ، ص:8،9،11،12،13،16،24،29،33،34،43.

الجريد ، ص:59.

الجزائر ، ص:7،8،19،20،33،37،43،49،50،54،57،65،89،90.

جيجل ، ص:8،20.

الحجاز، ص:44،45،57،61،65،91.

حمزة، ص:14،19.

حوض سيباو، ص:10،19.

دار السلطان، ص:14،21.

دلس، ص:13،19،43،57،58.

الزعفران، ص:53.

زمورة، ص:30،58،62.

زواوة، ص:18،19،20،21،22،23،24،25،26،28،29،30،31،32،37،41،57،58.

زواوة الشرقية، ص: 40،39،7.

زواوة الغربية، ص:69،7.

سطيف، ص:7،39،40.

صنهاجة ، ص:8،28،64،65.

طرابلس، ص:57،59،60،62.89.

طولقة ، ص:57.

فليسة ، ص:29.

فنزان، ص:38.

قابس، ص:48،59،62.

القاهرة ، ص:32،59.

قسنطينة، ص:21،62.89.

كتامة، ص:8،16،17،19.

كفر حمام، ص:60.

لالة خديجة ، ص:10.

ليبيا، ص:59،60،65.

متيجة، ص:9.

المدينة المنورة، ص:61.

المسيلة، ص:57.

مشدالة، ص:13.

مصر ، ص:18،45،57،60،62،65.

المغرب الأقصى ، ص:19،41،52.

المغرب، ص:18،19.

مكة، ص:61.

نوميديا، ص:18.

واد الرهبان، ص:60.

واد الصومام، ص:9،20.

واد بوسلام،ص:12،14.

واد سيباو ، ص:14.

واد يسر ، ص:9،13،14.

وهران، ص:19.

# فهرس

# الموضوعات

# فهرس الموضوعات


الموضوع الصفحة

المختصرات

المقدمة.....أ-ه

الفصل الأول: لمحة عن منطقة القبائل.....7

المبحث الأول: التركيبة الجغرافية لمنطقة زواوة .....7-18

1-الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية .....7-16

2- إشكالية التسمية من خلال كتابات المؤرخين .....15-17

3-أصل سكان زواوة .....18

المبحث الثاني: أوضاع منطقة زواوة خلال العهد العثماني .....19-34

1-الأوضاع السياسية.....19-23

2-الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية..... 23-30

3-الأوضاع الثقافية والدينية..... 30-34

الفصل الثاني: لمحة موجزة عن الرحلة الورثلانية.....37-66

المبحث الأول: ترجمة لصاحب الرحلة "الحسين الورثلاني".....37-53

1-حياة الحسين الورثلاني الشخصية.....37

أ/ إسمه ونسبه.....37-38

ب/ مولده ونشأته.....38-39

ج/منطقة نشأة المؤلف(بني ورثلان).....39-42

د/وفاة المؤلف.....42

2-حياة الحسين الورثلاني العلمية.....42

أ/ تعليمه..... 42-45

ب/ شيوخه..... 45- 48

ج/ تلاميذته .....48-49

د/ تصوفه.....49-51

و/ مؤلفاته.....51-53

المبحث الثاني: ترجمة لكتاب الرحلة الورثلانية الموسومة "بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخوالأخبار".....54-66

1-التعريف بكتاب الرحلة "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار".....54-56

2-المحطات الرئيسية للرحلة (مسار الرحلة ) .....57-63

3-المصادر المعرفية للرحلة..... 64-65

4-قيمة الرحلة.....66

الفصل الثالث: دراسة الأوضاع الإجتماعية في منطقة زواوة خلال الفترة العثمانية من خلال الرحلة الورثلانية الموسومة "بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار".....67-110

المبحث الأول: لمحة عن المجتمع في منطقة زواوة من خلال كتاب الرحلة.....68-97

1-التركيبة الاجتماعية لمنطقة زواوة من خلال الرحلة.....68

أ/ فئة المرابطين.....68-72

ب/ القضاة.....72-73

ج/ العلماء..... 74-76

2- المرأة والميراث من خلال الرحلة.....76-85

3- ظاهرة الأولياء الصالحين في الرحلة.....85-90

4- الاحتفال بخروج ركب الحج الجزائري وعودته من خلال الرحلة.....90 -95

5- الدور الاجتماعي لشيخ الحسين الورثلاني من خلال الرحلة.....96-97

المبحث الثاني: المؤسسات الدينية في منطقة زواوة من خلال من خلال كتاب الرحلة.....98-110

1-المساجد.....98-102

2-الزوايا..... 102-106

3-الرباطات.....106-108

4-المكتبات..... 108-110

خاتمة..... 114-112

الملاحق.....127-116

قائمة المصادر والمراجع.....148-129

قائمة الفهارس.....159-151

فهرس الموضوعات.....164-161